
1 F



هذا شرح الشيخ الإمام العالم العلامة
الهمام وحيد الزمان وفريد العصر
والأوان الجامع بين علمي الشريعة
والحقيقة أبي محمد بن المكي
الشرقي القرشي اليمني
أسكنه الله دار التهاني
على تائية الشيخ
الولي الصالح سيدي
محمد الحراق الشريف
الحسني
جزاهم الله
خيرا
[illegible]

63

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه

الحمد لله الذي افاض على من اراد الوجود سحائب الكرم والجود
فبسقت اغصانه المورقة وفاحت ازهاره العابقة وتعطرت الاكوان
بشذاها العاطر وهبت نسماتها على كل غائب وحاضر والصلاة والسلام
على الرسول الفاتح الخاتم الذي قال انما الله يعطي وانا القاسم وعلى آله بدور اول
ابناره واصحابه ابواب انواره وبعد فلما من الله الكريم على عبده
الفقير المنيب الشريف القرشي كان الله له بمطالعة القصيدة التائية لشيخ
شيخنا العارف بالله العلامة المحقق [illegible] الشريف سيدي محمد بن محمد الحراق الحسني
والعكوف على تفهم معانيها الرائقة وتشنيف السمع بالفاظها الفائقة
ولم يكن لي بعد ورود ما مر وروده في الليل والنهار والآصال والبكور صارت تلمع لي
بعض اشعة انوارها وتبدو على بعض ازهارها ولولا شذاها ما اهتدينا
لحانها ألهمت الى تقييد ما لاح والاشارة عما باح بان
المعاني جمة والكتابة فيها مهمة وعسى ان ينفع الله سبحانه به من كان راغبا
فيها وانتسب بالكرام فيلي فان اصبت في ذلك الصواب فمحض منة

فمحض

محضة من انوار الوهاب ، وازجرت عنه قال الشيخ رضي الله تعالى عنه مبرزة
منه وانا اقعد عن الحظ والتفهيم نسأل الله تعالى ان ينفعنا بفضله الغزير
الذي يختص به من يشاء وهو على كل شيء قدير وهذه تسمى بالفتوحات
القدسية على شرح التائية مقدمة واعلم ان ليلى علم على المحبوبة التي
يضاف اليها المجنون فيقال مجنون ليلى كما ان عزة محبوبة كثير بالتصغير وبثينة
محبوبة جميل والفنا الضعف المحب الى محبوبته والعاشق الى معشوقته
لانه عبدها وقتيلها فهو مختص به بل مالكه له ولسلبه افنا كونه عبدها
فلقول التاج ابن عطاء الله رضي الله عنه في حكمه ما احببت شيئا الا وكنت
له عبدا وهو سبحانه لا يرضى ان تكون لغيره عبدا وافنا كونه قتيلها فلقول
ابن الفارض رضي الله عنه

* انت القتيل باي من احببته * فاختر لنفسك في الهوى من تصطفي *

وهذا المعنى ماخوذ من الحديث الشريف انما الاعمال بالنيات اي المقاصد
وانما لكل امرئ ما نوى اي قصد ومن قوله سبحانه واتاكم من كل ما سألتموه
وذلك لان من كان الكريم المولى سبحانه على عبيده ان يعطيهم ما قصدوه واعطاهم
من كل ما سألوه حتى يميز الخبيث من الطيب والناس في مقاصدهم فريقان فريق قصد
بعمله مولاه وما طلب من الله الا اياه كما قيل

* وقل ليس لي في غير ذاتك مطلب * فلا صورة تحلو ولا طرفة تجنى *

وقول الآخر

* من كان رغبته الله فهو مزدا * وليس له في الكون فيما زاد اخرى *

فهم عبيد الله ومن تم الى الله نيته فهجرته الى الله ثابتة وليس للشيطان
عليهم من سبيل قال تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان ، وفريق قصد بعمله
من الدنيا وطلب من الله سواه فهو عبد مطلوبه فاتاه الله ما سأل وخلى
بينه وبين مطلوبه وهذا الفريق على قسمين قسم اراد الدنيا وقسم اراد الآخرة
قال تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة فالاول عبد الدنيا والثاني

عقبة الآخرة ولا أكبر عقبة الآخرة أشق منها وأدق اقتحاما النفس له وطلب الباقية
وزهد في الفانية بهمة عالية ولذا قال في جنة قطوفها دانية وأما عقبة الدنيا
فقد أهلكه الله حيث اتخذ الأمة مولاه بجمع غريب الهموم والأكدار في منزل الدار وفي
تلك الدار قال تعالى ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة
أعمى إذا تقرر هذا فالقاصرون والمجتهدون ثلاثة محب لنفسه وهو قلبه جنة المعارف
ومحب الآخرة قلبه جنة الأنهار ومحب الدنيا ولذا نار الأموال والأنهار فالأول رائم
والثاني راجم والثالث ناسي والمقربون والمجتهدون ثلاثة أنفس النفس المقدسة الربانية
والآخرة الباقية والدنيا الفانية والصوفية رضي الله عنهم يكنون عن الحضرة
العالية بليلى وسلمى وتعمية عن غير أهلها كما قال القائل

من أنوار ليلى قد بدت * فليسلب العقل يا صاح تمسي
فالعقل من سلبته جملة * لا الذي سلبه شيئا فشيء

وقول ابن سبعين

إذا لم تسل عن نجد وأنت بها * وعن تهامة هذا فعل متهم
في الحي من ليلى فتسأله * عنها سؤالك وهم جر للعدم

وكما قال الآخر

وإنما البشر في موسى تردده * ليجتلي حسن ليلى حين أشهره
بيد واشينا ما على وجه الرسل أنبياء الله بدر يجلى حين أشهره

نية
ولا يقال إن أسماء الله تعالى توقيفية فلا يصح أن يراد بليلى الحضرة إذ لم
يرد ذلك في الشرع لأنا نقول محل ذلك الأسماء الصريحة نحو السميع
والبصير وأما رمزا كما هنا والله أعلم فنسج الشيخ رضي الله عنه على منوالهم
في التعريض وانتهج نهجهم أي تبع وقال

أتطلب ليلى وهي فيك تجلت * وتحسبها غيرا وغيرك ليست

ليلى من الحضرة الربانية وتجلت أي ظهرت وتحسبها أي تعتقدها وغيرك خبر
ليست والكلام يحتمل أن يكون من باب التجريد والشيخ رضي الله عنه من تبعه

شيخنا خاطبه بقوله أتطلب الخ قوله أتطلب ليلى الهمزة للاستفهام التوبيخي
الانكاري بمعنى النفي وقوله وتحسبها غيرا عطف على تطلب فهو من مدخول
للتوبيخي إنما يتكون الشيخ وبخ الطالب لينبه على أن من الأول طلبه لها والثاني
اعتقاده أنها غيره بمنزلة الغائب يخفى في الأرض تعالى وبيان ذلك في الأمر الأول
من حيث أحدهما أن طلبه لها غيبة منه عنها قال في الحكم طلبك له
غيبة منك عنه لأن الطالب له إما بالدليل والبرهان وإما بسير الطريقة وأيا ما
كان فما دام الطريق فالثاني أوجد الأول وهو غائب عن المطلوب حتى يفرق الطالب
والطلب في وجود المطلوب من غير وجود وصف المطلوبية إذ المقام معه سجنه
بزوال حضور ولا يعيب له طلبه لقيامه به فطلبه تحصيل الحاصل قال الششتري
رضي الله عنه . أنى تطلب ما تراه معك بلا زوال ولذا قال وفيك تجلت أي
أي تطلب من تجلى فيك فهو أقرب من أن يطلب بل أن يعتقد أنه غيرك واعلم أن القرب
بذات المتجلي فيك الذي هو أقرب إليك من نفسك ومن أبناء جنسك قال تعالى
ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون وقال القائل

سلم الأمر تجدنا   نحن أولى بك منك

بل أقرب من إنسان عينك لعينك ومن مرفقك لعضدك قال الشيخ الأكبر في
الفتوحات في بيان النفس سيدي ونزه يوم الأمر كنت أطلبك والطلب عين البعد أتطلب
من هو قريب ما أقربه ثانيهما أن طلبه مع شهود نفسه واعتقاده أنها غيره
يرده عن حضرة الأدب ولذا قال في الحكم ما الشأن وجود الطلب وإنما الشأن
أن ترزق حسن الأدب قال الشيخ زروق رضي الله عنه في تفسيره محل ما في الحكمة
ما الشأن وجود الطلب من غير أدب فيه إذ ليس الشأن طلب الوصول بغير العمل بل
لأن الحق سبحانه لا يوصل إلى العلم به بعمل ولا حيلة ولكن الشأن
والحال أن تشتغل بحسن الأدب الكامل بجميع الأوقات المرموقة كما يراد وبعض مع
بجميع الأوقات المرموقة بالامتثال فجملة أن يكون معناه أن الشأن
والحال المعتبر أعظم أن تقصد أن يعطيك الله حسن الأدب معه في كل مقام

يقيمك فيه ومن يقصدك فرق بين سؤال السائلين فرب سؤال لأجل ما أنت عليه
من قبيح الأدب الذي يكتنفك سبحانه منه بفضله وكرمه وأما أنواع الأدب
المطلوب من العبد من الاضطرار والذلة والانكسار ولذلك قال في الحكم ما طلب
لك شيء مثل الاضطرار ولا أسرع بالمواهب مثل الذلة والافتقار الذاتي الموجب
إلى الغنا بالله ذاتا وصفة وأفعالا ومتى تكون نور أيام في الزمان من لم يكن بقاؤه
من لم يزل لهم باختصار وتبيان خفا الانفا في اعتقاد إنما غيره أنبه عليه
بقوله وغيرك ليست كما نبه على الخفاء الأول بقوله وفيك تجلت فلما علم الشيخ رضي
الله عنه أن منزلة الجهير الذي يطلب ليلى فأراد به ضررا وأعتز الأوطار ومن قلبه
تمكنا ولبس من ته خاجبا لعدم ما طلب منزل الجهير واختياره والثاني
عنه واعتقاده أنبه الشيخ رضي الله عنه على الضرير والغاليه بالروايتين
وتفطن عليه بالتراب فيه بقال انظر لليلى ومن فيك تجلت لي أي تطلبها ذاتا وذا
التنبيه لتجليها فيك واشتغل الخضر معها بحسن الأدب واعتقاد ما غيرها ذاتا
وذوا التنبيه أنها ليست غيرك وأنك متشرف بها ذاتا وصفة وفعلا وثانيا
تجليها فيك وأنها ليست غيرك أنك قبل الوجود عدم محض فلما وجدت ولا فرق
بين عدم ولا غنى بأوجدك الحق سبحانه بوجوده وغنى فقيدك بقوته وذلك بعز
وغيرك بغنائه فتجلى سبحانه فيك بالوجود والقوة والعز والغنى وذاك كله
لا يدلك وما ذاتك إلا أثار صفاته وأنوار أسمائه وصفاته أنوار ذاته المقدسة
بلزا الفقد وأثار صفات قد لمن عدما محضا ولذلك قال

* وأنا لست في الحقيقة غيرها * أو للغير وجود من فيها طالع *

وقال في الحكم لو ظهرت صفاته لاضمحلت مكوناته أي إذا ظهر لكان ملاذ الله
الصفات صفاته سبحانه بين الذاتية وأضداد ما صفات ذاتية للمكونات
اضمحلت المكونات لأن صفات المكونات عدم محض فالأثر فهي من الأمور
عين الاضمحلال والتلاشي ولذا قال في الحكم تحقق بأوصافك يمدك بأوصافه
وقال كن بأوصاف عبوديتك متحققا وبأوصاف ربوبيته متعلقا يعني

اعرف

اغرق في الجود فيه فلا تدع ما ليس لك وقال ايضا منعك ان تدعي ما ليس لك بما
للمخلوقين ابقى لك ان تدعي وصفه وهو رب العالمين وفي الخبر من عرف نفسه
عرف ربه فمن عرف نفسه بالعدم عرف ربه بالوجود ومن عرف نفسه بالضعف
عرف ربه بالقوة ومن عرف نفسه بالذل عرف ربه بالعزة ومن عرف نفسه بالفقر
عرف ربه بالغنا وهذه جنة العارف وفي الخبر لا حول ولا قوة الا
بالله كنز من كنوز الجنة والكنز يخبا فيه الشيء النفيس والحوقلة تنفي وصفا
الشيء من الحول والقوة والاعتراف بالعجز والضعف ومن اكثر من كنوز الجنة فلا اش
اشكال في ان الله كانت حلاوة الذكر من ابواب الجنة لا سيما ان ذكر فيها نعم الحوقلة
والحيللة وما يدل على معنى ذلك والله اعلم ولعبارة اشتمل هذا
البيت على التخلية بالمعجمة والتحلية بالمهملة فكان الشيخ رضي الله عنه يقول
للمريد تخل عن طلب ليلى وعن اعتقاد دنياك انها غيرك وتحل بالتنبه والتبصر التي
تجليهما فيك فبالله تشتغل او في حضرتها تحضر لا في الذي بهما او يغيبا عنك بما
لا بنفسك فانت عينهما من حيث لا حقيقة لك دونهما اذ لو لم تقم بالذات منك
انمحلت لهما اشياء واذا تيقن الانسان انه قائم بمولاه لا بغيره ترقى عما طلب الى
المطلوب وكانت الحضرة معشش قلبه فيها له السكون فاطمانت نفسه
وقرت عينه كما قال

فاضحت به عين العبير قريرة * بقرب له كل الخلائق يعشق *
وبان الذي يهوى وقام عذوله * رقيبا وباب البين بالقطع مغلق *
تغرب حشو طاري فتحرر له * فاضحى بكل الخلق معه يشرق *

فصل على التوحيد الخفيف الذي يحصل في الدنيا الا للعارفين واما
في الاخرة فيحصل للناس عامة وذلك لانه لا يحصل الامر الا بعد موته ولا
يموت احد في الدنيا قبل موته الا العارفون وذلك بالغيبة عن ذاته
جسمه المتعلقة بوجود جسمه فموته في حياته ومن الموت المعنوي اشار
له بقوله الحق ترغب عن شهود الذات منك رويحة ولذلك فالوالي يرحل

على الله الا من باب المزن فاذا غاب المرء عن حسه فكأنما غاب عن جنسه فكأنه في
الآخرة التي تنكشف فيها حقيقة الوجود لمن وجده بشغل وفناء الوجود المتوهم
للخلق حتى يشهد الغافل على نفسه ببطلان دعوى الوجود لنفسه ويتحقق بأنه
عدم في وجود الحق سبحانه وان الحق منفرد بالوجود وحده ولكن الذي يبدو في الآخرة في
الابتداء حيث يتحقق بضعف العدم لنفسه والبقاء لربه وزالت الشبهة التي كانت
تغلبه ومن أحوال العارف في الدنيا فنى بها وبالله غاب عن شهود نفسه
في الوجود بل ولا يشعر لنفسه بفناء الشعور وجوده بالحق لا من نفسه لانه لا
مسابقة الدنيا عنه وهو الفقر المعتبر عند ارباب القلوب المحققين لانهم ان
انسلخت بهم من الاشهاد وارباب الرياضة من العابدين ولذلك قال مولانا علي
كرم الله وجهه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا ومن كانت همته في شغل
غلبت اليه وهمة العارفين في كشف المقامات وهمة العابدين واهل
الرياضة في تحصيل الكرامات وفرق بين المقامين فتبين ان الشيخ رضي الله عنه
نحى المريد غاية وارشده نهاية حيث يكون له الكريم نورا فالمريد المتوقف له
التحقيق فهو بيت واحد بين الداء والدواء وان العارف بين الشفاء والعناء ويكون
له الكريقة وانه فقيه على عين الحقيقة بمنزلة من اهل التحقيق اعني ان تكون ميتا
بنفسك فاذا انت عند ربك والخاطر ان طالب لنيل غاية عنها لم يشاهدها ومن
لم يشاهدها بما قصدت زال في حجاب عماه ولله در القائل

ايا عجبا ان الحق فيها من * الغيب عنده ما شهد سواه
مر لم يشاهد بالحقيقة ذاته * فلعل اماه في حجاب عماه

وقال الآخر

هو الوجود وان تعدد ظاهرا * وحياتكم ما فيه الا انتم
انتم حقيقة كل موجود بدا * ووجود هذي الكائنات توهم

واعلم ان هذا البيت الذي مر به هذه القصيدة اصل لكل ما بعده من
الابيات اذ ما بعده تفصيل في اجماله وتفسير عما له وجدو لما فيه من معارج

لسماعه كما ستقف على ذلك وتعلم ان شاء الله تعالى مما هنالك وعبارة
قوله اذ تغلب ليلى في الاستفهام هنا مشوب بتعجب ووجه التعجب هنا من وجه انه
من الغالب كون يغلب ما على كاهله فهو كقول القائل

عجبت من كاهن غزة * على الحبيب هائرة
فالحب غدو وقاهر ما * ومن عليه دائرة

وكقول سيدي عبد الغني النابلسي رضي الله عنه

من الهوى الحب تغلب * وانت الحب قاهر
اذا سمعت انين الفتى سار حبه نحوه وعلى حبه اذا داره

ثم قال الشيخ رضي الله عنه

فهل تلعب في بلدة الحب كامن * فكن فطنا فالعين عين التفهم
الى ترمها الغش عليك جمانها * ولو لم تقم بالذات منك اهملت

ثم ذكر الشيخ رضي الله عنه في هذا البيت الاول
الداء والدواء مرتين وان جملة البيت من الاول وما بعده اثر بعده وتفصيله
فقوله فهل تلعب في بلدة الحب كامن راجع للداء الاول في قوله اذ تغلب
ليلى وهذا اشارة للطلب المفهوم من تغلب وقوله فكن فطنا فالعين
عين التفهم راجع للداء الثاني وهو قوله وتنسبها غيرا وقوله
الى ترمها الغش عليك جمانها راجع للدواء الاول وهو قوله وهيك تغلب
وقوله ولو لم تقم بالذات منك اهملت راجع للدواء الثاني وهو قوله
وغير البيت فاشتمل البيت الاول على اربع جمل واشتمل
البيتان بعده على اربعة اشياء كل شيء راجع لجملة من الجمل الاربع ووجه
الدليل من قوله فما ذكر في ما ذكر البيتين دليل لما ذكره في البيت الاول
فكلام الشيخ رضي الله عنه تقسيم وهو ذكر الشيء بدليله
فكان الشيخ رضي الله عنه يقول اذ تغلب ليلى ايها المحب ثم فان ظهرها في
بلدة الحب بلده كامن وبلده لتوا فيه انت اذ طلب دليل على غيبتها المطلوب عنه

وقلوبكم غير غائب قال تعالى وهو معكم أينما كنتم فمن كان يعلم أنه تعالى معه
فهو أبدا يحضر عليه من أمثال الغفلة لكن يغلب ذلك وهو على كثيفه وكأنه يقول
لك ولا تنسنا غير أن الغيم عن القضية فمن اعتقد أنما غير الله يفعل ولا متيم
بل هو من الغفلة بل من الجهل بالله لا الاشتغال بالغير يفوت الحضور كما قال الاشتغال
بغرارة الغير يفوت عليك محبة الحبيب لأن تلك همة الشيء ومن أخبته تلمح عن
تلك همته سواه قال تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وكأنه يقول
أن الليل فيك تجلت وكفى في إيمانك هذا القدر عليك فما لنا من نعمتي الإيجاد والإمداد
اللتين بهما تبدلت لكل مكون منهما وليس الخبر كالمعاينة وقال بعض العارفين بنا رقعه
تجلت فيك نعمتانا قال تعالى وما بكم من نعمة فمن الله وكأنه يقول وغيرك ليست
له تلك قائم بهما ولولاهما لم يفن بالذات فيك أهملت ذاتك يغني لولا التعهد هما
من نعمة الإيجاد ونعمة الإمداد لأن أهملت ذاتك رجعت إلى ما كانت عليه
قبل الإيجاد من وجوبها الذاتي بها وهو العدم قال تعالى إنما أمره إذا أراد
شيئا أن يقول له كن فيكون وقال الشيخ رضي الله عنه
من الإنعام العجيب من أوقعك للواردات فإن أغنيا من تردد ولا في مجملة ونعم الرعي
ذكروا البيان قال تعالى فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم إن علينا بيانه ففيه
بلاغ لقوم تحضرون الكمالية وهي الغيب وتعز للنيل وهي مهملته للذات
إن ذلك الطالب وبعد ذلك نقله من أن بلغ بالباء المفتوحة ومن إشارة
لطلب لنيل فإن قلت كيف يكون طلبهما بلهما مع أن طلبهما بالدليل والبرهان
وبسلوك الطريقة وكل منهما محمود ومطلوب شرعا ولما كان كذلك كيف
يكون بلهما قلت وعبر ذا الكل الطلب بلهما لأن طلبتهما دليل على عدم
وصوله بهما وعدم الوصول بهما من غير الله ولو قال فيكون بلده الحب
إلى الحب الكامل ولا فيه للكمال فإن لعمري مطلقا الحب الكامل من الواصل
وغيره من الله بلا غيب بالنسبة للواصل وفي الكون الناس ثلاثة
أقسام طالبها بالدليل وهم العوام وطالبها بسلوك الطريقة والتعرف

هم
كونه

لها من أوائل الغيرات ومن الخواص والأواصل فهم تهابعد سلوكهم بغيتها ومن
خواص الخواص وهي أعز من الكبريت الأحمر والشيخ رضي الله عنه
من أهل الواصلين العارفين الناصحين فأخبر بما أحب لتلك التليد عنها وزج به
في حضرتها بقوله وفيه تملك وليست غيرك ثم أوقفه على فتح حالته التي كان
عليها وقال له من أين لك في بلد أنت كما هو وإلا فيه إنما له حملة الزخارف
في حروبه أكثر من الغنية البلد وأما حملة المعارف فليست إلا للفقراء
وفي فكمنا وأزم بالفقر أسا التزلزم على اعتقاده كأنما غير ... الغير
غير الفكيعة والحجاب فكان من الطلب قال للشيخ ذكرت يا سيدي أنها في
تملك وأنها ليست غيري فبأي شيء تملك مني وكيف أنها عيني وليست
غيري فقال له تملك فيه لما لها تكلم حالها في قبول بما خفيفة وأما هو
ثقله عليه منها ولست بتعرفه بها ولا بد من زوال البعد الذي بأخوه
حتى تحققوا ذلك أنه ليس لك وإنما هو عليك والموت إما اختيار
وإما اضطرار والأول معنوي والثاني حسي ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
موتوا قبل أن تموتوا أي موتوا معنى قبل أن تموتوا حسا ولقد أمر الموت المعنوي
أبو بكر الصديق فقال صلى الله عليه وسلم من أراد أن ينظر إلى ميت يمشي على
الأرض فلينظر إلى أبي بكر وتقدم بيان المزية وقال له أيضا
يعني أنها عنده وليست غيرك لأنك مستمد منها ذاتا وصفة وفعلا يعني
الفانية وذلك أنك الفاني بتعيينك بذلك ما عليك من الحال فعلا وصفة وذاتا
منه فيها ولو زالت عنك ما بها لا هملت ذاتك وحقيقتك ذاتا وصفة وفعلا
إلا أنها لا تزول لأن الكل ترجع فيه والأمر لا ينتز دما ومعه إلا أنه لا بد أن
تعرفك أن الجميع بها منوطة عنده وتتحققه بالوصف إنا معنى وأما حسا فلا
في يوم ترد فيه الودائع وتتحقق فيه بالملك لمن والملك لمن قال تعالى
لمن الملك اليوم وقال تعالى يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله
قال العارف فسوف ... اليوم في الدنيا لما أشرقت قلوبهم نور اليقين

وراء الأخرى أي النهي من أن يرحلوا إليها والثالث شاذ من وله في الأخرى
وفي بعض النسخ فمن وله بالواو وهي صحيحة لأن الوله التحير وذهاب
العقل وهو فيهما لأنه أنا وله في المحبوب أو وله عنه وإلى المحمود وفي
الحديث اللهم زدني فيك تحيرا والثاني مذموم وهو المراد هنا بهذه
النسخة وعبارة قوله رضي الله عنه أي القلب لنيل
سلوك وقوله وفيك تجلت وصوله وصولك إلى الله ووصولك إلى العلم به
فجمع الشيخ رضي الله عنه السلوك والوصول في شطر بيت واحد فكل ما
يذكر في كتب القوم رضي الله عنهم وما يذكره الشيخ بعد من الأبيات تفصيل
له حتى قوله وتحسبها غير الأنه لأنه زمن عن القلب وقوله تحسبها غير أنا كلها
قليلة دلائه أو تقول جمع في هذا الشطر بين الشريعة والطريقة
والحقيقة فقوله أي القلب شريعة وقوله لنيل طريقة وقوله وفيك
تجلت حقيقة لأن الشريعة أن تعبده والطريقة أن تقصده والحقيقة أن
تشهده فطريقة الشيخ رضي الله عنه أخصر الطرق إلى الله وأقربها
في الطرق وكثيرا ما يجيز فإن المسمى أبو علي عمر دانغابير العلا بوبه زمن طريقه رضي الله
عنه شاذلية وهي تجمع بين الشكر والشهادة لأنه بين الجانبين ولذلك
قيل من دلك على العمل فقد أتعبك ومن دلك على الدنيا فقد غشك ومن دلك على
الله فقد نصحك من غير تعب يلحقك فيه والتحقيق ما عليه هو فيهما وإن تعدوا
نعمة الله لا تحصوها فمن أعطاه الله تعالى شكر الله فإن الحق لوجه الله لأنه
لا يرى لنفسه بل من أول ما ثبت في الله مع الذاكرين ليتبرأ عن نفسه اختيار
ولا مع غير الله فلا يرى شيئا لغير والله خلقكم وما تعملون فهو من المنعم
في فعله من قال تعالى ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم فإن قلت
فما معنى قول من دلك على العمل فقد أتعبك والعمل لا بد منه كما يأتي في قوله تقول
لي ارجع قلت معنى أتعبك أي أبعدك عن سير الوصول والجمع لأن العمل فرق
أي لاحظ فيه العامل لنفسه وعمله والمعمول له وقد علمت أنه لا وصول

نعم من أهل الحكمة أن الإدراك تفصيل من أهل الحكمة بشهود الجمال فيتحقق
الوصف بالوصف والنعت بالنعت ويوصلك بما منه إليك لا بالعمل الذي
منك إليه بخلاف من دلك على الله بغير نعمه بذاته أخص من يوالي
حصول الخير بخلاف غيره من الأعمال فإنها شاقة بالنسبة إليه فحقيق
قريب من دلك على الله والله أعلم أي ذكرا وتعلقا واعتمادا وحقيق
قريب من دلك على العمل بغير أتعبك في رؤية العمل حجاب عن رب الأرباب انتهى
فالمدلول على الله تعلق به تشاء من أدلة جماله **قال القائل**

لولا شهود جماله في ذاته * ما كنت أرضى ساعة بحياتي
ما الليلة الغراء المعظم شأنها * إلا إذا عمرت بها أوقاتي
إن المحب إذا تمكن في الهوى * والحب لم يحتج إلى ميقات

وقال غيره

كل وقت من حبيبي * قدره كألف حجه
فاز من ولى الشواغل * وبمحبوب توجه

ومما يدلك على أن صاحب العمل متعوب غيبته عن الله تعالى في كل
شيء حيث يستوحش من كل شيء كما قال في الحكم إنما استوحش العباد
والزهاد لغيبتهم عن الله في كل شيء **ومما يدلك أيضا** على تعب
صاحب العمل انقباضه إذا مدح كما قال في الحكم الزهاد إذا مدحوا انقبضوا
لشهودهم الثناء من الخلق **والحاصل** أن المدلول على العمل موقعه
مقام الإسلام فيشمله قول البوصيري رحمه الله

فتمادت إفتتن أثر الفـــهوم * فكأنك بساقة وافتراء
فورى النيل يرو متوافيا * سبل وعرة وأزمعــــاراء

فهو متعوب بمن دلك على العمل وقد أتعبك **ولذلك** قال بعضهم
من بلغ حقيقة الإسلام لم يقدر أن يفتر عن العمل ومن بلغ حقيقة
الإيمان لم يقدر أن يلتفت إلى العمل ومن بلغ حقيقة الإحسان لم يقدر

أن يلتفت إلى ما سوى الله تعالى فإن قلت كيف يصح قولكم من ذلك على
العمل يقتضي التعبد والعمل يناقض الاستسلام وقد دل عليه النبي صلى الله عليه
وسلم قلت النبي صلى الله عليه وسلم دل على الثلاثة كلها الإسلام
والإيمان والإحسان والكلام إنما هو مع من ذلك على العمل والوقوف عنده
ولما كانت رتبة الشكر أقرب الطرق وأمنها من العطب وجميع الطرق
إذا سلمت مما يكدرها كلها راجعة إليها قعد إبليس اللعين عليها لأنها
أوسع ثغوره وأفضل الطرق أو لأنها تجمع الطرق كلها قال تعالى ولآتينهم
من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين فأول
قدم في مقام الشكر هو آخر قدم في سائر المقامات وآخر قدم فيها القدم
الشريعة التي قامت لسيد حتى تورمت على قدميه أفضل الصلاة والسلام
حيث قال أفلا أكون عبدا شكورا قال تعالى وقليل من عبادي الشكور وفي
الحديث والآية إشارة إلى أن العمل المفضي العمل شكرا له وعبارة
إنما خاطب الشيخ رضي الله عنه الطالب لئلا يقف فيه عن الطلب إلى الحقيقة
وفيه إشارة إلى أن الطلب لا بد منه فالطلب شريعة والمطلوب
حقيقة قال الإمام مالك رضي الله عنه من تشرع ولم يتحقق
فقد تفسق ومن تحقق ولم يتشرع فقد تزندق ومن جمع بينهما فقد تحقق فلا
حقيقة إلا مع شريعة ولا شريعة إلا بحقيقة وكذا قال *

* تقول لك الأذن ومن كل ثان * تمسك بوصل إن تمسك تركت *

الأذن من دنى إذا قرب والواو بمعنى المعية الذي تقول لك الدليل أقرب إلى الحق والخالد
منه من كل كل ولست غيره وحسبك نفسك إن تمسك إذا وقعت في وهم أنك
تركت البداية تركت الدليل فقوله تقول لك الأذن راجع لقوله وتمسك
ونفسها غيرها أو غيره كلست إذ لا تحسبها غيرها حيث تقول لك الأذن وتارة
بالقرب منها كل من كل وإن قالت لك الأذن وهو لا يلزم من قولها لك الأذن أن
غيره قال تعالى والله خلقكم وما تعملون وقال في الحكم إذا أراد أن

يفهم

يكفر وتقليد علينا كغلو ونسب إلينا وعن عبر من بناه اخسار النية
لا تمتد الا بثلاث **وقوله** ثم إن جمعت بوصل او جمعت تدليت
اليك وفي الحقيقة لا تدلي ولا صعود لانه ليس بينك وبينه مسافة فتقرب
تقربا رحلتك ولا قطعة بينك وبينه حتى تزيلها وصلتك وانما اراد بالاول
شريعة وبجمع الوصل حقيقة فاراد بالتقرب اليه باستعمال شريعته
ليمنحك انوارا مما عنده توجهك اليه بها **فاذا اصعقت** انوار التوجه
بما يكون منها من الخضوع كانت عبادة تدل على ما لله واجمعت انوار مواجهته
فغابت انوار التوجه في انوار المواجهة كما يغيب نور الكواكب في نور الشمس
اذا طلعت الشمس على الكواكب تختفي الكواكب اذ ذاك **فقوله** جمعت
بوصل اي وصل انوار مواجهته بحيث ازال كشف الحجاب **وانما قال** ان جمعت
بان التي للشك دون اذا التي للجزم واليقين كما علمت ان للجزم لفظا لا
تعنى واذا بالعكس كما قال القائل

* ان شككت وجزمت به جازما * واذا جزمت فائت باذا *

لان الوصل ليس محققا ولا يستلزمه التقرب فكم من متقرب عمره واطال العمر
مرقد في تقربه ولذلك كان يطلب العارفين المزيد في العبودية والقيام
بحقوق الربوبية وغاية التقرب تعاطي الاسباب وحول في تعاطيه الاسباب
مع عدم الاعتماد عليها بالركون وبفضل الله انما ترفع بالباب فيجتمع الفتح
من احوال العبد كما **قال الشيخ**

* واخشى اقوال وثوق بعملك * والا على اذا بكم القلق *

وأما الرحيل فلنسأل برحمة الكريم الوهاب في زهول العمر
وكشف الغطاء لدخول الجنة لانه قال صلى الله عليه وسلم لن يدخل
احد الجنة بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني
الله برحمته **وهذا** لا ينافي مذهب المعتزلة ومن قوله تعالى ادخلوا الجنة بما
كنتم تعملون لان الآية شريعة والحديث حقيقة فاذا شرع الكتاب حقيقة

السنة وبالعكس وتارة كل واحد منهما يشرع ويقول ونقول
في الجواب ان الدخول بالعمل موقوف على قبول ذلك العمل والقبول انما هو بفضل الله
ورحمته فرجع الامر لفضل الله ورحمته قال تعالى ولولا فضل الله عليكم
ورحمته لكنتم من الخاسرين ولذلك كان المخلصون على خطر فان الناس هلكى الا
العالمون والعالمون هلكى الا العاملون والعاملون هلكى الا المخلصون والمخلصون
على خطر حتى يواجهون من الله تعالى بالقبول فاولا بد ثم الراشدون وبفضل من
الله ورحمته وعبارة اشمل قوله تقول لكذا ان بنيت على الاشارة
لمراتب الدين الاربع وهي الاسلام والايمان والمراقبة والمشاهدة ومما
مرتبتا الاحسان فقوله اذ ان الاسلام وقوله وهي كذلك
ايمان وقوله او بهمته مراقبة وقوله حتى يكون مشاهدة
وايضاح ذلك ان الدخول والتعرض اليها هو بافاقة اعمال الشرعية اعني
باداء الفروض والنافلة من سوابق المكروه لان السير الى الله تعالى سير في
ميادين النفوس قال في الحكم لولا ميادين النفوس ما تحقق سير السائرين الى الله
فميادين جمع ميدان والميدان الموضع الذي تتسابق فيه الخيل ركضا فيه
فشبه ابن عطاء الله النفوس بالخيل بجامع الخفاء في كل وفيها مع ان
كلا يرد الى بابه الكبير فان النفوس لا ترد من غوايتها الا بنوع من عج او شوق
نعلم قال البوصيري رحمه الله

* من لي برد جماح من غوايتها * كما يرد جماح الخيل باللجم *

فشبهها بهم في النفس على طريق الاستعارة بالكناية واثبات الجماد بين
لها تخييل قرينة على المكنية وميادين النفوس التي تسير وتتركض فيها
وتتسابق بها وتركض فيها ركضا هي حظوظها التي تتمتع بها في هذه
الحياة الدنيا وهيئاتها كما لا يليق تربيتها لنفسها وتركيبها بهذه عوي
بالذات الباطل والفرض عليها تحويلها فلولا حظوظها الغضاء شهواتها المركبة
فيها ما تحقق فيها سير ولا تعرف الى الله ولا تتوقف على سيرها ان النفوس

لو

لو كانت مجردة من جميع حظوظهما فلا تشتغل بحظهما ولا ترى لنفسهما فا
ليس لهما الا ما كانت اذ ذاك فيه من عيشة في حضرة ربهما فلا تحتاج لسير
ولا يتحقق منهما سير لان السير للعجز لاجل البعد عنهما ومنزلة النفس المهمة في يما
قربة للحضرة تلاحق فيها لزوال الحاجب عنها وهلا هما حيث كانت بحكم
من جنايته بحظوظهما ومن جهة دعاويهما **فقول الشيخ رضي الله عنه**
تقول للذات ادن فاقترب منها بقطع مسافة نفسك وبيدا نمات بان تقوم بحقوق
الربوبية وترقى وكذا بقا العبودية من التعري بالقرب بفروض النوافل واعمال
الشريعة لتمهيد انوارها **وقوله** ادن اي استعمل الشريعة لانه
لا يتقرب الى الله تعالى الا بما شرعه **وقوله** اذن اشارة للشريعة
التي سنذكر الاشارة اليها في قوله *

* ومكن بكف الشرع اذ كل كلة * فرونك ان لم تفعل الباب سنة *

وقوله ومن كلمة اشارة الى مرتبة الايمان من الايمان التصديق
بالله وملائكته وكتبه ورسله وهي التصريف وبالله التصريف بانه
واحد ذاتا وصفة وفعلا **والمصرف** من جزائيته لا يرى فاعلا الا الله
ولا متصرفا بصفات الكمال الا هو وكل موجود الا هو موجد فيه الا هو القائم
شيئا نداء والبا من **قال الشيخ رضي الله عنه** *

* كيف تنصر للعقول سواه * وسنا الكسي للعوالم جملة *
* فتراه في كل شيء تراه * فهو الكل دائما ما اجلة *
* وابن وبه مبانة وبيانا * انما الشيء من يعيش مولة *

وقوله ومن كلك اشارة لمقام الاحسان لانه تعز الا لمن له الكمال ولم
الذي رسى بالشرك الخفي من قلبه وعرف الغير لا مثله **وقوله** ان جنتك
من علا ومحمد ترك اشارة للاحسان من تحقيقه المراقبة والمشاهدة وقوله
ان الانسان اذا سلك طريق الاسلام بتحليته من كان به باعمال الشريعة تعلق
تحليتها عن المعاصي الظاهرة وتحقق في مقام الايمان بتحليته جنانه بالعقائد بد

الذوقية بغير تقليد عن الاذواق الوضيعة وما رقا بين الظاهر والباطن وفرغ
قلبه من الاغيار والاكدار فلا جرم يملأ بالمعارف والانوار فما دام متوهما
الترقي فهو في مقام المراقبة فاذا زال عنه ذلك التوهم وتحقق ان لا ترقي وانما هو
كشف الغطاء والحجاب ووجد نفسه داخل الحضرة بعد الوقوف بالباب فصار يعبد
الله كانه يراه فهو في مقام المشاهدة **واعلم** ان مقام الترقي صعب
ليس الوصول اليه هين وقليلا ولقاؤه مما ابعد من كل بعيد واعز من كل عزيز ولا يناله
كل احد ولذلك قال

* عزيز لقاها لا ينال وصالها * سوى من يرى يفنى بغير مرية *

المعنى ان لقاء المحبوبة عزيز الوجود وقليل جدا فلا يناله كل
الناس ولا جلهم ولا اقلهم سوى اقل القليل وهو من يرى الجمال المطلق من غير قيد
الصورية وهو من لا يكون مفتونا بحسنه ولا متعجبا بنفسه ولا موقوفا على
لباس غروره بحيث فارق ضلال الفرق وعانق رشاد الجمع حتى اشتغل منه
بدراية العرفة المشهورة بالاتحاد المنتهجة نهج الصواب والسداد كما اشار
له ابن الفارض قدس سره بقوله

* فلا تك مفتونا بحسنك معجبا * بنفسك موقوفا على لبس غرة *

* وفارق ضلال الفرق فالجمع منتج * هدى فرقة بالاتحاد تحدت *

وفيها رمز الى ان تعلم ان الذات الازلية لتعززها وتمنعها سترت
وجهها المعنى عنه بالوجود المطلق بحجب تعينات مظاهرها وصور تنزلاتها
وبرزت بين الجمع والاجمال من ليس التعرفة والتفصيل في لباس الخلق والتكوين
كشفا للمحبوبين وسترا عن المحجوبين فمن اتحرقه وليا مبينا الخلعته على انزال
قابليته بالمقدار عن اسرارها فهو يرى في كل صفة جزئية معينة كمالا في ظهرها من
الكون وكلية مطلقة متلبسة بلباس الخلق ويشاهدها بنفوذ بصيرة
في عين الجمع والا فلا وهي انفرقته عن الا مبينا او فقته على انية اسرارها
ولم تكشف له عن اسرارها فهو يرى في كل صفة كمالا في مظهر من غيره الى

ما

النظم

المكمل ويفعل في مقامات التعرفة ولا ينظر الى عين الجمع ولا يخرج ان حسن
الصورة والسيرة لا يدل على الحقيقة في الخلق لباس تستتر به وجه الجمال المكمل فلذا
نهى ابن الفارض عن الافتتان بمحاسن الحسن واعجاب المرء بنفسه والوقوف على لبس
ثياب العزة وحمل الامر بمفارقة محل التفرقة وملازمة الجمع لا تنفك
بينهم سرى كما يفهم تعرضوا بالاشارة اذ تعرضوا للمبارزات والمغالبة بدعوى
بقلة الاجمال فقال

وصرح بالاطلاق والجمال ولا تقل * بتقييده ميلا لزخرف زينة *
فكل مليح حسنه من جمالها * معار له او كل حسن مليحة *

اي اكثر القول بالاطلاق والجمال ولا تركن الى تقييده لاجل ميلك الى زينة
زخرفة من حيث الصورة لان حسن كل مليح ومليحة معار لها من مطلق جمال
الذات الا ان ذلك البقاء لا بقاء لها ابدا وكل معار يرد الى معيره كما قيل وكل عارية
لا بد مردودة وقال اخر لا بد من يوم ترد الودائع وعبارة
الشيخ هنا وهذا المقام من تزلزلت له بعدها قدماه فكان على قدم الرسول عليه
السلام في دخوله وخروجه اليهما وتوجهه لهما بحيث يكون مقتديا به عليه
السلام في الاقوال والافعال والاحوال لانه لا دخول للحضرة الا من بابه
كما قال

فمن قصد نور الرسول يقوم من * بحار شهود الذات في كل لجة *
ومن قد اتى من غير نور محمد * فاقدامه في هوة الغي زلت *

فلما اقتدى بالنبي عليه الصلاة والسلام وكان على
قدمه في جميع ما ذكر واتبعه فيه احبه المولى سبحانه وامده من
المولى سبحانه انوارا وشموسا واقمارا قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم والله اعلم
انما تزلزلت اليه مواليه يرى وتخفى بغير موته فقوله يرى وتخفى
بفتح الياء مبنيا للفاعل وفي قراءة يرى بضم الياء مبنيا للمفعول

فمعنى قوله سرى من يرى بمعنى بغير مرية أي يرى بمعنى متلبساً بغير فيد أي المرية
أي معنى مطلقا فيتميز ذاته بما الأكوان أسماء كما قال الشيخ رضي الله عنه
في الهمزية

* شمس تقى سمعتنا في علمنا بما يميز ذاتنا بما الأكوان أسماء *

يعني تميز ذاته كلما نور أشرقا وتضمحل ذاتها وكلما يتمد
أو تفول تزول عنده حياة الجسم وتحل فيه حياة الروح كما يأتي

* وإن حياة الروح عنده خفية * إذا انه لما فني فيه حلت *

وهذه الحياة الثانية أعني حياة الروح هي الولادة الثانية عند القوم
رضي الله عنهم حيث قالوا ليس منا من لم يولد مرتين فإن الولادة الأولى في عالم
الأجسام وعالم الحس والولادة الثانية في عالم الأرواح وعالم المعنى
والله تعالى أعلم وبما ذكر الشيخ رضي الله عنه أن الله حببه
بالوطن أن وهما ما هو من يرى بمعنى بغير مرية وذلك تحصيل الغاية التي
بينها الشيخ في البيت ذكر منها تحصيل التي منها الذي هو ابتداء بالنسبة
لتلك الغاية وإن استكمل فيه ذكر النهاية فقال

* كلفت بها حتى فنيت بحبها * فلو قسمت إذا بها ما البرت *

في قوله كلفت بتاء المتكلم التعاء من أخذها أي التكلم إن قلنا إن كله من
الأول من باب التجريد وإن قلنا الأمر تجريد في هذا العقيب فيكون قوله كلفت
بها استئنافا بيانيا جوابا عن سؤال مقدر وكأن قائلا قال للشيخ كيف
تلك ومال الغرام فأجاب بلفظه البديع الوجيز وقال كلفت بها
أي بتلك الحضرة أي الله تعالى بدءاً أو توسطها وانتهاء بأوجز عبارة وأوضح
إشارة والتشيير في تنافي النفوس ووصولها إلى الله ووصولها إلى العلم
به كما تعرف ذلك فأخبر رضي الله عنه أن أول السير كلفه به بمعنى
ولوع به وتوسطه فناء فيه ونهايته وصول إليه ووقع الحجاب بينه
وبينه فتتغالله الناس فيه بالرضا بغير ما تبليته حقا من أجل بزيه نه

فأوله علم وتسمى عملا وآخره حال **أو تقول** أول السير علم اليقين
وتسمى عين اليقين ونهايته حق اليقين **أو تقول** أوله إسلام
وتسمى إيمان ونهايته إحسان **أو تقول** أوله عبادة وتسمى
عبودية ونهايته عبودة أي حرية **أو تقول** أوله شريعة وتسمى
حقيقة ونهايته تحقق فمن كان في البداية أول السير لا يطمع في وسطه ومن
كان في الوسط لا يطمع في نهايته لأن المقامات ينطوي بعضها في بعض
ويرقى فيها جميعا فيما فيهما الترقي فاتا فاتا وإفاقة فيه إلا من قعدت همته فوقه وإن
إلى رتبة المنتهي ولينزل له فينتهي والحق لا يتناهى ولذلك قال الذي كان
لا نهاية لمراتب الكمال **فقول الشيخ رضي الله عنه** كلفة
بما البينة إشارة للمراتب الثلاث **وسميت** المرتبة الأولى كلفة لأنها
الأولى لأنه ترى محبته لديه ثقيله

* فهم في السير لم يتزحزحوا من ذي اللهم * وما عنوا في السير عنه وقد كلوا *

بأنفسهم في المنزل بحضرته إلى الوارد الأخير ولو أحبته النفس لا يحب من
هوله فحقيقة المحبة يوجد العلامة محبة النهاية إذ محبة النفس من الشهادة
والاحتياط ومحبة العقل اللاحقة والفرع **قال تعالى** يحبهم ويحبونه **والثانية**
إشارة إلى وسط السير فيه التكلف وحمل المشقة بالقيام بالتكاليف
الشرعية والمواظبة عليها ولذلك قال الأستاذ يحمل الكلفة حتى تصير له
الكلفة لأن من تكلف خلقا أن يغيره ما كان له خلقا بلا تكلف **ولما**
كان غاية المطلوب أن يغيره وسر الغيب في هذا الطلب لم يزل في المعنى
من العجب **وفي الحديث** أنا وأتقياء أمتي برآء من التكلف **قال تعالى**
قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين فيعرف الأقصد لا تبقى
كلفة **والكلفة** في السير من عبادة نهاية الكنز نهاية توصل للذاتية
والصفاء وذلك يوصل للأنوار البديعة **قال الشيخ** ما في الغيب
تطلع يتربع الأنوار وتعرف من يماثل **وسميت** المرتبة الثانية

فناء به قد فني عن الغفلة وعن المشغلة بغيره ثم ينشأ منه النفسه
وبه للأفعال منها بل هي ناشئة من الله تعالى ولظهور الأفعال عن قدرته
الشريفة الأزلية فكان أولا حاملا وهو ثانيا محمودا بعد أن كان ذا عناء فصار فيه ا
فناء ثم إذا فني فناء ثانيا بلغ مقام الأخفياء والاجتباء فأشار الشيخ
رضي الله عنه لمقام الكلفة والفناء بقوله كلفت بها ثم لمقام البقاء
بقوله حتى فنيت بحبها ثم لمقام الاجتباء بقوله فلو أقسمت أني إياها لبر
وكما أن المقام الثالث مقام الاجتباء لظهور آيات الله تعالى في نفس
من انجذب الفاني بحب الله قال تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم
حتى يتبين لهم أنه الحق وقال تعالى وفي أنفسكم أفلا تبصرون وقال تعالى
ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها فجميع الآيات الإشارة
لما ذكر وقال الشيخ

نسيت أنا إياها لأن السر أنه * إذا سرت من كلهن في كل شيء

وقال أيضا

فلا شيء هنا بعد هي فيها * فما فيها إلا هي ومني

وقال أيضا

فإن شئت فقل لست تدري * لرفعته المشير ولا المشارا
بدا قال التعدد ذا اتحاد * بلا مزج فإن شئت اختصارا
فسلم واتركن من هام وجدا * فما أدرى لصبوته انتشارا

وبعبارة في بيان اشتمال هذه الأبيات على مراتب الدين الثلاثة الإ
سلام والإيمان والإحسان فإن الكلف والعشق والمحبة يحمل صاحبه على
امتثال المأمورات واجتناب المنهيات لأن الحب للعبد تقتضي بعرف المحب

قال القائل

تعصي الإله وأنت تظهر حبه * هذا لعمري في القياس بديع
لو كان حبك صادقا لأطعته * إن المحب لمن يحب مطيع

ومنها

وهذا مقام الاستسلام وان الفناء في الحب علامة تقديم ايثار المحبوب وفي
الحكم من احب الله آثره على كل شيء بحيث يقبل على مولاه ويعرض عن كل ما سواه
وهذا مقام الايمان فمن تحقق به وجد حلاوة الايمان وعلامته ثلاث ان يكون
الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا لله وان يكره
ان يعود في الكفر كما يكره ان يلقى في النار كما في الحديث الشريف فصاحب هذا
المقام حيث فرغ قلبه من الاغيار ملئ بالمعارف والاسرار وحيث حصل له على
مولاه وجود الاقبال فلا يستنكف وجود النوال وحيث كمل له الادب فلا يتأخر عنه
لقلبه فصاحب الاسلام فقد انوار فزادت له في الوصول ولم يؤذن له في الدخول
فالانوار على كمائم قلبه تحشى قلبه بصور الاغيار وربما اذن له انوار في الرجوع
من حيث اتت والعياذ بالله قال تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن
قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم وقال في الحكم كيف يشرق قلب صور
الاكوان منطبعة في مرآته ام كيف يرحل الى الله وهو مكبل بشهواته ام كيف
يطمع ان يدخل حضرة الله وهو لم يتطهر من جنابة غفلاته فهو بالنسبة لمن
تقدمه كانه لم يؤذن له في الوصول وبالنسبة لمن دونه قد اذن له وامر فيه وفي
الحكم ربما كنت مسيئا فاراك الاحسان منك صحبتك الى من هو اسوأ حالا منك
انه وارقا صاحب الايمان انوار فزادت لها في الدخول فالانوار داخل قلبه
وارقا صاحب الاحسان فالنور في قلبه وقالبه بل كله نور محض و
يشا من الانوار كما سيأتي في قوله

* تلألأ منها كل شيء فما ارى * سوى نورها الوقاد في كل وجهة *

فهو من حمل على زوال البين وتجردت عينه عن نقطة الغير كما يأتي
لك في قوله ايضا

* ولو جردوا من نقطة الغير عينهم * لفازوا بتغريد به الذات جلت *

* وشاهد من كل عينه عين جنة * وافضل خلق الله عين الوسيلة *

فاشار للمرتبة الاولى بقوله كلفت بها وللثانية بقوله حتى

ثبتت بجمعها والثالثة بقوله فلو أقسمت إذا يا ما البرية وقوله
أيا ما قمر إن منه من يحمل على من قوله أن من أستنا أسرار لغة من ينصب
الجزء بأن وعبارة إنما كانت بأن في قسمها المغرور من الغاني
بجمعها لا يملك معها نفسا ولا مالا بموجب حقيقته الذاتية وإنما هو مستمد
منها ومتحقق بها ذاتا وصفة وفعلا فكلها عليه منها كما ذكر في قوله

* أنم بما ألقت عليه جمالها * ولو لم تنم بالذات منه أهملت *

ولذلك يقولون الفقير ما له مباح ودمه هدر ومعناه أنه يشاهد من
جميع ذاته أنه لا يملك شيئا حتى يباح ودمه ما هو حتى يهدر ولا يكفي في الفناء
بذل المال دون النفس بل لا بد من بذل النفس لأن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم
وأموالهم بأن لهم الجنة **وقال ابن العارض رضي الله عنه**

* ومن لم يجد في حب نعم بنفسه * وإن جاد بالدنيا إليه انتهى البخل *

* **وقال الشيخ رضي الله عنه** *

* والنفس فإن لم يمت بها الفتى وثقا * فإن ما حبه حقا من ثمن *

وذلك لأنه جرت عادة الله سبحانه في خلقه أن من طلب شيئا لا بد أن يقطع
به الأذى أو يبذل فيه نفسه وماله **فطالب ما لا يمكن** من بذل نفسه وماله في طلب
الغفران ومن الخلود **وطالب الحق** بذل نفسه وماله في طلب من يضاعفها
له أضعافا كثيرة وهو الله تبارك وتعالى **قال** من تقرب إليه سبحانه شبرا
تقرب سبحانه إليه ذراعا ومن تقرب إليه ذراعا تقرب منه باعا
وفرق منه سبحانه على قدر فرده في الدنيا وفي الآخرة **فمن** وقف مع
الدنيا فاتته الآخرة **ومن** وقف مع الآخرة فاتته معرفته سبحانه ومن
وقف مع مولاه حصلت له الدنيا والآخرة **قال تعالى** للذين أحسنوا
الحسنى وزيادة **وإنما كان الفناء** في الحب من كبريات الأهوال والسبب
وكرم صفات الخير وكمول العبد في العبودية فإنه لا يدخل على الله إلا من بابين
ولا يصل لله إنسان التوحيد الحقيقي إلا من أخرجه من باب الفناء الكسعي ومن

والعلسم

أثمن

الفن الخامس في باب الفناء الذي تعنيه من الطائفة الشاذلية وهو
الفن المعنون المشار له بحديث موتوا قبل أن تموتوا كما تقدمت الإشارة
لذلك والفناء عندهم ثلاث مراتب فناء في الأفعال وفناء في الصفات وفناء
في الذات ولذلك يشير من قال

فيفنى ثم يفنى ثم يفنى * فكان فناؤه عين البقاء

ومن قال

وبعد الفناء في الله كن كيف ما تشا * فعلمك لا جهل وفعلك لا وزر

فيفنى أولا عن أفعاله في أفعال مولاه بحيث يرى أن أفعاله مستمدة من أفعال الله فيشهد معنى قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون وقال القائل

أراني كالآلات وهو محركي * أنا قلم والاقتدار أصابع

ثم يفنى ثانيا عن صفاته في صفات مولاه فيرى قدرته وإرادته وعلمه وحياته بالله مستمدة من صفات مولاه قال تعالى الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير وقال تعالى وما تشاءون إلا أن يشاء الله وقال تعالى والله يعلم وأنتم لا تعلمون وقال تعالى لنبيه إنك ميت وإنهم ميتون وفي الحديث بي يسمع وبي يبصر وقال الشيخ بما سمعت أذني وأبصر ناظري وفي الحكم منعك أن تدعي ما ليس لك مما للمخلوقين أفيبيح لك أن تدعي وصفه وهو رب العالمين ثم يفنى في الذات فيفنى عن ذاته ويتلاشى في وجود مولاه فيرى أن وجوده إنما هو من وجود مولاه وأنه من حيث ذاته لا استقلال له فلا وجود له فهو عدم في وجوده وتلاشى في عظمة ثبوت مولاه فيشهد معنى قوله تعالى كل شيء هالك إلا وجهه فأينما تولوا فثم وجه الله قال الرفاعي رضي الله عنه

من لا وجود لذاته من ذاته * فوجوده لولاه عين محال
فالعارفون فنوا ولما يشهدوا * شيئا سوى المتكبر المتعال
ورأوا سواه على الحقيقة هالكا * في الحال والماضي والاستقبال

كالآلات

مستمر

فالكلف الكامل من الفناء في المحبوب والفناء الكامل هو اضمحلال المحبوب في محبه
قال ابن الفارض رضي الله عنه

* فلم تهوني ما لم تكن فيّ فانيا * ولم تفن ما لم تجتلي فيك صورتي *

فالكلف والهوى اعم من الفنا والفناء اخص منه واعم من الاضمحلال والاضمحلال
اخص منهما فالكلف بلا فناء رتبة عوام المسلمين والفناء بلا اضمحلال اي بلا
بقاء رتبة الخواص والاضمحلال والبقاء بعد الفناء رتبة خواص الخواص وكلام
الشيخ رضي الله عنه من باب الترقي ولا يملك العبد مع سيده شيئا قال تعالى
قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله فمن كان المولى سبحانه
على غيبه ان ابانهم اضافة شيء من الافعال الى العباد والزوال اضافة شرعية
مجازية حكمة الاهية ليضل الله بها من يشاء ويهدي من يشاء سبحان من يضل به
كثيرا ويهدي به كثيرا بعد ضلال ان شاء ومن الغافلين من قوي عبادة له ان الاله هو سبحانه
عما يشركون وبعبارة انما كان الكلف والمحبة سببا في فناء المحب
في المحبوب لان المحبة كلما عظمت زاد المتيم بما توغلا في الحضور مع
محبوبه حتى ينتسخ وجوده بوجوده ويرتفع شهوده بشهوده ويغيب
عن العوالم كلها في مطلوبه فطريق المحبة قاموس الغايلة بل هو اشد
الاشياء تمسكا في حصول الشهود بخلاف طريق الخوف فان المشتغل
بالخوف وان كان يحمل على الهمة مرة الا انها ليست بها نور التوحيد الى الله تعالى
بالهاء عنه لكن انوار الناشية عنه لا تخلو من الاضمحلال بها ابتدا
لانه لم تكن غيبة على النفوس وربما اكل انوار الفاعة بحولته وقوته
حيث يغلب حتى تشتد به غيبة ان نسيان ذكر الله فينصرف به باب
الفتح ولذلك اذا عظم اكل الرجاء جملة وحصل به الياس من رحمة اثر
كلمة الكفر وحجابه والعياذ بالله ولذلك لم يتخذ المشايخ والقوم
اعلى الخوف بابا للمشايخ مزية ولهذا لم يفتحوا اعلا بهم انواع الزي التي
تعمل على شرك المحبة الماحية لمقام الخوف والرجا والتوكل والتسليم

ويعز

وغير ذلك من كل حاجب عن الله فما علمت ان الهمة اذا عظمت عظم
الحضور مع المحبوب فالغافل من ان نشر يده على ذكر الله وحمده حتى
تنكشف له انواره بفضله ورحمته وقال ونفسي مبتة في الله فلذه
والله ما ذا ميت بل حييت كما قال الشيخ

* وعاشق فيه شرع ومن الحبيب به * موت يرى فيما عليه من حرج *

ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء والله الموفق

ثم قال

* وعاملت فيها الناس بالوهم تعرفا * تبليتها حقا بن اهل فين ذي *

كما قال الشيخ رضي الله عنه في البيت قبله انه حصل له في محبوبته
الفناء وزال عنه الغير والعناء بل حصل على مقام البقاء والاجتلاء تعرفا
بالنعم وارشادا للطالبين الذين من اخبر رضي الله عنه فيما انه
لم يبح بذلك السر للناس بل غالطهم فيما بالوهم الذي عندهم لانهم يفشون
غيرا ويتوهمون وجود السوى فغالطهم بما رءاه على ما عندهم لما رءاهم من
عدم الاهلية لافشاء السر لهم فاظهر وراء الاخفا فبورا لا شر ارسل
ما عنده عن غير اهله وشكر نعمة الله بعدم افشائه وبذله كما قال في
المعونة موزيسة في الحب اسكات فمن شكر النعم فعز فيه ما
بعضا لها ومن يشكر ما فعز تعرض لزوالها وقد ورد لا تمنعوا الحكمة
اهلها فتظلموهم ولا تمنحوها غير اهلها فتظلموها والى ذلك
اشار ابن الفارض في شرحه

* تغار بعض عنه بعضا مباينة و * واخفايه من نعمته *

فقال الشيخ رضي الله عنه بالحب من السر وبشكره كما ينبغي في
كتمه ونشره فيه للبنيا كتب حضر من التائية لما ذاق فيه من الاهلية
ومنعه عامة الناس لان هذا السر من اهل غير رتبة العوام بل الخفاء
ولا التنبا سر وفوائده رضي الله عنه لتلميذ شيخنا وسير

ووسيلتنا الى ربنا والرتبة الاعلا قدوة الفهامة الناسك لكل فن زمامه الجامع
بين الشريعة والحقيقة شيخ الجماعة ابي عيسى سيدي المهدي الشرفي
القرشي اليملي احد الافراد اشتهارا رضي الله عنهما من الابيات الثلاثة
وخاطبه بها في تعرف الاخيار وهي

* علمت باني في مقامي وقتي * احكام الامر فاء على محمد *
* فمنهم زاهد لا خير فيه * ومنهم من امره لا يشهد *
* وانت الغني الان عنهم * بتركيتي وبتلك من يزكي *

كما وجدته بخط والدي رحمه الله وقوله بعد ما تبينتماه افاد
ان العامل الذي عمل على مقتضى الحكمة النازلة فيما من القيام بواجب الادب بما له
عن تحققه بوصف ما فاشتمل من البيت على ادب من اداب
العارفين رضي الله عنهم وهو كتمان السر وصرفه عن غير اهله لانهم
لا يعبرون لان الاحوال ايسر من ان يشاد بها من يرتضي مواهبه الالهية فانهم
ينكرون نور الله ومن تنكروا بنكر الحكمة شعر سعادة الابد فيكون
تغييرهم اذ ذاك بادرا من النبي والرسل قال تعالى وامر بالعرف وفي
الحديث الذي التميمية وحينئذ فلا تعذلوا الا الصواب ان الصواب من
اهل يكون بعذر الادب قال تعالى لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا
وافق البيضاوي فلا يتكلم احد على الكمال اذ ذاك فقد رفع عنهم
التكليف وهو حالة يتسم دوام شرب الراسخين قال الغوث رضي الله
عنه

* فلا تلم السكران في حال سكره * فقد رفع التكليف في سكرنا عنا *

لانه اذ ذاك متصف بعدم عقل وشرعا كما قال ابن السبكي والصواب
امتناع تكليف الغافل والملجأ وافقا في حال الصحو وعدم وجود
الضرر فلا يعذرون مع من الفعل اباح فرضه في الشريعة مباح كما قال
القائل

ومن بالسر

ذمن

ومن فهم الاشارة فليصنها * والا فسوف يقتل بالسنان
كحلاج المحبة اذ تبدت * له شمس الحقيقة بالتداني
فقال انا هو الحق الذي لا * يغير ذاته مر الزمان

وقال الاخر

بالسر ان باحوا تباح دماؤهم * وكذا دماء البائحين تباح

ولسيدنا علي كرم الله وجهه

يارب جوهر علم لو ابوح به * لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا
ولاستحل رجال مسلمون دمي * يرون اقبح ما ياتونه حسنا

وفي معناه قول صاحب العينية

فان كنت في حكم الشريعة عاصيا فاني في حكم الحقيقة طائع

فلا خلاف في الموضعين فمن عاصي في موضع كما طائع في موضع فتجري عليه احكام كل منهما وهذا المعنى كما تقدم في الحقيقة تلقى حكمها بالقبول وكل ما يفعله المليح مليح قال ابن الفارض رضي الله عنه

وهبني عنكم وعليكم * ارى ابدا عندي مرارته تحلوا

وقال ايضا * واصعب شيء غير اعراضكم سهل * ومثله قول الشيخ

فلذ اغترابي في اقتراب حبائبي * وطاب عذابي اذ عذابي شفوتي

وقوله

ومن عادتي فيما الملام فانما * عذابي بما عذبي ونار رضى جنتي

وقال

ومنهم قتلوني في محبتهم * فالموت في حبهم والله يحييني

وقال ايضا

والمرء اذا اكتم المحبوب عزته * فانه للحب حقا من يواتيه

والكلام في هذا المعنى طويل الذيل عريض النيل وفي المذكور كفاية

ية

يرد بالاختلاط رعاية والله اعلم *

* وعفتهما عنيت بثوب عواتقي * وعن خاطري فيما البشري غيرتي *

افاد الشيخ رضي الله عنه انه لما تجلت فيه ليلى وتبينها برداخل بردته عفا منه وستر ما عنده اي عن كلا من ليثوب عواتقه وكلا من بشرية فالبردة في البيت قبله والثوب منها المراد بها شيء واحد ومن عوالم البشرية والامور الجسمانية من اكل وشرب ولباس وجماع وغير ذلك فلا ثوب لعوالم بيانية اي ثوب من عواتقي وافاد ايضا انه عفا ما عن خاطره فيما والخاطر لك من تمنى نعمته مع ارادة زوالها عنك وعفا ما عن الخاطر لان الخاطر ينتفع بكلام محسود لا بل ينبغي في الاضمار لمحسود فلا تمراتها كما رما انه كما قيل *

* واكتم عن الحساد كل نعمة * كم فاضل بكاسرهم شقي *

فالحاسد يرى بعين الرضى وانما يرى بعين السخط فلا يرى المحاسن وانما يرى المساوي كما قال القائل *

* وعين الرضى عن كل عيب كليلة * ولكن عين السخط تبدي المساويا *

فالحاسد من يطلب العموم لنفس المطلوب لان الاشرار والعاوم بل موافقهم فالمراد بالناس في البيت قبله اعم من الحساد فلا تكن اذ بين اخص واعم وكتمت ذكر الخاص بعد العام من زيادة عفنا كما افاد ايضا ان الحامل له على كتمانه بين اعمن ذكرنا ذكر من شدة غيرته بعين الغير في قولتم زهده على حقيقة السر عن غير اهله ارتكابا لما يجب في ما اعا العلم وفيا قاتا بادب ما ذا السر من الصيانة والاكتتام كما قال ابن الفارض رضي الله عنه *

* وبالغت في كتمانه فنسيته * وانسيت كتمي ما اليه اسرت *

والغيرة في الاصل منها المحمود ومذموم وفي التعريف التميز من غير استغنا ما اخير منه والله اعلم ... وغيرة الفقراء تنسب لما رمز فيكون

بحرفي

الشيخ بأن الذي برزخا بين الشريعة والحقيقة اعطى كل ذي حق حقه ووفى
كل قسط قسطه فسلكه هو على الكمال لان قوالب الشريعة في كمالها موجودة
وهي ثوب العوالم وبردة المراسم والحقيقة في باطنه مشهودة لاهل ذوي
الفهم من قشرها فما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى فما
ثم الا الله الحكيم العزيز اعطى سبحانه قدرته بحكمته وستر انوار
الاسرار بكثائف الاكوان وستر سر الخصوصية باظهار البشرية
والشيخ رضي الله عنه من اكابر العارفين ومطلب
العارفين التحقق في العبودية والقيام بحقوق الربوبية فالصدق
في العبودية ان تحققوا بها ومعناها التي من جملتها فناؤهم في وجود الحق عن
افتقارهم وضعفهم في قوته الى امر ما يليق بالغير حتى يبري نفسه
في جميع احواله فيشهد امرا الربوبية ذاتا وصفة وافعالا والعبودية
حقيقة محضة والقيام بحقوق الربوبية هو شريعة محضة فهم
بين حقيقة وشريعة برزخ بينهما لا يبغيان فهم لا ينظرون الا الى
الله ولا يرون الا هو ولا يتعلق منه الا به فهم قائمون على منزل
المطلب ليشرقهم بطلب سواه الا ثم لعبه لشيء وقد وفاء بين صنم
خلو بالكنه هو وعبارة ثوب العوالم هو الجسم لان الجسم
كثيف كمثاله ويغطي السر اللطيف النوراني ولا اشكال ان الوسري
النور اللطافة في كثافة الجسم وفي الكثافة وخيوط الجسم
بان السر يبان صفوة من الغيب وصورته ولذلك توسم منه الشيخ
الا فان ثنايا ثم في قوله

* توسمت من جسمي الا فان ذاته * اذا ما اقتنى في الحب في زينت *
* والحياة الروح عند حقيقة * اما انه ما ابني فيه حلت *

ودقائقه تزيين كلامه في منزل المعنى من شاء الله وان كان معناه
العرائس هو الدنيا ومعانيه تكشف بالعبادة ثم قال

بل بعد حسن لو بدا نور وجهها * إلى الكهف أعمى يرى كل ذرة — زاد
اعلم ان من احب شيئا اكثر من ذكره وكما قال الشيخ رحمه الله
في حب الحقيقة فلا كلام له ولا حديث له الا عنها كما قال القائل

حديثه او حديث عنه يطربني

وقال الآخر

وسوى حديثك في حديث يفتري

وقال ابن الفارض رضي الله عنه

فان حدثوا عنها فكلي مسامع * وكلي ان حدثتهم السن تتلوا

وقال ايضا

اديروا ذكر من اهوى ولو بملامي * فان احاديث الحبيب مدامي

وقال البوصيري رحمه الله

وامل السمع من محاسن يمليها * عليك الانشاد والانشاء

وقال ابو المواهب رضي الله عنه

والسمع ان جال فيه من يحدثه * سوى حديثك امسى وقره الصمم
في كل جارحة عين اراك بها * منى وفي كل عضو بالثناء فم

فاخبر الشيخ هنا وافادنا ان حسن محبوبته بديع لا يقدر بقدر
حسن بديع ومن اجمال ومن تفصيله ما بعده من المعاني والمعارف
ترد على القلوب اولا مجملة ثم بعد ذلك يكون التفصيل والبيان كما
اشار له في الحكم بقوله الحقائق ترد في حال التجلي مجملة وبعد الوعي
يكون البيان فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه ع فبين
الشيخ رحمه الله من حسنها انه لو بدا نور وجهها الى الكهف ومواضع
لا ينير بالكلية ان من بصيرا او اعمى يرى كل ذرة والذرة بفتح الذال
المعجمة النملة الصغيرة والواحد من الهباء الذي يرى في شعاع الشمس
الداخلة من كوة يعني لو بدا نور من اوصافها للقلب اعمى البصيرة

لذلك عن تعيين تدحيها وبه دون الأخرى فهي أن أمامه فيها إذا تجلت لعبد حقيقة
أنوارها وانكشفت له آياته بآياتها وأشرقت أوصافه بأوصافها زدكت
جباله بهيبتها وتزلزلت أرض نفسه وأخرجت أثقالها وفاقت فيها فتبعه
وزن الملك ديتميز لعبد فرد الأخرى آفق من أن يدخل الشمال إشراق نور
يقينه فيرى الحق حقا والباطل باطلا فينبغي من لم يتزلزل فيغني من لم يذق
بطل قال تعالى فلما جاء الحق وزهق الباطل وقال تعالى بل نقذف بالحق على الباطل
فيدمغه فإذا هو زاهق والتجلي له محله ولذلك قالوا إنما تجلى الله تعالى
للولي بمثل ما تجلى به لأن الله واسع حكيم فالنعم تجلي له بمحضه ولمن
أوليائه بمحمد ما ترى تتغلب من بيراق نفسه إذ من لحما قال أبو الغنائم رضي
رضي الله عنه ما بينه وبين الرجل إلا أن نعرفه إليه فأوصله إلى الله من
حينه وقال الشيخ من أن يحتسن من المنى من العمد لا يعرف
الله تعالى لوليه إلا من أراد أن يوصله إليه ولذلك قال في الحكم سبحان من
لم يجعل الدليل على أوليائه إلا من حيث الدليل عليه ولا يقال كثير
من الناس رأوا الشيخ ولم يحصل لهم من المنى من ذلك الكثير ما رأوا إلا بأبصار ربيع
دون بصائرهم والعبرة بالقلوب لا بالأبصار قال تعالى وتراهم
ينظرون إليك وهم لا يبصرون وقال تعالى فإنها لا تعمى الأبصار ولكن
تعمى القلوب التي في الصدور ولا يخفى أن جميع الأولياء وفضل
الأنبياء والرسل نواب عن مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهداية
والدعاء إلى الله تعالى فحقيقة التجلي فيه صلى الله عليه وسلم كما
يأتي في قوله

* *
* فهو النور والنور من حيث إنه * على ذاته تجلى وعلى الحقيقة *

فكل مقام من الصحابة يتلقى من منه صلى الله عليه وسلم حقيقة توافق
مقامه وكذلك مقام من التابعين أخذ من الصحابة حقيقة تناسب مقامه
وهلم جرا قال تعالى يؤتي الحكمة من يشاء فالمراد بالحكمة

المحجوب بالكثائف الظلمانية والمراد بالنور كشف الحجاب عن القلب
فإذا وردت على القلب المحجوب الغفلات ولا أنوار أظلمت الظلمات والأغيار
الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور وأصحهم قوله تعالى يوم تبدل
الأرض غير الأرض والسماوات وبرزوا لله الواحد القهار قال في الحكم لا
يزيل الوصف إلا الوصف وقال الشيخ زروق في شرح قوله الفنا
وصفا الفرد فيه الأنوار وكشف من اللقاء ومن الوصال ومن الغيبة في
رؤية الأغيار ومن الوصول ومن حصول العلم بالله تعالى كما قال الي قوله

وتنكشف من آيات بها من حقيقة * تلوح لك الأنوار فيها رقيقة
وتعلم أن الكون ليس بكائن * ولا حول الكل تفنى ماهية

والكمال من البعد ومن الهجر ومن الهيمان في الأغيار ومحو الأنس

قال الششتري

الوصل يا أهل الخلا * والهجر يا سعد بالبشر الذي كان زهر
والغير يا بلواه * من ضاع في غيره لغز من التعوق والغير سابي
هم في غرق المحجوب * وقد تاه

وأفاد الشيخ رحمه الله نتيجة الوصل ومن كشف الأنوار
بقوله أعمى يرى كل ذرة وعين تشهد الغيب بالجلي كما قال القائل

وتعرف الغنا في الغير كيف ما تشاء * ويعلم به جملة ويعلم به وزر

وقال الجيلي رضي الله عنه

وكل فتى إن نسبت لعقله * أتتك معاني الخمر فيه تسارع
يكمل نقصان الغبي جماله * فما ثم نقصان وما ثم باشع

وقال الشيخ

فأين من أعمى يرى الإله * وأنكرت عند الجهة

وقال أيضا

شربنا في الإنسان * من شهود غيره

تحلية

* تملت بأنواع الجمال بأسرها * فهام بها أهل الهوى حيث حلت *

انتهى الشيخ رضي الله عنه أن ليلى اتصفت بأنواع الجمال كلها
إشارة إلى أن حسنها البديع ليس نوعا واحدا من أنواع الجمال بل هو شامل
لجميع أنواع الجمال وما من نوع منه إلا وهي متحلية به لحسن كل شيء وتجلى
من معنى من تعاقبها كما أشار لذلك ابن الفارض رضي الله عنه بقوله

* فالحسن كل شيء تجلى * بي تملى فقلت قصدي وراكا *
* لي حبيب أراك فيه معنى * غر غيري وفيه معنى أراكا *

انتهى

ولذلك كان يهيم بها أهل الهوى والمحبة والتعشق في كل مظهر
منها وحيث ما حلت بنوع من أنواع جمالها بكل من هام بمظهر هو هائم بها

* قال ابن الفارض في تائيته *

* تجمعت الأهواء فيها فما ترى * بها غير صب لا يرى غير صبوة *
* إذا أسفرت في يوم عيد تزاحمت * على حسنها أبصار كل قبيلة *
* فأرواحهم تصبو لمعنى جمالها * وأحداقهم من حسنها في حديقة *

وقال أيضا

* ما بين معترك الأحداق والمهج * أنا القتيل بلا إثم ولا حرج *

وقال الشيخ

* ولو فنا بتراه * في سائر الأكوان *

فيحتمل أن يكون المراد بأهل الهوى العوالم وهم من وقع كلامه
إلى هنا بلقائها الجمع بالجمع فتشعر في القسمة للدعاء فهذه في قوتهم رتب
الغرام وأنهم أيضا كل واحد من بيت ذاته ويحتمل أن أهل الهوى هم
من كثيرهم وحيث حلت عامرة في جميع الدنيا هي بها فكل فرقة من العرب
هامت بمظهر من مظاهرها فمنهم كثير عزة ومنهم قيس ليلى ومنهم
عمر الريتار ومنهم عمر الزيم ومنهم عمر القيمعة ومنهم من هام في

أخروية كالثواب وحور الجنة ونحو ذلك وكل جمال نوع من جمالها وكل من هام
بشيء إنما هام بنوع من جمالها وإلى هذا يشير العارف بالله سيدي
عبد الغني النابلسي بقوله

* ومن تعشق العشاق غير جمالها * ولاكنهم هاموا بأسمائها الحسنى *

ويحتمل البيت معنى آخر وهو أن يكون المراد بأسمائها الحسنى هم
العارفون وغيرهم فإن في الحسنى للكمال والكاملون في الحسنى هم العارفون
فيعني حينئذ أن العارفين هاموا بها في جميع مظاهرها أي كل واحد منهم
عرفها في جميع المظاهر قال في الحكم من عرف الله شاهده في كل شيء
وقال أيضا متى أعطاك أشهدك بره ومتى منعك أشهدك قهره فهو في كل
ذلك متعرف إليك ومقبل بوجود لطفه عليك وذلك لاتساع نظر
العارفين فلا يشهدون في الأكوان إلا المكون وإلى هذا يشير الشيخ بقوله

* جمعت في حسنك المطالب * فما لنا للسوى نظر *

وقال في الحكم ماذا فقد من وجدك وما الذي وجد من فقدك فمعنى هيام
العارفين بها شهودها في جميع المظاهر ومعنى هيام العوام بها افتتانهم
بحسنها وقوفا مع مظاهر البهجة حجابا عن أصلها وإلى هيام العامة
أشار ابن الفارض بقوله

* بها قيس لبنى هام بل كل عاشق * كمجنون ليلى أو كثير عزة *
* فكل صبا منهم إلى وصف لبسها * بصورة حسن لاح في حسن صورة *
* وما ذاك إلا أن بدت بمظاهر * فظنوا سواها وهي فيهم تجلت *
* بدت باحتجاب واختفت بمظاهر * على صبغ التلوين في كل برزة *

وإلى هيام العارفين يشير بقوله

* وصرح بإطلاق الجمال ولا تقل * بتقييده ميلا لزخرف زينة *
* فكل مليح حسنه من جمالها * معار له بل حسن كل مليحة *

يعني شاهدها في جميع الأشياء واحذر الزخرف الواه وسيلة

كلا

قال الشيخ رضي الله عنه *
وتعلم أن الكون ليس بكائن * في جنب نور الأزل تحت الهيمنة *

وقوله

وما أبصرت عيناي للحسن جمالا * به رجا فما منها بقا غير حكمة *
تلألأ فيها كل شيء فما أرى * سوى نور ربنا الوقاد في كل وجهة *
وحلت عزى مني علينا صبابة * فأصبحت في أزهى بصبوة عزة *
ومن ذا من العشاق يبلغ في الهوى * مراتب فيها أزهى وارتبة *

يعني قد ذكر الشيخ رضي الله عنه أنه علامة بأن ليلى تجلت بأنواع الجمال باشرها حتى صار فيها أمثل انتزى في كل مظهر فيها وفي كل مجلى تجلت فيه أخبر عن حاله معها وصبابته فيها وبلوغه في ذلك إلى أن حلت ونعمت به من أعلى عزة حتى نحل صبره عليها وترقى في عشقها ألوان فني فيها فلم يبق له من نفسه أخبار ولا في غيرها فرار بل ذهب مع الذاهبين كما قال *

تلاشيت فيها فكيف بها * فما فيها التي هو فيه *
وزال البين عنا فانتزهنا * فصرت بها إيابي ونهايتي *

وهو المعنى الذي أشار له قبل بقوله *

كلفت بها حتى فنيت بحبها * فلو فتشت أنيابها ما لبثت *

فقوله حلت عزى عزة وعزى جمع عزة مثل جمع مرية والعزة ما يستوثق به فقبل صبابته فيها كان له رضي الله عنه أمور يستوثق بها وعرى يتمسك بها من أعمال البر وعرى الأفعال وعرى الصفات وعرى الذات فكان متمسكا بعقله وبصفاته وبذاته فصار من أعمال البر تلك العرى بعد نفسه في غنى عنها بعقله وصفاته وذاته فلما كلف بها وهام بها وجرا بأوان نظرته إلى جميع عزاه فحله منها بنية ووقف على حقيقة الأمر وأنه لا فعل

لا ولا صفة لا ولا ذات له الا بها ولم يبق له من علمها الا رسم
العدم التي كانت اسا من مبدإ الامر فوجد نفسه مفتقرا اليها افتقارا
ذاتيا في جميع افعاله وصفاته وثبوت ذاته فصار فانيا فيها ويقول

مشارق الكون والمغارب * كل الى نوركم افتقر
وانت من دون الجميع غالب * فلا تدرك العين والاثر
مبرء من اجلك العجائب * اذ ليس لي دونكم وطر
وما لعبد من الغياهب * وجود الا عنكم مفر

ففني عن نفسه وبقي موجودا بغيره فعلا وصفة وذاتا وقوله
فامتحنت لا ازمني بصبوة عزة عزة علم على رجل كان عاشقا في زمانه
لامرأة اسمها ليلى وكلاهما ماتا ودفن بجوار قبرها فنبتت شجرة من قبره وشجرة
من قبرها واعتنقت الشجرتان المذكورتان فكان يضرب المثل بعزة في العشق
انظر تزيين الاسواق للانطاكي رحمه الله فاخبر الشيخ رضي الله عنه
انه قد ابتلت عزوة صبره على المحبوبة بحيث فني فيها ذاتا وصفة و
وافعالا لها بسبب ذلك الى ان وصل مقام فنا الامر من ابراهيم حتى كان لا يرضى
بعشق عزة المذكور وشأنه المشهور لكن عزة لم يحصل لها يعني بمقام
الشيخ نهاية ولما كان شغوف الشيخ في المحبة عن كل عاشق لا
خصوص عزة قال تعرضنا بالنعم ومن ذا من العشاق يبلغ في يعني
لا احد من العشاق يبلغ في الامر غايته ولا يحاول فيه رتبته مثل قول ابن
الفارض

فلم أر مثلي عاشقا ذا صبابة * وذالك

كما مر به يعني فاق كل واحد من العشاق وسوى الناس عشقه بكمالات ليلى
والشيخ رضي الله عنه عشقها في جميع مقامات الفناء عن نفسه
في فعلها وعن صفاته في صفاتها وعن ذاته في ذاتها كما قال

تلألأ لنا كل شيء فما ارى سوى نورها الوقاد في كل جهة *

ولذلك قال

وفي من مولانا نال الغنى في الفقر * لذاتك الغنى منه بالفقر فقري

وبالفقر لن يلقى لا فهم يا بستان وبالشيء ذكته والشمائل بجهة الأوان للحال والجملة بعد منا في فعل نصب على الحال من الياء في مولاي وفي رقبة إذ لا يبلغ أمر الغشاء رتبته والحالة منه في من مولانا شيء عظيم لو الغني منه إليك الشيء في الغنى العظيم لذاته الغنى منه والنعت ومما ربما في غاية الربوبية بعد أن كانت الغنى في غاية الفقر بسببه بأمعن زفرة إذ بشيء يسير جزاء منا في من مولانا لا زفرات الشيخ ونعمته ذو رعاية من مولانا بكثير وبه زال ضعف زمرته دون فوائد مولانا بكثير أيضا ولو بلغ ذا الذي الغرر اليسير مما به من مولانا بالفقر لنسيت حقيقته أيضا وأمثالها كونه وعرضا ولو بلغ ذلك أيضا بالجمال الفضيعة الشمس العزازية الرفيعة لزكت وانعمت به رحمنا وزال الارتفاع عنا فيما ولو بلغني ذلك بالشمائل الجمالية لجنت واهتمت عن المنع عاجلة به زال بين يتعزز به الشيخ رضي الله عنه من من والمحبوبية ذات المحاسن الجلالية من غاية الحمراء التي من رتبة الاختلاف والمشار لها بقوله فقل

كلفت بها حتى فنيت بحبها * فلو أقسمت أن إياها البرقي

وهذه المنى قد تقلب الأعيان وتنسخ الانسان كما يقول القوم

بقاء جميعي في الغاية حسنها

وذلك حيث تراه الحقيقة من مطالع مورقة فطار الشيء من أرائه أكسيرا وكيميا حيث انتسخت أياته بآيات ليلى فلو الغني من الغاية حسنها التي غلب جميعه وبما على شيء من الدكوان لانقلبت حقيقته أيا ما كان لا لأنه ثبوت للباطل مع الحق وإنما لذا الروع والزمن

أم عم المنع للظلام تجلي * أم فتح الشيل للغشاء بقاء

وعشا والغفلة من الغائبين عن من هو بينا فتجلى وفيها من المحجوبين وعن شموس الحقائق زال لانوار بسبب الآثار من يبلوا من الأمور رعو

حول المحمى وكيفية يبلغ احد منهم فيبلغ الشيخ رضي الله عنه او يحاول
رتبته او يشم رائحته **او يقول الشيخ رضي الله عنه** حول
من اغبياء المحبة والثقا بهما وكلاهما الستور واوهما بهما امر عظيما وخطبا جسيما
بحيث لو القي من ذالك في لكفي لزالت كما قال ابن الفارض قدس الله سره

* ولو ان ما بي بالجبال وكان طور * سينا بها قبل التجلي لدك *

او يقول اشار الشيخ رضي الله عنه الى انه ان تعني في الهوى
الى ان يفني في الذات بعد الفناء في الصفات والفناء في الافعال فحصلت له انوار ز
تجلي الذات حيث تجلى عن الستور وتجلى بجمال البلوا بلو القي شيء من انوار تجلي
الذات على ما ذكر لوقع ما ذكرناه سابقا عند قوله

* لان تجلي الذات يمحو نوره * جميع الذي تبدو اليه بالذاتية *

* انمحت بها لما تجلت بذاتها * لمن ركنيه الفه للهمزة كتب *

والله تعالى اعلم واحكم فان قلت لم خص الشيخ لكفي والبحر
والجبال والسحاب بالذكر مع ان الذي به من هواها وهو نسيمه يأتي تماما
وغيبوبته في الغاية حسنها المشار له بالحديث فاذا احببته كنت سمعه
الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به من العادة في الاربعة المذكورة وغيرها مما يشبهها دة
واخر الحديث فان دعاني اجبته وان سألني اعطيته او كما قال فيه **قلت**
تخصيص الاربعة المذكورة بالذكر لعله للاشارة لجمعه عمومها من الطبائع
الاربع النار والماء والتراب والهواء **فافاد** انه اعطي التصرف في العناصر
الاربع بما به من هواها واكرمه المولى بذلك وبه غرابته في ذلك اذ كل ما جاز
ان يكون معجزة لنبي جاز ان يكون كرامة لولي على القول الصحيح وكرامة
الولي معجزة لنبيه وذلك على من ونبيه كما قال البوصيري رحمه الله

* والكرامات منهم معجزات * حازها من نوالك الاولياء *

واطفاء اللظى وقع معجزة لابراهيم الخليل عليه السلام وتيسير البحر
ودك الجبل وقعا معجزة لموسى الكليم عليه السلام وجمع السحاب وقع

معجزة لنبينا صلى الله عليه وسلم حيث قيل له هلكت المواشي وانقطعت السبل فقال اللهم حوالينا ولا علينا فخف السحاب عن المدينة المنورة وصارت المدينة مثل الجوبة فجعل الناس يمكثون حولها ولا يمطر احدهما كما قال البوصيري

* فدعا فاجلى الغمام فقل في * وصف غيث اقلاعه استسقاء *

وخص نبينا صلى الله عليه وسلم بمعجزات السماء وان كان للانبياء والرسل عليهم السلام نوابا عنه بمعجزاتهم معجزاته ولذا اشكل الاشارة الى علوه عليه السلام بعلو معجزاته من سماوية ومعجزاتهم ما هنالك ارضية والله اعلم وبعبارة يحتمل ان يكون المراد بالغشاء في كلام الشيخ غشاء فيما في الاية من الشان الغير للشيء الاولياء من الاية في المقامين فلم يبلغ احد منهم مرام الشيخ ولذا قال ان تبعته لان كل ولي يتكلم بلسان نبيه بالوراثة منه وان الانبياء عليهم السلام كلهم نوابه عليه السلام قال البوصيري رحمه الله

* فانه شمس فضل هم كواكبها * يظهرن انوارها للناس في الظلم *

* حتى اذا طلعت في الافق عم هداها العالمين واحيت سائر الامم *

ثم قال رضي الله عنه

* ملت بها عيني فلم ازعمها * وهمت بها وجدا باول نظرتي *

* وما زلت مشغوفا بشمس وجهها الى ان تراءت من بهاء الصورة *

* فغابت جميعي في لطافة حسنها لان كنت مشغوفا بها قبل نشاتي *

اخبر الشيخ رضي الله عنه عن حاله مع ليلى المحبوبة ابتداء وتوسطا وانتهاء فبعين ابتداء امره حصل له الذهول بالنظرة الاولى في باول القرب اول النظرة بسابق الفضل وخالص البر والى ذلك يشير بقوله

* واوقعت ذكرا منها على طلوعه * فصار في ولد من حبها الشاي *

وادرج بالذهول عنها الولد والزوج بانا زجهما كما قال

شرح ... بيدق

لا عتب ان ذاب من نار الغرام ومن * يبقى من الكون اذ يبدو واحيانا *
وكيف يستطيع اخفاء الغرام وقد بدا * سناك ولو من كان وسنانا *
وبهذا يشير ابن الفارض بقوله رضي الله عنه
سقتني حميا الحب راحة مقلتي * وكاسي محيا من عن الحسن جلت *
وقال الشيخ رضي الله عنه
ثم لها من نكهة فوق مسكة * جمر لها نيل النرجس كل حي *
وعن هذا الفكر يعبرون بالذوق كما في قوله
دع عنك تعنيفي وذق طعم الهوى * فاذا عشقت فبعد ذلك عنف *
وقد بسط الشيخ رضي الله عنه الكلام على ذوقه وشهوده ووجده
وذوبانه وما زال مستغرقا في شمس وجهها وانوار محاسنها ومتعطشا
لزلالها ومتعشقا غاية الى ان تراءت له من مطالع مرآتها مطالع من
مرآته فالآن غايته بدايته ولذلك يشير ابن الفارض بقوله
من الحسن او ما باو ذات شما وما * سمت بي الينا بمنى حين سمت *
منازل بماني الزراع ترشدا * وقلبي وكم في ابهتها اذ تجلت *
وفي الحديث ان الله خلق آدم على صورته قال بعض الشراح اي على
صفته وضمير صورته عائد الى الله سبحانه لا على آدم عليه السلام
بشهادة الرواية الاخرى ان الله خلق آدم على صورة الرحمن وعن هذا التوسع
يعبر القوم بالشرب كما في قول ابن الفارض رضي الله عنه
شربنا على ذكر الحبيب مدامة * سكرنا بها من قبل ان يخلق الكرم *
واما انتهاء الشرب وان الى ربك المنتهى وليس لمقام ينتهي من ان غاية
جميعه في الطاقة حسنا واحسانا وتجليات هو وتلك من تقسم باديا تماما كما قال
رضي الله عنه
يا ايها من شمس حسن اشرقت * ثم تكن بجوهرها والله قد بنى *
نسخت ذاتا بها اي السوى * اذ سرت من لطفها في كل شي *

لت

لست بالغير إنما أرتقي * إذ غدت للكل عيننا يا أخي

وعلى هذا الانتهاء يعبرون بالرؤية نهاية لبداية إن الفناء عند من الفناء
حرفا ولن له قال القشيري رضي الله عنه

وذر الصبابة لو تسعى على عدد * الا التعابير والأكوان من سر فيه

أي ليس يرضاه نهاية زيد انه الرؤية نهاية له وقال ابن الفارض

وإن اكتفى غيري بطيف خياله * فأنا الذي بوصاله لا أكتفي

وقال الشيخ والمعروف يتناهى لذاك تأمل إلا كلام فإن قلت الشمس
لها مطلع واحد والشيخ أثبت لها مطالع أخر إذ لها مطالع وهي الزوال
والغلب والقلب فكيف ذلك أراد بها في الآفاق وفي نفسه إذا قال الشيخ رضي الله عنه
لما عرف ذوقه من هذا المقام صارت مرتبته روح الأكوان وسر الأسرار
بالوراثة المحمدية فلا كون إلا كلها مرتبته وما زاد ذاك أنها الأكوان
أسماء كما قال

شمس شرقت في عقل شأن بها تصير ذاتا أنها الأكوان أسماء

فرآها آيات منها في الآفاق والأكوان فقال تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق و
في أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق وهو مقام الكمالية والخلافة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو ذوقه فهو رضي الله عنه وخير الله في
أرضه ومطلع شمس الشريعة وشمس الحقيقة كما قال رضي الله عنه

وأنا والله وحدي * مطلع الشمسين

فيحق له أن يقول

من جيرة كل حبيب عشقا * عنهم لي غناء

وإن يقول

فلنا بريء من غيره * فلولي بشري ومنيتي
ثم يزل حبه بعشرة * وسر الله القلب بجذبه
فإن هذا معنى سره * وانطوت عنده الهمة

وقوله من زمن كنت مشغوفا بها قبل نشأتي إذ ذاك عشقه ليلى

وشغفه بما تبعد النشأة أي في عالم الأشباح بعلته وسببه تفرده في عالم
الأرواح فمن العشق الذي هو علة من العشق السابق لأن المفاد من الحبة
عين السابق من آثاره سبحانه بتفصيل عشقه وصبابته في عالم الشهادة لأ
والإمكان على وفق ما سبق إرادته في علم القدم وكان في الإمكان من أبدع مما كا ن
وليس أبدع منه كما قال الغزالي ليس في الإمكان أبدع مما كان وأبدع بالنصب
خبر ليس وفي الإمكان متعلق بمحذوف اسم ليس والمعنى ليس الموجود في
الإمكان أي عالم الشهادة بأبدع مما كان أي في عالم الغيب ويصح رفع
أبدع وهو الأولى والأفصح عربية على أنه اسم ليس وخبرها في المجرور قبله
والمعنى ليس أبدع مما كان كائنا في الإمكان ضرورة موافقة عالم الغيب لعالم
الشهادة فليس أحدهما بأبدع من الآخر وفي ذلك دليل على كمال قدرة الحق
وإرادته وعلمه بخلاف المخلوق فيقدر بعض الأشياء على صفة مخصوصة
قبل وقوعها ثم إن برزت تلك الأشياء برزت غالبا أنقص وأضعف أو أعلى
وأبدع رتبة مما كان قدرها عليه وذلك دليل على نقص قدرته وإرادته
وعلمه وأنه لا تصرف له وإنما التصرف بيده دليل على أن تلك الصفات ليس
له على سبيل الحقيقة وإنما هي على سبيل المجاز في نسبتها إليه ومن قيل
لتفهيم بم عرفت ربك فقال بهدم العزائم وفي الحديث الغريب عجبي
تريد وأريد ولا يكون إلا ما أريد وفي الحديث أيضا فرغ ربك من أربع خلق
وخلق ورزق وأجل لأن كما قال صلى الله عليه وسلم تسبيحا لمن قدر الأشياء في
عالم الغيب فبرزت كما هي في عالم الشهادة قال تعالى سبح اسم ربك الأعلى
الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى فلا يخرج أحد عما سبق له من أزل قال في الحكم
ما استودع في غيب السرائر ظهر في شهادة الظواهر وعليه فتشغفه
رضي الله عنه بليلى العزيزة فيهم بالنسبة لتعلق العلم القديم به
ولذا قال

* فهو المعز بحبته دينا لنا * ونشدت بشغفه عليه خصيص *

وقال

وقال ابن الفارض سكرنا بها من قبل أن يخلق الكرم . وإذا كان
عشقه بما سبق في علم الله سبحانه وأنه بكائن علمه ونحو ما كان قبل لم
غيره الدنيا زاده وبعد عن العاذل والزمان

فدع عاذلي فيها الملام فإنما * غرامي بها عذب وناري جنتي *

ثم بعد كتب هذه العبارة فتح علي بعبارة أخرى وهي منه لي وعبارة
أخرى قوله ملت بما غشي من استتار فيها في جواب عن سؤال صغير وكذا
قائلا قال للشيخ بما حلت عين ومعرفة عليهما وكيف كان الداذا
نعلما فأجاب رضي الله عنه أنه ذهل بها عن نفسه ولم يبق له
شعور بنفسه بما أي بشيئها أي بسبب رؤيتها ومقام بها وجدا
وحالا وحقيقة لا قولا ودعوى وذلك الهيام بأول تجليات من رزي ا
الحق سبحانه فغاب عن كل ما سواه لأن التجليات لا يثبت مع الفرق ومحال
أن تشهد وتشهد معه غيره كما قال الشيخ رضي الله عنه

كيف تشهد للعقول سواه * وسناه كسى العوالم جملة *

وكما قال القائل

من رأيت الإله لم أر غيرا * وكذا الغير عندنا ممنوع *

وفي قوله نظرة أي إلى شمس وجهها بدليل فأعقبه وما أدى إلى الزوال
الذي حصل له بما عن نفسه من مقام الفناء فيها ولذلك قال ولم أر
غيرها ولذلك يشير الشيخ رضي الله عنه بقوله

من هيم في جمالها . ويعود عليه لا يرى مع غيرها . لو يزور والدنيا *

وصار الشيخ يرى المكون قبل الأكوان بلا قبلية وهذا مقام في
الوصول يسمى مقام الفناء في الله ثم أخبر أنه تثبت في هذا المقام
وما زال ناظرا فيها بقوله وما زال منه كلما غاب شمس وجهها فقال
فعلى فأينما تولوا فثم وجه الله الذي ترقى عن مقام الفناء فيها إلى
مقام البقاء بها بقوله إلى أن تراءت من كل أنواع مرئية أي مما يرى

الجمع عند اهل الفرق والحقيقة عند اهل الشريعة فهذا الذي يرى المكون عند الاكوان
بلا عندية ومنه حالة الاولياء والنساك من العارفين عند ما تلوح عليهم
اشعة الحقيقة ومنه مقام في الوصول ارفع من الاول وهو مقام البقاء
ثم اخبر رضي الله عنه انه انتقل من هذا المقام لمقام اكمل منه وترقى
اليه بلا مهلة بشهادة الفاء بقوله فقال فجمعي في الصافية حسنها
فهذا الذي يرى الصافية في الكثافة والجمع في الفرق والشريعة في الحقيقة
او تقول الذي يرى المكون في الاكوان بلا ظرفية كما قال المجذوب رضي الله
عنه ∴ الخلق كلهم نوار ∴ وان رغبت فيهم ∴ هم الحجوب الكبار ∴
والمدخل للاسم فيهم ∴ ومنه حالة الكمال من الواصلين كما سياتي
للناظم في قوله

وتبصر ربا قد احاط بما ترى ... وجودا اتى للتحقيق من غير مرية
وتنظر نورا قد بدا من حقيقة ... تلون الوانا لاكنها رحمتي
وتعلم ان الكون ليس بكائن ... بلا خلل حول الكل تحت المناسبة

فالمراتب اربع ثلاث فيه مثل الشهود والغيبة وواحدة لا مثل
الليل والنهار فالاولى اولها مرتبة مثل الفناء الذي يرى فيه
المكون قبل الاكوان من فيض اسمه تعالى من الازل والثانية مرتبة مثل
البقاء الذي يرى فيه المكون عند الاكوان من فيض اسمه تعالى الباطن
والثالثة مرتبة مثل بقاء البقاء الذي يرى فيه المكون في الاكوان من
فيض اسمه تعالى الظاهر بلا قبلية ولا عندية ولا ظرفية والمرتبة
الرابعة فوق هذه الثلاث وهي مرتبة مثل الليل والنهار الذي
يرى فيه المكون بعد الاكوان بلا بعدية من فيض اسمه تعالى الاخر منزه
بالاكوان على المكون وهي فاتنة هذه المراتب فقد جمعت عنده شموس
المعارف والانوار بسبب الاثار كما قال في الحكم الكون كله ظلمة
وانما انار ظهور الحق فيه فمن راى الكون ولم يشهده فيه او عنده او قبله

نعم

او

إذ بعدما فقد أغزل وجود الأنوار وجبت عنده شموس المعارف بسبب
الآثار وابن عطاء رضي الله عنه بهذا الكلام النفيس يريد هو قوله
تعالى هو الأول والآخر والظاهر والباطن **واشار الشيخ رضي الله عنه**
إلى مرتبة أهل التزليل والانبهار بقوله لا زلت مشغوفا بما قبل نشأتي
أي إنما نشأت مع أهل الشهود والعيان وولدت في بلد أهل المراتب الثلاث
المذكورات نشأة وولادة ثانية **أو نقول** في بلد المعاني إذ كنت مشغوفا
بها وبحبها ثم قبل خلق الدهر كنت في بلد أهل التزليل والانبهار **أو نقول**
بلد الحضور محبة صادقة **قال القائل**

* لا ترسل القلب في هوى الطلب   كم ذا في أهلها به من العجب *

ولا يستغرب في صادق المحبة إذ زاد الغرام ولا ينتشر فيه من النظام

* كيف الوصول إلى سعاد ودونها   قلل الجبال ودونهن حتوف *
* الرجل حافية وما لي مركب   والكف صفر والطريق مخوف *

فقد أجاب عنه جدنا الإمام العلامة أبو جعفر العباسي رحمه
الله بقوله

* الشوق ينهض بالفتى ويسوقه   نحو الحمى يسعى به ويطوف *
* من المحبة سلم فاعلو به   تنل المرام فلا يهولك مخوف *

كما أجاب عنه أيضا العلامة شيخ شيخنا سيدي عبد القادر
ابن شقرون رحمه الله بقوله

* لا تيأسن من الوصول إلى التي تعني   من ذي المحبة مركب وظروف *
* الكل سهل إن حملت على المنى   فانهض بشوق فالكريم رؤوف *

وكما أجاب عنه أيضا العارف بالله سيدي الحسن بن عبد
الشكور رحمه الله بقوله

* هي غادة يا غايتي وشمس بهاؤها   لا يعتريها لو علمت كسوف *

وبعبارة أخرى فقوله دخلت في الأبيات الثلاثة تفصيلها

تلميذ له

بد من هواهما من الأمر العظيم انما بل الذي لزم الغي منه في الكبائر الأربع
نحو فيهما ومن استبيناه بيانا في جواب عن سؤال الفقير وكان فيما يليه فقال له وما
هو مما أخذ الأمر العظيم الذي ذكر من هواهما فقال انه أول الزمن الذي الفناء وبعده
ثم البقاء بما ثم بقاء البقاء حتى جاوز بذاك اليد فكف وقته ولا يخفى عليك
قولهم بنسخ العبد من الولي بمنزلة كبير من المحو سبحانه ولما فرغ الشيخ من بيان
حالته وتوضيح مقاديره في حبها باعتبار مقاله شرع في بيان حالته مع عذاله

فقال

فرغ عذولي في هواها ملالة . عذابي بها عذب وناري جنتي
وان شئت لم فيها فلست بسامع . ومنك فلم يمكن اليك التفاتتي
وكيف أصيخ للملامة في التي . عليها حبوتي في الحقيقة زينتي

دع أي اترك وما هيه ودع قال تعالى ما ودعك ربك وما قلى في قراءة التخفيف
والعذول بالذال المعجمة هو اللائم الذي يريد صرفك عن المحبوب بذكر مساويه
والعذب بالذال المعجمة أيضا قال تعالى هذا عذب فرات ومنيت
بالبناء للمفعول أي أصبت مشتق من الرامية التي هي المصيبة وأصيخ
بضم الهمزة من الاصاخة أي الاستماع والجيوب جمع جيب وهو شق القميص
من ناحية النحر وزرقت أي شقت الجيوب بالا زارا في العقد افاد
الشيخ رضي الله عنه أنه أمر العاذل بترك العذل فيها فلم يبلغ
الشيخ رضي الله عنه أمر العاذل ولم يمله بل وعظه لأن الموعظة
نافعة على كل حال كما يشملها قوله تعالى تعظون قوما الله مهلكهم
أو معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون فالذين
ينهون عن السوء أفضل وأتم حالا من الذي ينهى ولا يكره السوء بقلبه
بدليل نجاته كما قال تعالى أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا
وأما الطائفة الساكتة عن السوء منه ولم تنه عنه فسكتنا عنها
فيحتمل نجاتها مثل الناهية عنه ويحتمل هلاكها مثل الظالمة والحق

ا

والله اعلم التفصيل فيمن كان منهم راضيا بذلك الشوق ملكه مع
ايمانا الكبير ومن كان منهم ساخطا له في باطنه والحامل له على السكوت عن
النهي كونه عدم افادة نهيه وعدم الاستماع لقوله فهو من الناجين من
النهي عن السوء وتغيير المنكر على مراتب ثلاثة تغييره باليد وتغييره
باللسان وتغييره بالقلب وهو اضعف الايمان فالتغيير باليد للامراء
والتغيير باللسان للعلماء والتغيير بالقلب لعامة المومنين وشروط
تغيير المنكر ثلاثة الاجماع على حرمة ذلك المنكر وظن الافادة بالتغيير وان
لا يوثر التغيير لمنكر اعظم او مساويه ثم ردّ الشيخ رضي الله عنه للعاذل ل
خطاءه في العذل والعتاب وخروجه في ذلك عن نهج السداد والصواب حيث كان
الجنة نارا والعذب عذابا وفرقا مع بادي رايه بقوله فانا عذابي بما عذب
وناري جنتي وبيان ان عذاب الشيخ بمحبوبته عذب وحلو وانه مراد له
في حبه لعمره ومولده ليلي وحيث ان اشد العذاب القتل وهو حياة للمحبين كما قال
القايل . الموت فيه حياتي . وفي حياتي قتلي . وقال الاخر
* به رموت الحبيب الحب في كبدي * عن عرفه في سرور او هم البجح *
فما يظهر للعاذل انه جلال هو جمال عند الشيخ ولا يشاء من الجمال في الجلال
الا الكمال مثل الشيخ رضي الله عنه وقوله وان شيت ثم فيها لعله
يتذكر او يخشى ولم يظهر من العاذل ان تراجع وفيه رجوع لما له في العذل من
ابلغ مستحسنا ايا لم ترجع عن لومك وغلطك فلا ارجع عن هواي وامر داتي
ايضا من عدم استماع للوداد المحب عن الغزال في همّ ولست بسامع فكان
هنا يا سال الشيخ وقال له ما سبب عدم سماعك للعاذل فاجاب
بقوله د صبيت واصبت ونعرت فيما مقالتي ونبيت فيما قلته ان غيرها له
كما قال
* جمعت في حسنك المطالب * فما لنا للسوى نكف *
واذا كان الامر كما ذكر فلا يمكن الى العاذل تلعبت من الشيخ رضي

ثم بما نعم الشيخ رضي الله عنه العاذل الذي النصيحة وامره بستره عنه لانه لا يعرفه والعرض ... ثم ... فقال ...

شرح ... بيت ف

الله عنه فتلعنه للعاذل خارج عن دائرة الامكان وهما مستحيلا بما عرف
من ذاتيته وانا به مقاتله فيما اهتز بها رقا يما بما فعلا وصفة وذاتا
فتلعنه للعاذل من ابعد الامور في جميع الرسوم ولذلك استبعده وقال وكيف
امنح للملامة في التي وكيف استفهام للاستبعاد والانكار اي لا امنح ولا
استمع للملامة من العاذل في المحبوبة التي زرت جيوبه وشدت عليها في الحقيقة
وان قام بها في الحقيقة كما قام القميص المشدود الازرار بنفسه ولا حركة له
الا بلابسه ولذا فشبهها من بعد الالباب واكمل من الانتزاع العجب العجاب
اذ هو نور في ظهار الاغيار واكملها المجبور في قالب الاختيار ومكنه من سطوة
الحقيقة من رسوم الافعال فتوهمها بحكمة الشريعة رسوم الافعال لكان
يرى لنفسه الاقبال والادبار ويزعم بغفلته النسبة التي المعبر عنها
بالاكتساب انه مع مولاه موجود اذ قال مولاه سبحانه انه معه في الاعلان
والاسرار وما دار تلك المعية تغير تلاشيه في عين الوجود وان المقصود
منها الدلالة على تحقيق الانعدام اليه بمحض الكرم والجود والا فانى يجتمع الليل
والنهار ومتى يوجد الظلام مع طلوع الشموس والاقمار فيا عجبا كيف يظهر
الوجود في العدم ام كيف يثبت الحدوث مع من له وصف القدم من سنا بل
الشيخ رضي الله عنه وبعبارة اخرى الكلام مع العاذل متسع
جدا ومنتشر عكسا وطردا ولذلك كثرت عبارات الشيخ فعده في عدة قصائد
لعله يقطع من بعض تلك الموارد ويستفيد من تلك الفوائد فمنها قوله

* نم المعاتب في لومي فقلت له * دع عنك لومي فان اللوم اغراء *

* ومنها قوله

* ما للعذول غرا باللوم يؤذيني * اليس يعلم في نهج الهوى ديني *

* ومنها قوله

* عذري باهل الغرام همنا يرى * لم ينته بين الورى من سما قدره *
* ان لم يهم يا عاذلي بكشفي به * شهدت على به شهود كنواظره *

ومنها

أكثر العاذلون فيك ملامي * علّهم يطفئون نار غرامي

وكقوله في التائية

فدعني يا عذولي في هواها * كفى شغفي بمن أهوى اعتذارا

وقد كان العاذل محجوبا بنفسه ومشغوفا بحسه وحسبه ووقف مع كثائف الظواهر وما دار أن هناك لطائف السرائر وراء الأستار البشرية وما علم أنها حجاب لسر الخصوصية فصار يعذل ويلوم ويسعى في فنائه ويحوم والمحب وراء الستائر فلم يجحده الظواهر ومن عرف ما فصلنا علمنا وهو مع الجميع في غاية الافتقار والاحتكام فلم يلتفت للعذل والملام قال الجيلي رضي الله عنه

وكل قبيح إن نسبت لفعله * أتتك معاني الحسن فيه تسارع

يكمّل نقصان القبيح جماله * فما ثمّ نقصان ولا ثمّ باشع

واعلم أن الناس فرق فمنهم الطالب ليلى من غير معرفة بها ومنهم العاذل فيها وهما تاركان لمعرفتها فيرجى لهما الخير ولذا الذاكر بها الشيخ الذي هو من أهل الصواب وإن الله قد يحجبها عنهما مرارا ومرارا وإن تابا فيمده الله ولا على كرم الكريم فما ترك العظيم غير الفضيحة وأما الثاني فترك العذل واستغفر عليه فيبان رجاله فهو عنه بانفعال نفر المقال وقد قيل إن وقع رجل لله رجل بانفعال النفع من وقع الله رجلا أصر بانفعال فمن العذل اصطبر استعمال الذي ملاح فرج به في حضرة الفلاح فانقلب عذله عذرا ومن يصبر على ما يفتح به خيرا كما قال الشيخ رضي الله عنه

ترك الغرام بعاذلي ورقيبي * فإذا بكلّ الكون كان حبيبي

فرغمت أني في الهوى فارقتها * ما كان من جهة التقريب

وعرفت أنّ شغفي وما قد مانني * من هو كل في وجود حبيبي

وكذا الهوى نيرانه من يشتعل * في حالة السلوى بكل كئيب

فتنعّمنا عيني وزال الغيم عن * شمس الوصال بجهة التقريب

والطالب فما أقرب من الغاذ عليهما فهو جوليد الخير أكثر ومنهم
المدعي للولاية وهم الغالب من الناس حيث فيهم يقال *

* وكل يدعي وصلا بليلى * وليلى لا تقر لهم بذاك *

ومنهم المغرور والعياذ بالله بغير فيه شيء غالبا لا تنفعها نه
بحاله وإن كان في غرور أعلى الله ولرضاء على نفسه وإن هو على النفس
أصل كل غفلة وشهوة ومعصية ومنهم من له حاسد أن يحب كتم السر
عنده حيث لا يرجى له به دواء كما قال القائل *

* كل العداوة قد ترجى مودتها * إلا عداوة من عاداك عن حسد *

فقال الشيخ رضي الله عنه بقوله *

* وعكستما عني بثوب عوالم * وعرفا سر فيها الشيء غير نبي *

ومنهم الكاتب كما من كان يغطيه المستقيم ومنهجها القويم ومن من
يرى من غير نفسه وقبل النصيحة من أخي شريف من أبناء جنسه يخرج عن
تغلب نفسه إلى تغلب جنسه ومن الخروج أول الخصوصية كما قال
أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه اللهم إذا اغتسلت من علمي وعملي
إلا ما يأتيني من قبل هذا الشيخ يعني الشيخ مولاي عبد السلام بن
مشيش نفعنا الله به فلا شك أن من سار على الدرب وصل ومن خالف
فوتا كما زعمه أن الينهم وما أفلح من أفلح إلا بصحبة من أفلح ومنهم
الواصلون لها بغير شكوك كمريد مولانا وهم المرشدون رضي الله عنهم
ومن أجلهم الشيخ رضي الله عنه وأقوى دليل على من فهم عنه إلا نمراو
عنها بغير عادة لا يزداد بالغزل لولوعاوي سماء فغربتها كلو عادلية
دون ابن الفارض حيث يقول *

* أدر ذكر من أهوى ولو بملامي * فإن أحاديث الحبيب مدامي *

* ليشهد سمعي من أحب وإن نأى * بطيف ملام لا بطيف منام *

* فلي ذكرها يحلو على كل صيغة * وإن مزجوه عذلي بخصام *

جعلنا

فجعلنا الله من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه آمين ولما
تمم قوله علينا حيوتي في الحقيقة زينت إذ ادعاء الغير وزوال تعلقه
الغير بين منا لم يفد ومرح بعين الحقيقة وهو شرح لحديث لا يزال العبد
يتقرب إلي بالنوافل حتى احبه فقال

وكنت بها مغرى أراها حبيبة ** إذ انها والله غير حقيقتي

وفيما ادعيت الغير في مذهب الهوى ** وقفت زمانا في مقام محبتي

وأصبحت معشوقا وقد كنت عاشقا ** لدى ظهوره ما زاغ عن زلتي

قوله مغرى بفتح الراء منونا أي مولعا بها أي كنت لا اشتغل إلا
بها وكنت أراها وأظنها حبيبة أي محبوبة لي وأظن نفسي محبا لها ومن ا
قبل فنائي بها بل حين السلوك والتقرب إليها بالنوافل فلما رسخ
الشيخ في مقام الفناء وبعد للمقام الذي فوقه وهو البقاء فيها المشار
له بحديث فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به الخ فعنى المحب في الحبيب
واستولى سلطان المحبوبية على المحبية وغاب الشيخ في لطفها فقد حسنها
فشاهدها عين حقيقته وبالجملة من الشهود اشارة إلى ارتقاء قول
الخمرة بعض الملك الوهاب واما الاكتساب وتعالى الله سبحانه وتعاليه
الوهم للباب وقوله وفيما ادعيت أي حيث أقسم بالله أنها
غير حقيقته وذلك في مذهب الهوى أي الهوى الكامل وهم العارفون
المقربون الجامعون بين الشريعة والحقيقة المستورون للحقيقة
بالشريعة وللشريعة بالحقيقة فلا محذور في ذلك الادعاء إذ لا
يلزم عليه اتحاد ولا حلول كما أشار لذلك بقوله

حكيت وجهك في مرءى الوجود بما ... ابديت الاك في المجلى والحاكي

فلم يتحد وجهها مع المرآة بمعنى المزج والخلط ولا حل وجهها في
المرآة بل إنما تجلى الوجه في مرآة الوجود والكون كظهوره في مرءى
الوجود لا يلزم منه أنها حلت فيها بل ظهرت فيها من غير حلول ولا يلزم

ومنها أيضا أنها اتحدت بالموجودات بل كمرت فيها من غير اتحاد ولا مزج فالاتحاد
عند من صرح به من القوم الفنا فيمن ليس بمعنى الحلول ولا بمعنى المزج بل
بمعنى الاجتلاء وعليه قول ابن الفارض رضي الله عنه

متى حلت عن قولي أنا هي أو أقل * وحاشا لمثلي أنها في حلت

وقوله أيضا

تحققت أنا في الحقيقة واحد * وأثبت صحو الجمع محو التشتت

وقوله أيضا

وجاء حديث في اتحادي ثابت * روايته في النقل غير ضعيفة
يشير بحب الحق بعد تقرب * إليه بنفل أو أداء فريضة
وموضع تنبيه الإشارة ظاهر * بكنت له سمعا كنور الظهيرة

وقول الشيخ رضي الله عنه

فذا شيء ذو فيه لست تدري * لرقته المشير ولا المشارا
به صار التفرد ذا اتحاد * بلا مزج فذا شيء أحارا

وقوله أيضا

تفرد حتى صار متحدا به * فأصبح في كل الملامع يشرق

وقوله وقطعت رسمي في امحق جهته المراد بالرسم وجوده
المتوهم وبقطع رسم وجوده في تصحيح جهته على شهوده يعني أنه عند
الشهود لم يبق له وجود بل شاهد مراده ذات الوجود لعدم وجدانه كما يشاهد
الغافل ذوات حسه ما قوتا طبيعيا في انعدامه شاهده وجود من له
كما قال

وعزلتم عن الوجود وجوده * بشهود وجودكم في انعدام

فقوله في انعدامي يتعلق بشهود فما حصل له الشهود حتى
غاب عن انعدامه وفنيا عن موجوده وفي شهوده كلاح وجود له كما قال ابن
البنا رضي الله عنه

وقال

وَلاح وجودي في شهودي وشاهدي وجوده شهودي واحدا غير مثبت *
وحينئذ صحت محبة الشيخ على الدوام العينية لانه تلاشى الغير
في مولاه كما قال الشيخ *

* فغاب في المولى لدنا سوته * من حبه ذكر فلو بهم ايا *

وقوله واثبتت معشوقا اي الغيبة العاشق في المعشوق
وظهور العين في العين بزوال نقطة الغين وتقطيع رسم البين ظهر الناسخ
في المنسوخ وظهر اللطيف في الكثيف حيث زال الحجاب الذي هو الوهم
بلا ارتياب فاصبح العاشق معشوقا لتجليه فيه فكان في الابتداء محبا
فصار في الانتهاء محبوبا وقوله لا ظهور له اي لا ظهور للشيخ
عما شغله معشوقا من غير الفرق والحجاب وهو اعظم زلته بقوله لانه
علة لقوله وقد محت رسمي اي اضمحلال الفناء والغيبة عن رسمه الذي هو
وجوده الموهوم وظهوره فلا يرى الغير الا من تلاشى ظهوره ومحبت
زلته وصار لا يرى ظهوره الا نفس الحبيب في الكون كما قال *

* لا نرى فيما ظهوري * الا نفس الحبيب *
* فهو من جسمي وروحي * واحد في اثنين *
* احدث لعبنا ومعنى * منى الا من ليس *

ثم قال *

* فما سمعت اذني وابصر ناظري * وغايتنا منها اليها تبدت *
* وفي حانها دارت على كؤوسها * فصرت بها اسموا على كل رتبة *
* وقد ابصرت عيناي للخمر جامها * لا رجا لها فيها لها غير حكمة *
* تلألا منها كل شيء بما ارى * سوى نور ربنا الوقاد في كل وجهة *

يعني قول الشيخ ان لليلى ترات من قبل طلع صورته واتها والقد عين
حقيقته بين ذلك منا بقوله فما سمعت اذني وابصر ايه فترات له
من قبل اذنه ومن قبل ناظره اذ فما سمعت الاذن وما ابصر الناظر

وعاينهما الشيخ اذ ذاك فمنهما اليهما بالمعاينة فمنهما حسي الراي ومنه المعا
اليهما حسي المروي كما قال الشيخ الششتري ∴ الراي مني ∴ المروي ثم
شوي ∴ وقوله تبدت اي ظهرت والجملة في موضع الحال اي حال كونهما
مبتدية كما مرت وعبارة قوله بما سمعته اشارة لقوله عليه السلام
فبي يسمع وبي يبصر في الحديث في البخاري وما زال عبدي يتقرب
الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره
الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي عليها وان سالني
لاعطينه وان استعاذ بي لاعيذنه والمراد ان الله تعالى يتولى محبوبه
في جميع احواله بحركاته وسكناته به تعالى لما ان القوى الكفيل بحسبهما له
التي اسكنها الله في قلوبهما يتوليان جميع احواله فلا ياكل الا بيده
احدهما ولا يمشي الا برجله الى غير ذلك وفي الحديث اللهم كلاءة
ككلاءة الوليد قال الشاعر

سالت الله عافية وعفوا * ووقاية كوقاية الوليد

وقوله وفي خفا ما دارت على كؤوسها يشير الى انها لما تجلت بيد
شاربها في ذاته وتدخلا بما واذنه وباطنه ونحوهما كؤوسها الممتلئة
بخمر شهودها المغيبة عن كل ما سواها فكان بخمرة له في جميع احواله
واقواله واستطلع كنز لا حول ولا قوة الا بالله حينئذ دخل جنة المعارف
وانشا لسان حاله قوله

ما ترانا ابيك * اذ سكرت فيه

وقوله

حتى غدوت اخال مرامها واقفي * مزجت بخمر شهودها او ذايب

وقول القايل

فيه علي * دارت كؤوسي

قال وفي انفسكم افلا تبصرون والقلب موضع الخمار فلما دارت

عليه

عليه كؤوسها في دنانها ويسموا بها على كل حالة لأن من شرب منها شربة
تنزه عما قد كربا بها كما قال *

* وشربت من خمر الملاحة شربة * مزجت من طربها أعطافي *

وقوله وما أبصرت عيناي للخمر جامها البيت أخبر أنه ما دارت عليه
الكؤوس في هذا الحان ما أبصرت للخمر جاما لأن جامها منها أي فالكل خمر لأن المراد بالخمر خمر الملاحة والجمال فلم يخرج الكأس عنها إذ هو في غاية الحسن والملاحة
والجمال وتسميته كاسا إنما هو بحسب حكمة لها وستر عليها فشبهها من ستر
من رقة بلطافته وسيقول فيما يأتي *

* ومن عجب كاس هو الخمر عينها * ولكنه سروا على شكل درة *

وقال النابلسي رضي الله عنه *

* يا مسمى بأسمائي * كلها وهو المعنى *

وقال أيضا * *

* كل شيء عقد جوهر * حلية الحسن الحبيب *

ولذلك قال تلألأ كل شيء أي استنارت الأشياء بأنوار وذلك
بأن النبي صلى الله عليه وسلم الذي هو أصل الوجود فبضعة من نوره الموجودات الأكوان
كلها اقتبست من نوره صلى الله عليه وسلم كما قال البوصيري رحمه الله

* أنت مصباح كل فضل فما تصدر إلا عن ضوئك الأضواء *

فصار الشيخ رضي الله عنه به يرى في كل وجهة سوى نورها الوقاد
أي الكثير التوقد المشرق الذي لا ينطفئ وبه يشاهد من وقعها غيرها وقد
قال الشاذلي رضي الله عنه في قوله تعالى هو الأول والآخر والظاهر
والباطن محا جميع الأغيار وقيل الذي أبلغ علو وقال إنا لنشاهد من يحسبونهم كنيابة كون له
الشمس فهم في الشهود موجود وروح في الوجود مفقود ولو فتشت عليهم
ما وجدت شيئا وقال الشيخ رضي الله عنه *

* ولولاها باق * في سائر الأكوان *

منها

ولا يشاهد نورها في كل شيء إلا من صفت سريرته وانجلت عنه ظلمته وصحت
بصيرته كما سيقول *

* فيحسبه الرائي وغير مراقب * لشرب الأقداح بغير البصيرة *
* ولو صفت الأسرار منهم لأبصروا * لطائف أنوار بأشكال فطرة *

وقال العارف بالله الشريف المنيف سيدي عبد الوهاب الشوشي
اليماني في ديوانه في التصوف في هذا المعنى رضي الله عنه *

* لو تجلت عنهم ظلم * وانمحوا عن عالم الصور *
* شاهدوا معنى منبسطا * سائرا في سائر الصور *
* وإذ دروا أن الحجاب هم * عن جمال المنظر النضر *
* ومضى يقضي حاجته * وانتهى زيد إلى الوطر *

ولما فرغ الشيخ رضي الله عنه أنه دارت عليه كؤوسها في حانها
واستلزم ذلك أنه شربها وغاب بها عن غيرها بشهادة قوله فأرى صور ى
نورها وكان قائلا قال للشيخ هل أباح لك الساقي شربها مرة واحدة
أو على الاستمرار والدوام فقال *

* أباح لي الخمار منه تفضلا * جنانا فما زال الشرب ديني وملتي *
* فإن شئتها صرفا شربت وإن أشا مزجت بذا إذ الكأس في كفي فنعمتي *
* وإن شئت أفنى الكون فيها وإن أشا نشرت جميع الكائنات بفكرتي *
* شربت صفاء في صفاء بحضرة من القوم شربا لم يزل عند قبلتي *

والمعنى أن الخمار تفضل على الشيخ بالشرب وأباح له أيضا وأمنا وله إباحة
تشريع وتغيير مزجا ومن باب الشرب صرفا وعادته ودينه وملته
لأن مقام الشهود والعيان ينتقل عنه بمقام الدليل والبرهان لأن مقام
الدليل مقام الغيبة وبعد الشهود عنده لا ترى إلا إليه ليس الخبر كالمعاينة ٥
والكريم لا يسترد ما وهب قال القائل *

* نسيت كل من كنت أعرفه * إلا من يقام تودني أربعكم *

وقال الآخر
* مذ رأيت الأهلة لون غيرا * وكذا الغير عندي ممنوع *
* مذ تجمعت فاخشيت افتراقا * فأنا اليوم واصل مجموع *

قلت لكن كان الشرب دين الشيخ وملته فلا يفارقه بنفسه وحاشاه من تركه لأن تركه ردة كما قال ابن الفارض رضي الله سره

* ولو خطرت لي في سواك إرادة * على خاطري يوما قضيت بردتي *

قال الشيخ رضي الله عنه جماعة الحضور مع من لا سبحانه في الفارق لا يكون مع غير الله قرار كما أنه لا يزول الحضرة ومن الحضور يعبر عنه بالقوم ولذا قال عز الدين ابن عبد السلام رضي الله عنه

* أيها العاشق معنى حسننا * مهرنا غال لمن يخطبنا *
* جسد مضنى وروح في العنا * وجفون لا تذوق الوسنا *

وقوله فإن شئتما صرفا شربت البيت منه تفصيل لإجمال الشرب قبله الذي كان دينه وملته فأفاد أنه نوعان شربها صرفا وشربها مزجا والكل في حق منفصل بالخمرة فالكل ذلك له تفضلا منه سبحانه فالشرب كناية عن الفناء في الذات فلا يرى الأكوان وإنما يرى المكون لا الأكوان فمحوه بالحقيقة ذاته والشرب لها ممزوجة من الفناء في الصفات فيرى الأكوان بالمكون لا الأكوان فتثبت بإثباته لأن من مقعده تعلق بإفناء الوثبيت المخلوق وهو مع سبحانه بالرزق ويثبت الحق وهو مكنز
قال الشيخ رضي الله عنه

* حقيقة الشرع أثبتتها * سمت الكون كله بأسمائي *
* وفي حقيقتي إن مرادي بالفنا * والإ وفاق العقول العظام *
* وإذا كنت في الحقيقة فردا * استحالت حقائق الأنام *

وقوله وإن شئت امزج الكؤوس فيها فإنه يشاهد سر الله المكون قبل الحق سبحانه وهذا راجع للشرب صرفا وقوله وإن شئت

صح بالوشي والشوح

نشربه جميع العالمين بأن يشاهد الأكوان مكونها وهذا راجع لشربها ممزوجة
وقوله بتكرار بيننا زمنا الكرم ونشربه بإعمال الثاني لقربه وإعمال الأول
في ضميره ثم حذف وقوله شربت صفاء في صفاء إلخ أشار الشيخ رضي
الله عنه أن كلا المشربين الصرف والمزج صفاء في صفاء إذ ليس من المشرب الصرف
للمزج أو يرقى من المشرب المزج للصرف فقد شرب صفاء في صفاء وإن كان الصرف
أصفى والمزج أكمل وأوفى وذلك كله ببركة الاقتداء بالنبي صلى الله
عليه وسلم وإلى الصرف يشير صلى الله عليه وسلم بقوله لي وقت لا يسعني
فيه غير ربي عز وجل وربما يشير له أيضا قوله صلى الله عليه وسلم إني
أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني والله أعلم وقوله بمن [illegible] من القوم
أشار رضي الله عنه إلى أن من زاد من القوم السالكين شرب خمرة المحبة
والوداد وترقى فيه لا يصح في نهاية أمره وانتهاء سلوكه وسيره إلا شرابه
أي شربه منه إما المزج أو الصرف أو هما معا فلم يبق غير غفلته لأن المراد
بالقوم السالكين بعده لأن الشرب مستقبل وهو رضي الله عنه تقدم
عليهم ووصل قبلهم وشرب المشربين فلما تفضل عليهم بما لك من الخمرة
الربانية السنية بما شهد بإدراك المعنى وباحة الجنان لما كان تفضل
عليه وجروا شرب قبلهم المشربين وسبقهم بالمقامين فيهما وملوا إلا
لغفلته ولا انتهوا إلا لسوء شربته وسوء الموهر شفاء والتفضلة
للفضلاء وساقي القوم أولهم شربا كما في الحديث ومن حديث ذا آخرهما في
القوم آخرهم شربا وأجيب عن المعارضة بينهما بأن القوم إن تموا السنا
وسلكوا فمن شرابه يكون أولهم شربا لأن الدلالة وإلا فيكون آخرهم شربا
إيثارا لهم وفي عبارة يحتمل أن يكون المراد بالقوم أتباع الشيخ والمعنى
كما مر أيضا عليه وهذا أنا رحله بحسنا الظاهر وهو كلام علم عليم وفشى
العلم إلى الله العظيم ثم قال

تفرق في غير الجميع سابقو ۞ من الفضل والإشراف الحكم المشية

انتهى

فلي عزة الملك القديم لأنني * بعزة ربي في العوالم عزتي
وفي مقعد التنزيه عن كل حادث * وفي حضرة التجريد عن كل شركتي
جلست بكرسي التفرد فاستوى من القدم عرشي على ماء قدرتي

أفاد الشيخ رضي الله عنه أن جميع ما نال العبد من المزايا وكفر به من الخطا يا
إنما هو بالفضل من الحكيم سبحانه إذ المطلع الشاهد له بسبب عمل صدر
منه إذ من الفضل ما هو على عمله بل وعلى وجوده ولذا عبر بمن الفضل
إلا حكم المشيئة الموافق للعلم القديم فإن تعلق القدرة على وفق المشيئة
وهي على وفق العلم بمعنى أن ما سبق في علم الله فهو على إرادة المولى وفق ما
وأن ما أراد المولى فهو على تعلقت القدرة به فما جرى سبحانه بقدرته فهو
الفاعل المختار يهدي من يشاء ويؤتي الحكمة من يشاء

يشاء بالفضل منه * قربا وخلا المرتقى
ليس التقى والعلم من أسبابه * يا من يريد منازل الأبدال
قال البوصيري رضي الله عنه * فما يغاد الفضل الله ذا بكم

وفي الحكم جل حكم الأزل أن ينضاف إلى العلل إلى المشيئة يستتر كل شيء
وبه تستند هي لشيء وأعلم أن من ظهر عليه فضل الله فلا يحصر
من أين فقال في الحكم ومن تعرف من أين أن ظهر جوده عليك ولذلك قال
الشيخ فلي عزة الملك البيت فلما تفطن المولى سبحانه على عبده بعزته
واستوى من الوصف العزيز على العبد ودلته ظهر العبد إذ ذاك رفيع القدر
في العوالم كلها وفي المجامع بأسرها كما قال

لأنهم ملكت الغنى وبعزهم * ظهرت رفيع القدر في كل مجمع

وقوله وفي مقعد التنزيه عن كل حادث أفاد الشيخ رضي الله عنه
أن جملة فضل الله عليه أن أجل الربوبية لما أخل الله فيه فأقعده المولى
سبحانه في مقعد تنزيهه عن كل حادث وفي حضرة التجريد عن كل شركة بأن استخلصه
المولى لنفسه وخلصه من دفائن الشرك وخفاياه وأفرغ عليه من مواهبه

وعجبا اذ لم يشهد الفناء مع الغريق ويا عجبا كيف يثبت الفناء مع من
له وجود الفرق ولا يرى شريكا لله سبحانه في ملكه بشغل اذن ومن ان هو
كرسي التفرد الذي جلس فيه الشيخ رضي الله عنه حيث قال جلست بكرسي
التفرد فالفاء في كرسي لما بعدها من اضافة المشبه به للمشبه وعبر بالجلوس
عن تمكنه في ذلك المقام فيكون الجلوس ترشيحا للتشبيه لانه يلائم المشبه
به وقد يكون الشيخ رضي الله عنه اشار بذلك الى مقام القطبانية
وقوله فاستوى اشار الى انه لما جلس بكرسي التفرد وتحقق
في ذلك المقام ارتقى بعده لمقام الاستواء والبرزخية فصار غريبا الانوار
محجوبا بنور الحقيقة في شهوده لانه رقى عن الفناء في الله وقال بقوله
وفي قعدة التنزيه عن كل حادث البيت وعبر عن الفناء في الصفات بالكرسي
لان الكرسي اعلى من المقعد وعبر عن الفناء في الذات الا قدس بالعرش
او نقول شاهد في المقعد الا ان الرائي غمار لقا على واحد وشاهد
في كرسي التفرد ان الازمان لموصوف واحد وشاهد في استواء العرش بعد
علو ماء الفرق وماء شهود الذات ان الماء واحد فتوضا اذ ذاك بشذى
الغيب من حنا بذا لمن يرى وحرث رؤية السوى وصلى صلاة العارفين بربهم
الذين هم على صلاتهم دائمون فيكون رضي الله عنه عبر بالعرش عن
مقام ارفع من الكرسي وباستواء العرش به عن استقراره وتحققه في ذلك
المقام وبماء فرقه عن شهود الذات لانه ثم جميع الصفات من فرق
الشيخ وغيره فمنه تستمد جميع الصفات وفي عبارته اضافة
ماء لفرقه من اضافة المشبه للمشبه به فرق الشيخ مستمد لمن دونه
الماء اذ من ماء شهود الذات فرق الماء به لما اذ افتقر كما قال

بحال افتقار في انتساب الفهم * وكيف حياة بسم وتمتعي

واعلم ان العرش يعلو على جملة الكون علوا اخر ومنه الا كوان من
سماء وارض وغير ذلك من روح منزه فخذ به من غيبه فيه ومن مشتمل

عليها

عليها وإن شئت قلت مادة الفروع من سماء وأرض وما فيهما إذ فروع
ذلك نور المحمدية التي فاقت بها حقيقته لجميع الأكوان هو مسمى عرش
المظهر وهو قائم باسمه الظاهر ويقابله لوح الباطن القائم باسمه
الباطن والفروع جميعا وإن شئت قلت بينهما من لوح الباطن إلى عرش المظهر ومن
عرش المظهر إلى لوح الباطن وقلم الفروع أعني القلم الذي هو نفس الفرع
كاتب مداد العلم المكنون بما كان وما يكون والكلام لوح وعرشه وقلم غيب
في عالم الرحمانية تظهر بوجود الذات فبينهما من معنى الآثار بالآثا ر
ومعنى الكل بتجليات الأنوار يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد نسخ الأفعال بالأ فعال
والصفات بالصفات والأسماء بالأسماء والمعاني بالمعاني كل ومعنى الكل
بأحدية الذات فليس إلا هو

وإذا كنت في الحقيقة فردا ❖ اشتمالك جفا بو الأنام

وفي المناجاة العطائية يا من استوى برحمانيته على عرشه فصار
العرش غيبا في رحمانيته كما صارت العوالم غيبا في عرشه محقت الآثار
بالآثار ومحوت الأغيار بمحيطات أفلاك الأنوار يا من احتجب في سرادقات
عزه عن أن تدركه الأبصار يا من تجلى بكمال بهاء ذاته فتحققت عظمته
القلوب والأسرار كيف تخفى وأنت الظاهر أم كيف تغيب وأنت الرقيب
الحاضر والله الموفق وبه أستعين تتمة اعلم أن الله تعالى جعل
عقل الإنسان في جسمه بمنزلة الأمير والجوارح رعيته فلا يصدر
منها فعل ولا ترك إلا بإذنه ونهيه فهو جالس أبدا على كرسي مملكة الجوا رح
رح ما برز عليه من قبل الحق سبحانه فيما كلفا ورد أمر عليه استعمل
الجوارح على قانون ما أمر به وبحسب ما يليق بكل جارحة من فعل هو المس
المستعمل على الجسم من قبل الله تعالى سبحانه ولذلك إنما زال العقل
ارتفع التكليف لبقاء رعية الجسم بلا أمير يدبر أمرها ويقودها إلى
مصالحها ويكفها عن مضارها ثم إذا أراد الله أخذ النسمة بالشيء دونه العقل

تجلى سبحانه في سماء نور العقل والعقل انما هو قابل النور العرشي انقلع
له بالكلية عن كثيف تدبير مملكة جسمه لشهوده ما لا يسع البقاء بعده
على ذلك الوصف بل يتلاشى في شهود القديم وهذا الامر هو غاية علو
السائرين ولذلك يثيرون على كثرة الاذكار حتى يلج فيه النور القديم
ولذلك قال ابن الششتري   محبتنا تركا الحجا وهو حجبنا   واذا
انقلع العقل بقي الجسم بالله ليس له فؤاد يقاد به ولا رأس يحس به ولا
يزول اذا زال العقل انكشف للجسم بادية الحقيقة وشهود اسرارها وشهد
ومن كان له من هو به فاذا هو مفقود باذهاب العقل الذي زال الجسم تلاشى في
القدم وابهم وليس بينه وبينه فرق الا تباين الصنعة فيصير الجسم عنده
زوال الواسطة التي هي عقال له يفارق العقل في عرائه فيقول انا ولكن
العقل اذا قال انا فان ذلك في عالم اللطافة فلا يسمعه احد من عالم
الكثافة والجسم اذا قال انا فان ذلك في عالم الكثافة فيسمعونه يقول
انا فينكرون عليه جاير ورهب من اوصاف الحدوث والمشاهدة بينهم انها
هو في شهادة ولو رأى اهل الكمال مرادهم لم ينكروا عليه شيئا ولذلك
قال ابن عمر بن الفارض رضي الله عنه ❊

❊ دع عنك تعنيفي وذق طعم الهوى ❊ فاذا عشقت فبعد ذلك عنفِ ❊

وقال الشيخ رضي الله عنه ❊

❊ لو ابصرت عيناك ما ابصرت في ❊ تعتب علي وكنت حقا عاذري ❊

ومنازل البداية من حال المقاصد فيه لا يزال العقل قائما بالجسم يكتم السر
واما ان العبودية التي كانت فيها او للاختبار يستر ويرجع عن ادعاء كما مرا
وان كان يعني عنهما بانما لزوال الحجاب الذي كان يحول بينه وبين عالم اهله
وهو العقل الذي كان له عقالا عن موطنه ❊ وعبارة يحتمل ان يكون
الشيخ اراد بالعرش الكرسي وبماء القرب الملكوت واراد بالعرش
الشريعة وبالماء الحقيقة فهو رضي الله عنه جامع بين الامرين

كما ينبغي ولذا قال

✦ ترائي بيقظ الغيب اذ انا كامن ✦ وما ثم غيري كامن حين غيبتي ✦

فافاد الشيخ رضي الله عنه انه لما استوى به عرش الشريعة على بساط الحقيقة والشريعة كان من الحقيقة غيب والشيخ جامع بينهما على الوجه الاكمل لما تقدم له عن الهيمي سابقا من الفضل كان الشيخ رضي الله عنه كامنا حين غيبته وبارزا حين ظهوره فلا يحجبه بطونه عن ظهوره ولا بطونه أو نقول لا تحجبه شريعته عن حقيقته ولا حقيقته عن شريعته أو نقول لا يحجبه فرقه عن جمعه ولا جمعه عن فرقه فهو المتشرع المتحقق في آن واحد يعطي كل ذي حق حقه ولا يغيب باحد الوصفين عن الآخر فهو الباطن في ظهوره الظاهر في بطونه فهو مطلع شمس الحقيقة وشمس الشريعة وبعبارة قوله ترائي بيقظ الغيب يحتمل انه تكلم على لسان المحبوبية حقيقة اذ ما يدل انه غلب فيه سلطان المحبوبية على المحبية بحيث فاذا احببته كنته فيكون مع كلام الشيخ موافقا اشار له بقوله

✦ ليس للغير ان ظهرت وجود ✦ واذا ما بطنت انت فريد ✦
✦ كل من رام ان يراك من غيـ ـرك او يا هنا فعنه بعيد ✦

فاذا ظهر فلا وجود لغيره فاهنا ثم هو الباطن حين ظهوره واذا بطن فهو المنفرد بالوجود ولا وجود لغيره كامن ثم هو الكامن حين بطونه ولذلك قال ابن الفارض

✦ تجمعت الاضداد فيها لحكمة ✦

فهو سبحانه المنفرد بالوجود في ظهوره وبطونه فهو الظاهر لذاته في بطونها والباطن عن ذاته في ظهورها فهو ليس معه الا هو تلاشى في الظهور بالبطون من شدة الظهور بالحكمة حتى قيل انه سواه وليس معه سواه من شدة تلاشيه في الظهور وتلاشيه في البطون بالظهور من

(في الهامش: م ظهوره عن)
(في الهامش: م الشمسين)

شدة البطون بالغيرة حتى ان معقلنا عن مدارك الافهام حتى بقيت متحيرات من وراء سرادق العظمة والكبرياء عاجزات عن الادراك في الحس والمعنى وفي جميع الاحوال والعجز عن الادراك ادراك وهذه من حكمة القادر فاتصفت الاول والاخر والباطن والظاهر من قوله سبحانه الاول في اخريته والاخر في اوليته والظاهر في بطونه والباطن في ظهوره اذ هو سبحانه لا يتغير والاكوان تتشكل في رتبته بانوار ذاته فهو الاول في الانتهاء والاخر في الابتداء ولا ابتداء ولا انتهاء فسبحان من تجلى بما كان في تجليه بما يكون وتجلى بما يكون في تجليه بما كان فهو الاول في اخريته بلا تبديل والاخر في اوليته بلا تحويل **وحاصل الامر** انه من كمال الاقتدار اجتمعت فيه الاضداد فهو حيث بطن ظهر وحيث ظهر بطن وكان الاول حيث هو الاخر وكان الاخر حيث هو الاول **ولا يظهر** في مظاهر الاضداد بحقيقته وامره الا كامل القدرة الذي ليس في امكان العقول ابدع مما كان وظهر في اقتداراته سبحانه وتعالى **فقد** ظهر سبحانه كل شيء بانه الباطن وبطن كل شيء بانه الظاهر **ولله در القائل**

البحر بحر على ما كان في قدم — ان الحوادث امواج وانهار
اذا تحرك بالامواج اجمعه — وان تسكن فلا موج ولا غمار
فلا تحجبنك اشكال تشكلها — عمن تشكل فيها فهي استار

وقال الاخر

ما في الوجود وان تعدد ظاهرا — وحياتكم ما فيه الا انتم
انتم حقيقة كل موجود بدا — ووجود هذي الكائنات توهم

وبهذا اشار بقوله

تجليت من لوح البطون ولم يكن — تجلى منه غير تعيين حكمتي
فلا في قبل الكون اذ انا بعده — ولم يك كون غير تلوين بهجتي
تجليت قبلا باسم لوح القضا كما — تجليت بعد باسم ناري وجنتي

تراءت بأنوار المظاهر رائقة   عجيب بدت في كثرة أمر تسى

اعلم أن الحق سبحانه وهو المسمى الذات والصفات والأسماء والأفعال
بعنوان كل شيء ينسب إلى غيره ذاتا أو صفة أو اسما أو فعلا فنسبتها
إليه مجازية لأنها في الحقيقة عكوس أنوار تجليات الذات والصفات الأزلية
والأسماء والأفعال الإلهية في مظاهر الكون وليس مظاهرها شيئا
منها حقيقة كالمرآة من الصور المتجلية فيها كما أشار له الشيخ بقوله

حكيت وجهك في مرآة الوجود فما   أبدت الذك في المحكي وأفعالك

بالسمع والبصر وغيرهما من الصفات أي من هو كان مظهر له حقيقة
ونحو قوله تعالى وهو السميع البصير إشارة إلى تحققه بالصفات
والأسماء والأفعال والحق تعالى من ذاته وصفاته في مظاهر أفعاله يكسى
ذلك بفضله عليه قبل ذلك وهو لتجلي سبحانه باسمه الظاهر
والقرآن كان متجليا باسمه الباطن وله كما حكاه ابن الفارض قدس سره
عن الحضرة بلسان الجمع في قوله

وكنا معا وبما برزت ولم أكن   على غاية قبل من كون تربتي

وإلى ذلك أشار الشيخ بقوله تجليت من لوح الظهور إلى لوح محو
الظهور بأنه فاقة بيانية ولم يكن ذلك التجلي غير تغيير حقيقته وليس
ذلك التجلي الكوني كان في عالم التكوين والأمر كان خفيا عنه في الأزل قبل
التكوين الذي يعبر عنه بكان وإنما كان في عالم الغيب من المنزه في عالم
الشهادة كما قال في الحكم ما استودع في غيب السرائر ظهر في شهادة
الظواهر وكما قال الغزالي رضي الله عنه ليس في الإمكان أبدع مما كان
يعني بل ما كان هو أبرزه في الإمكان فكان وذلك قبل الكون هو الكائن بعزله
كما قال الشيخ بلسان الجمع أنا من قبل الكون أدان بعد له وفي التنبيه
الأكوان إنما هي تعبير بصفة المكون وحقيقته في الظهور تجلى باسم لوح
القضاء فتفى في أزله وغيب علمه فيما يكون وفي الظهور تجلى باسم نار وجنة

فاظهر فيما لا يزال ما خفاه في الأزل والعجب كل العجب أنه تعالى ما ظهر بشيء
من كما من أفعاله إلا وقد احتجب به كما قال ابن الفارض قدس سره

بدت باحتجاب واختفت بمظاهر ... على صبغ التلوين في كل برزة

قال تعالى صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة وذلك من آثار صنعه
وبليغ حكمته جلت عظمته ولا يعني الشيخ رضي الله عنه بالاسم
اللفظ بل الذات الموصوفة بصفة كالكريم والغفار وهو يعني قول من
قال الاسم عين المسمى والوجود عين الموجود وحيث فليس إلا الأكوان تراءت
بما المقادير اتقانا لصنعته وتحقيقا لمشيئته وحكمته فبدت الكثرة في
الاحدية وبدت الحكمة في القدرة صنع الله الذي أتقن كل شيء ، ومن شيء وراء
العقول كما قال الشيخ

فمن شيء قد قيل لست تدركه ... لرقته المشير وله المشارا
بهاء التعدد في التعداد ... بلا مزج فمن شيء داه ... ارا

في زماننا امن حضرات المذكور العقل من حضرات التكوين فهو مستور في حضرات
الأكوان ومن فطرة فكذلك مستور كما قال القائل

وقد نور العقل ورثة اسمنا
وقال

فحقيقتنا فهمع انجلا وهو حجبنا
فلا يصل من الحضرات المنزهة إلا من خلع العقل وراءه ولذا لما قال
القائل

من أنوار ليلى قد بدت ... فلسلب العقل يا صاح تهى
فالعقل من سلبته جملة ... لا التي تسلبه شيئا فشي

وقال المصنف رضي الله عنه

وإذا ليلى ما حيت تولد ... وقد لا في حبها يا فتى نهبي

وما زلت وهنا فأنا السر قمته　　خليع عذار زاير النوم والنصب

وقال النابلسي رضي الله عنه

مدى الشمول لتعلق في شمائلها　　في كل عين تجليها وكل فم

ثم قال الشيخ رضي الله عنه

وخمرة آثارت في الجميع ضياءها　　وصفا بأنواع الوجود اشتهرت

مرام تزيل الهم ومن بر نشا　　وينشى كل الكون منها بنفحة

ترى ما بحشو الكاس ومن زجاجه　　ولو لم تكن فيه لزالت بسرعة

بها هو مسكوب وقد مسكت به　　تلون كاس من تلون خمرة

فقوله وخمرة أي التي سكرت بها وغنت بها أهل العوالم كلها بحيث تداري في كل وجهة بسوى نورها ومن خمر المحبة والوداد وخمر المعاني كلها

قال النابلسي رضي الله عنه

خمرة خمر المعاني　　عتقت من قبل آدم

ولها نحن نعاني

وأضيفت للمحبة إشارة إلى كونه هو منها وإنما يتناولها إلا المحبون والمحبوبون وأضيفت للمعاني إشارة إلى أن المحجوبين عن محسوسها تعي المغير بتشكل ذاته لا يشم لها رايحة ولا يحس منها بغاديتها ورايحة وتضاف للملاحة كما قال الشيخ

وشربت من خمر الملاحة شربة　　مزجت من كبري بها أعطافي

حتى غمرت أخال منزلها فخ　　مزجت بخمر شهودها أعطافي

لأن الملاحة سبب المحبة والمحبة كذلك للخمرة الربانية وإنما كانت الملاحة سبب المحبة لأن أسباب المحبة وإن تعددت ترجع لأمرين الحسن والإحسان وكلاهما ملاحة

ألم ترها أنقت عليك جمالها　　ولو لم تغب بالذات منك اضمحلت

والمراد بالخمر المذكورة شهود النور الرباني المتلاشي فيه فإنه يمحق

ربع
يحلل

فان رضيها نصيبا تحمل لذة الغيبة بالله عن كل ما سواه بحيث لا يرى الا
اياه ويرى همه كما قال القائل

سلبت النور ظهرا وانت محجب ... فكيف بمن يهواك ان زالت الحجب

واصبحت مغشو القلوب باسرها ... ولا ذرة في الكون الا لها قلب

فارسلت العشا وكنت نديمهم ... فانت لهم سقا وانت لهم شرب

وان زمزم الحادي وغنوا صبابة ... فليس لهم قصد سواك ولا رب

شـ الوجود باسره

وقوله اشارة في الجميع ضياء شمسها الى وقت انوارها في جميع الاكوان
فاينما توجهت فثم انوارها وضياء شمسها كما قال

تلألأ منها كل شيء بمظاهر ... سرى نورها الوقاد في كل وجهة

ولما كان ضياء شمسها عم الاكوان عبر عنها بالشمس لانها لا تغيب
كما قال القائل

ان شمس النهار تغرب ليلا ... وشموس القلوب ليست تغيب

فعبر عنها الشيخ رضي الله عنه بالشمس في عدة مواضع من
كلامه كقوله ... ولما ان بدت لنا شمس وجهها ... وقوله
فتحسبها شمسا على البدر دارت

وقوله

شمس متى سطعت في عقل شاربها يصير ذاتا لها الاكوان سماء

وانما عبر عنها بالشمس لما بينهما من الجامع من ان كلا ناسخ للظلام
وللمظلم من الارض التي كانت مظلمة قبل طلوعها بارض مضيئة بعد
اشراقها وكذلك ارض النفوس تبدل باشراقها عليها بنفس مظلمة من
ظلمات دعاويها وتبدل سماوات القلوب التي كانت مغشية بالكواكب
والاقمار قبل طلوع الشمس عليها بسماء غاب فيه كواكبها وانما رئيت
في نور شمسها وذلك علامة البروز ليدلنا الواجد الفنا واذا بدلت بها
نفس المشاهد سرها وقلبه فلا شك انه يصير خليفة ولذلك

قال

قال الشيخ

اني نكرت بغفلة الادمان — برايته والعذر من خلابي

لما استوى حب الذي اهوى على — كلي واكتست بالهوى اكنابي

وقوله انتشرت اي اختصت بانواع الوجود اختصاصا حقيقيا فافاد
بمنزلة الجملة ان الجملة فيلها على سبيل الحقيقة لان المراد بانواع الوجود
وبالجميع فيك شيء واحد يعني آثار ضياء ما في جميع الموجودات و لا
ضياء الا ضياؤها لانها اختصت بانواع الموجودات باسرها اختصاصا
حقيقيا بحيث لم يخرج عنها نوع من انواع الموجودات فهي بافيه تلك
الانواع وكلها لها وفيها حتى انها انتشرت على الرفيع والوضيع حتى ان آثار
ضيائها في الجميع ولا ينبغي لهم ولا غم مع المثل هذا والجمال الذي يسكر بها حقق
ليدا الفرح على الكمال ولذلك قال مدام تزيل الهم ومن يزينها واعلم
ان منزلة الخمر من حيث انها محبة الامية ومن غير المحبة الازلية كما منزلة
في مكان مراد الذات الكونية فشمس يضيء بها قمر نورها في بدر ويضيئونه وذلك
لكنها من غير النار من دون الظماء رمز للعبد غير الشاربين من الرب ومن المشرو
على جميع الموارد ومن خمر الوجود المحو والخطاب العرفي شرب كل شيء دون
الاشياء فكفرت بها الكلالات والاشياء فهو محبة تنبت كل حبة ومن
خمر يسكر عقل ذي وجنون ومن وجود ينبض انواع الكرم والجود ومن خطاب
لم ينكر تتصل به كل حركة وسكون ومن ذات لقيام الادوات ومن
صفات واسماء تملك بسر سلمى واسماء ومن بهم الاشارات اغنته عن كل
عبارات والمثل الاذواق يعمر بمعاني ما كتب في الاوراق والاسرار في قلوب
الاحرار وقوله مدام خبر ثالث عن قوله خمر بعد ما اخبر عنها
بجملة آثارت وجملة انتشرت بانواع الوجود يعني ان منزلة الخمرة مدام تزيل
الهم والمحالة منزلة انها برئها وما انفعلت عنه وذلك فمن شم رائحتها
فلا ينبغي له هم لانها نور والهم كلفة ولا بقاء للكلفة مع النور ولذلك

قال الشيخ رضي الله عنه

فما انبسطنا مع الأحباب إذ نشرت منها على علم الأذكار سرّاء

وقال أيضا

بخمرة الكاس تعرف الأفراح ۞ حتى يعد الكاس مرروحها بالراح

وهل يراود الأكاس كما تراود الراح

والأكاس الأول الخمر والثاني نبات والثالث الحبيب وقال ابن الفارض رضي الله عنه

فما سكنت والهم يوما بموضع ۞ كذلك لم يسكن مع النغم الغم

فانظر لها آثار ضياء فيها في الجميع وتلألأ منها كل شيء حتى في نهار إذ مكنهم فيها بحر عاين أنوارها الأحدية على نهايته فإنه يغيب بتلك الأنوار عن جميع الأغيار وعن جميع الهموم والأكدار بل وعن جميع العوالم كما قال الشيخ رضي الله عنه

وآه روحي راح ۞ فمن سكنت بدني

أعرها الله شربا ۞ عن العوالم يغنيني

وقال

ما ضيع الحزن من أضحى بها ثملا فقد أمكرته بها آء البشرى أنواء

يهتز بالرقص من أعطافه فرحا إذا بدا بدا بالراح خضراء

وقوله ويتسع كل الكون منها بنعمة إشارة إلى أنها لا تزيل الهم إلا بنعمتها وأما التي تحصل له نعمتها ولم يتعرض للنفحات فلا زوال لهمه بل يزداد همه على هم ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور

قال ابن الفارض رضي الله عنه

على نفسه فليبك من ضاع عمره ۞ وليس له منها نصيب ولا سهم

وقوله تراها بعشر الكاس الخفاء للطالب الماد والمحب العاشق الصادق المجتهد وأيضا نال الوصال بحيث يرى المعنى بغير موجبه

الخيال الدائرة عليه كؤوسها وما ابصرت عيناه الخمر جاهما فانه يراها
اي الخمر المذكورة بواسطة الكاس وانما قال بواسطة الكاس لانه في كلامه في
الرؤية الكاملة ولا تكون الا بواسطة الكاس واما من جرد التجريد فانه
بلا رؤية كاملة لان صاحب التجريد غافل عنها لا رؤية له وصاحب
الانحراف غائب فيها عن كاسها فهو بارهما وقوله ويبين زجاجه
لانها معنى والكاس حسي وكما ان المعنى مدرك بالحس وكذالك الحس مدرك
بها فهم تبين ذالك بقوله ولولا فيه اي يعني ان الخمر التي اشارت بها
الاكوان لولم تكن انوارها في الكون الذي هو كاسها الذي كاسها واضمحل
بسرعة وعاد الى ظلمة العدم حيث لم تكن فيه انوار الوجود فيها هو
مدرك من حيث انها نور الذات اظهرت به وقد سكنت به حيث كمن نورها
فيه كما قال الشيخ

ولولا خفاها بـراق ... في سائر الاكوان

او فقوله بها هو مدرك لانها عين حقيقته وقد سكنت به لانها
ظهرت به فهو مظهر وتجلى لها تجلت فيه انوارها وتلونت بالوانها ولذالك
قال التلون كاس من تلون خمره كما ان لون الماء لون انائه

رق الزجاج ورقت الخمر ... فتشاكلا وتشابه الامر

فالكاس تابع لها ولذالك قال

تلوح منها اذ سرى فيه نورها ... فتحسبها شمسا على البدر ذرت

اي تلمع واضاء واستنار الكاس اي الكون منها اي من الخمرة المذكورة
اذ سرى فيه نورها اي لانه سرى فيه نورها ووجود بها لانه موجود بها
ومن عين حقيقته فلهذا بن كما قال الابن الفارض قدس سره
ولولاه في الحقيقة تابع للطف المعاني والمعاني بها تنموا
وقوله فتحسبها اي خمر المعاني شمسا ذرت بالمعجمة اي اشرقت
على البدر ان بدا الحس الذي هو كاس سرى فيه نور شمس المعاني فاستنا

فهي الكأس كما أن البدر استنار بنور الشمس لأنه مستمد منها وإلا
فهو في ذاته كوكب مظلم فيكون البدر كأسا لما أخذ من الشمس لأنه ممتلئ
بنورها كما قال ابن الفارض رضي الله عنه

لها البدر كأس وهي شمس يديرها هلال وكم يبدو إذا مزجت نجم

وإذا كان كأسا قابلا لها تلون فيه من تلونها ولكنها تتجرد من لونها فتبقى في هوية
الحقيقة الخمر عينها إن هذا الشيء عجيب ولذلك قال

ومن عجب كأس هو الخمر عينها ولا كنه فيه ولا على شكل دارة

فهنا كان الكأس من الخمرة لا من زجاج كما تعرف في المحسوس فهذا بمعنى
لونه تكون فيه الزجاج بسرعة ولونه تعرف بالزجاج فهذه أعجوبة عجيب الشيء
من ذلك واستعظم بقوله ومن عجب كأس وقوله ولا كنه فيه يبدو لأنه
لا حد لها وستر عليها وأن تغار بها فيظهر على شكل دارة لا على شكل
خمرة لينفلت من ملك عن رتبته ويخفى من حيث غيرته ليحجب الغافل بمعنى ما
عنه ويشاهد العارف أنه ها هنا فلا يكون لها مراعاة وباطنها
عبادة النفس تنكر لها من غيرتها والقلب ينكر لباطن غيرتها

فلا تعرف أشكال مشكلة عمى تشكل فيه جميع أشياء

وبعبارة أخرى اعلم أن الحق جل جلاله لما كان في سابق أزليته ذاتا مقدسة
لطيفة خفية عن العقول نورانية متصفة بصفات الكمال ليس معها
رسوم ولا أشكال ثم أظهر الحق تعالى قبضة من نوره حسية معنوية
إذ لا ظهور للمعنى إلا بالحس فقال لها كوني خمرا حسية من جهة حسها معنوية
من جهة معناها لا نهاية لها متصلة ببحر المعاني الأزلي الذي لا حد له
وما نسبتها من ذلك البحر من جهة حسها إلا كنقطة في البحر وقد أشار
ابن الفارض إلى هذه الخمرة الأزلية بقوله

صفاء ولا ماء ولطف ولا هوا ونور ولا نار وروح ولا جسم
تقدم كل الكائنات حديثها قديما ولا شكل هناك ولا رسم

وقامت بها الأشياء ثم بحكمة بها احتجبت عن كل من لا له فهم

فإنه شكل من الرسوم متفرعة من تلك القبضة المحمدية والقبضة
متفرعة من بحر الجبروت الذي لا نهاية له فهي منه حقيقة وما ثم تحرير ما
الأمر جهة حسها فهي كثلجة في بحر ما وهما الباطن متصل بالبحر وكامن منا
بحر وجوده محصور فالأشكال كلها غريقة في بحر الجبروت بل هي عينه إذ
البعض من الكل ولذلك قال صاحب العينية

هو العرش والكرسي والمنظر البهي هو السدرة التي إليها المراجع

وقال أيضا

هو الجوهر الأشياء وهو وجودها وعين ذوات الكل وهو الجوامع
بأوصافه والاسم والأثر الذي هو الكون عين الذات والله جامع

فالأكوان ثابتة بإثباته محمولة بأحدية ذاته فالحق تعالى كما كان ولا
شيء معه هو الآن كما كان إذ لا تغير في حقه تعالى محال وبه يعلم من
الأسرار الأمن صحب الأخيار وحسب من لم يصحبهم التسليم لما
رمزوا وأشاروا إليه ثم انظر ابن عجيبة في التفسير لدى قوله تعالى
وكان عرشه على الماء ثم قال

فيحسبه الرائي وراء غير مراده لشربه ذات بغير البصيرة
ولو هبت الأسرار منهم لأبصروا الكليات أنوار بأشكال قدرة
بدت بربا من الملك أن بصروا بها وبالوهم ميزوا الرسم غير الحقيقة

أشار الشيخ رضي الله عنه إلى أن الأكوان كان غير مراده
إلا أن الرائي يراه يحسبونه غير مراده ويعتقدونه غيرا فيعفو بججهم
بمنزل الغيرات تعمية لهم في الغيرات وتعززا لهم

أتطلب ليلى وهي فيك تجلت وتحسبها غيرا وغيرك ليست
فذا بله في ملة الحب ظاهر فكن فاهما فالغير غير الحقيقة

فمن بين سبب ختامي في الاعتقاد وموجب البعاد بعونه للشرات أفلا

الحمد كلمة بصورة

فالراؤون الكاملون عن غير من رأوا اللذين يعومون في بحار الضلالة والمفاسد هم الذين
ذكر معناه صريحا ثم وانكمشت عين رؤيتهم ثم محجوبون عن رؤية الكمال وقد تقدم
عن نيل الوصال فهؤلاء أمروا على اعتقادهم لانهم تفوتهم الرؤية الرفيعة لأن الغير
عين القطيعة قال في الحكم كيف يشرق قلب صور الأكوان منطبعة في
مرآته وإثبات عين البصيرة هو المعبر عنها فيما يأتي بالغين المعجمة
حيث قال

بدا غينهم من غينهم وتواترت ... عليهم سحائب البين من غين نقطة
ولو جردوا من نقطة الغين عينهم ... لقد زال ستر بينه والذات جلت

واعلم أن إثبات عين البصيرة هو أنها يصير صاحبها في شهوده يشهد
لله تعالى بأن يثبت الأكوان الأولى ميتا أو شيئا منها لنفسه حقيقة
من الوجود والغنى والقوة والعز فيقع في الشرك مع الله تعالى فيما
لأن تلك الأكوان في الحقيقة إنما هي لله تعالى وحده لا شريك له فيها
ولا في شيء من ملكه وثمرات البصيرة الرضا والمعرفة من القلوب
المريضة وفي نوادر الحكيم الترمذي عن حقيقة المخلوق فقال ضعف
كامن ودعوى عريضة قال في الحكم منعك أن تدعي ما ليس لك مما للمخلوقين
أفيبيح لك أن تدعي وصفه وهو رب العالمين والدليل على أن تلك الأكوان
المذكورة لله وحده قوله تعالى كل شيء هالك إلا وجهه وقوله
يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد وقوله
وأن القوة لله جميعا وقوله فمن كان يريد العزة فلله العزة جميعا وقوله
ولو كشفت الأستار منهم الأسرار جمع سر وهو باطن القلب كما أن القلب
باطن الجسد أي لو كشفت أسرارهم وأنوار بصائرهم في تلك الأكوان بأن
يعرفوا في شهودهم لله تعالى بأن يروا بعين البصائر أن كل ما عليهم هو
لله وحده إذ الجسد وما كسبه لا يستقل فيرونه لله وحده وصفاتهم لله
وحده وأفعالهم لله وحده قال تعالى إن كل من في السماوات والأرض إلا

ذات الرحمن عيانا وقال تعالى وما بكم من نعمة فمن الله فالعبد ميت
مجتمعة من نعم الله فلا يملك مع سيده شيئا لا ضرا ولا نفعا ولا موتا
ولا حياة ولا نشورا وقال الشيخ

أمن رسما ألفت عليه جمالها ... ولو لم تقم بالذات منه اضمحلت

فسر الأمر يوقيه لعبد وذا الذي مطلب العارفين قال في الحكم مطلب
العارفين من الله الصدق في العبودية والقيام بحقوق الربوبية ولا ريب ان من
صحت سريرته مراده تعالى فالنسك يهم الأنوار اللطيفة باشكال
الغيرة فيتشابه الكل من العبد ولا شريك له بمثقال ذرة وتزول عن قلبه
امراض الا ومنها الناشئة فيه من توهم ان النسك انه له فيرى الماء
والجرو الموجود من الذات والذات فان من برئ من الملك فهو من برئ أي
كمن برئ من الملك أي عالم الشهادة ازهار ريحها اما فائدة ازهار للماء
من فائدة الفرع فلذا في الازهار التي من برزخ ماء تلك الخمرة فازهار ربما
هكذا مرسما او نقول فالازهار اشكال الغيرة ولكنها في انوارها
حقيقة فانيتها نحنث لو فارقتها الذاتية لفارقها نورها الذي هو
وجودها ورجعت لظلمتها التي هي العدم ولو لم تقم بالذات منها
اضمحلت فالذين صحت اسرارهم عن الا ومنهم يرون الازهار عين الذاتية
فان حقيقة الازهار على اختلاف اشكالها والوانها نور الماء عندهم
ليس الا هو عبرتها واما من عميت بصيرته بالا ومنهم فيرى الزهر غير الذاتية
وفرقا مع كلها مرغمتها ومحجوب عن شهود الحقيقة بالاغيار وفرقا مع
كنا من الاشكال والالوان قال ابن الفارض قدس سره

وفي رقعة التفريق الكل واحد ... فارواحنا خمر واشباحنا كرم

وقال الآخر

عنصر الاشياء ماء واحد ... وكذا الاجسام جسم عمها

فالله يغني بصيرتنا ويغمر سريرتنا حتى نرى الحق حقا والباطل

بالكلا ثم قال

فإن شئت أن تنفيه فاترك خواطرا ... تجول بفكر لم تكن في الحقيقة
وذكرانك من عالم الحس فاستترت ... على القلب غيبا ومن عالم غفلة
وصم عن حجاب التفكر في الورى ... لكي لا ترى منستر ثغالم تغفلة

وفي هذا أمر الشيخ رضي الله عنه الغائب عن الوصول إلى نفي الوهم الذي وهو ما
ليس له أصل له أو نقول وهم حريتك وعدم عبوديتك وإنه مانع
العارف لك عن الوقوف على حقيقة الأشياء أو نقول على القلب
الأنوار أو نقول على نفي عبرة الأشياء كما قال في الحكم ما قاد
شيء مثل الوهم وتيقن الطالب الصادق أن التخلص من ذلك الوهم هو نفيه
كله وإزالته من أصله ولا تجد في السبيل لذلك إلا أن أشار الشيخ رضي
الله عنه إلى بيان طريق الخلاص وأصحبه ليلا يقول ولا تجد حين
تنام فقال فإن شئت أن تنفيه أي إن شئت أن تنفي الوهم الذي
يصرفك عن الحقيقة وترمي به راسا فاترك أسبابه وأعرض عنها وهي
الخواطر التي تجول في فكرك وتخطر في غفلتك التي لم تكن في حقيقة الأشياء
ولها بعد أنوارها ولا ذكر كانت وإنك من كثرة الأشياء المحسوسة
أي من عالم الحس أي الأجرام وأوصافها ومن عالم غفلة عن الحقيقة
وعالم كلمة فترى أنت تلك الخواطر الكلفة نيفة على القلب الذي له إلا فبان
وإلا دنا رأى دبر كما استترت عليه غيبا رسما بان وحجابا وذلك آفة
عن البصيرة فما رماحبه له بصر ولا بصيرة له قال تعالى وتراهم
ينظرون إليك وهم لا يبصرون وقال تعالى فإنها لا تعمى الأبصار
ولكن تعمى القلوب التي في الصدور فأمر الشيخ رضي الله عنه بترك
هذه الخواطر لتسلم من عوائلها وتخرج من سجن حجابها وغينها ودعائها
إنما هي إما ربانية أو شيطانية فكل ما يشغل عن الله أي عن شهوده وعن
الفناء عنك فيه أي عن الفناء عن بقائك في فعله وعن صفاتك في صفاته

وعن

وعن ذاته في ذاته أي عن وجوده في وجوده لأن الوجود عين الموجود
فهو شيء واحد أي فبعد عن الحق حاجب وقاطع عنه وما ثم إلا الله ومن
ألوان الأكوان التي ينشأ توهم غير الحقيقة اشتد من عالم الحس أي كثرة المحسوسات
الظلمانية فإن الكون كله ظلمة كما قال في الحكم وإنما أناره وجود الحق
فيه من غير كمرتبة فمن شاء من الكون لم يشهد الحق فيه فهو واقف مع
الظلمات وأعوزه وجدانه شهود الأنوار السماوية لمعات فاستولت تلك
الأوهام واستقرت على القلب وعلى عين بصيرته غيبا أي حجابا عن شهود
الحق وما ذاك بعد الحق إلا لغفلات وعالم الحس أي عالم الأكوان عالم غفلة
وحجاب فاترك تلك الأوهام راسا وأعرض عنها بعقلك فقتل وحسا فإن التعلق
في الكون والمخلوقات وكون المحسوسات أشراك وحبالات في كرسي
الحقيقة مصورات فكر عنها وفر إلى الله منها لكيلا تبقى مستوثقا
ومكتوفا بما تعلق بك شباكها وتعوق عن فهمها فإنك حرمها أنت بنفسه أيس
وعنها أنت فيه كما قيل

إنك القتيل بأي من أحببته ... فاختر لنفسك في الهوى من تصطفي

فقوله عن حبالات الشرك من إضافة المشبه به للمشبه أي في
الشرك التي هي كالحبالات جمع حبالة وهي الشبكة التي يصطاد بها
وقوله لكيلا تبقى مستوثقا إشارة لوجه الشبه أو ترشيح
وأن المراد بالأكوان ما هو بطلان أو الظاهر الشيطاني ويرشد له قوله سبحانه
ليس كمثله شيء فكل ما كان له مثل شيء فهو غير الحقيقة وهو
شيطاني فأعرض عنه واذكر حبال الله وفر عن ساحته ويرشدك السبيل
وقوله أيضا

وكن بفناء الذكر فلتك جامدا ... بصفو اللجاز واغسله من كل علة
إلى أن ترى رتبا أعماه فما ترى ... وجودا على التحقيق من غير مرتبة

واعلم أن الشيخ رضي الله عنه اتحفك بدرر آياته وهو تفريع

فلبك من الخواطر الظلمانية والاغيار ليتأتى امتلاؤه بالمعارف والاسرار حتى لا تحجب بالخواطر عن الفهم فيهما ولا تصدك اشكال الغيرة عن لكافي انوارهما واما القلب الذي تجول فيه تلك الخواطر الظلما والاغيار فلا متسع فيه للاسرار النورانية فربما وردت الانوار على القلوب فوجدتها محشوة بصور الاثار فرجعت من حيث انزلت كما في الحكم

واعلم ان افعال المريد ثلاثة اقسام طاعات ومعاصي ومباحات وله في كل قسم آداب واجبات فالواجب عليه في المعاصي التباعد منها جملة واستقباحها والتوبة مما مضى له منها كانت معاصي ظاهرة او باطنة **واما المباحات** فالواجب عليه في باطنه ترك خواطرها والاعراض عن التفكر فيها ويستلزم ذلك تركها ظاهرا ايضا **قال تعالى** ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه **وقال تعالى** ولا تعجبك اموالهم واولادهم في الدنيا لا بد من تركه **واما الطاعات** فالواجب التلبس بها ظاهرا وتحليته بها والتجرد منها باطنا والتخلي عنها وعن التفكر فيها **قال في الحكم** متى رزقك الطاعة ظاهرا والغنى به عنها باطنا فقد اسبغ عليك نعمه ظاهرة وباطنة وذلك احسن الاحوال كما قال الشيخ رضي الله عنه

واحسن الاحوال ذوق فعلكم — وانعلى ابوابكم اتملق

ولما ذكر الشيخ ادب المباحات ذكر ادب الطاعات بقوله

وكن فيها قانت الجبار بها مر — واتك يوما حزن وكل بعكرلة

فكم زاهد الغالي في النار منه لتعلق فيه اتاه بغفلته

وفي طاعته فمن جوانحه بها وعيبه عن المولى بلحظة الغفلة

لما امر الشيخ رضي الله عنه بترك الخواطر الخسيسة الدنيوية ولم تكن تروكها كافية امرنا بترك التفكر في الامور الاخروية ليحصل لتاركه الجميع فيبقى الحرية كما قال القائل وعن الكونين كن منخلعا .·.

وليرمل

وليس حال من الكونين إلى المذكور قوله وذكر مقامات الرجال بقلبه
أي كن بقلبك مع مقامات الرجال من زهد وتوكل وصبر وشكر فإن تكن
تلك الصفات على قلبك موجودة يعني مستشعلة للقلب بتذكر الشيء
في قلبك موجودة والحقيقة في ما يليك مشهودة قوله ومن تكن يو ماً
حز وكل بعضها أي من ذكر متعلقا في شيء من مقامات الرجال التي تلبست
بها بقايا من أدران القلب إنما له وجهة واحدة فلو تعلق في المقامات لكان
معرضا عن الحقيقة أي لو تعلق بغيرها وما يليك مشاهدة مقام من تلك
المقامات أي اترك التعلق فيها أصلا لتنال من يزيدك وهذا البيت اشتمل
على أن التعلق بالأمور الأخروية ووقوف القلوب مع الأنوار حاجبة
لها كما تحجبها الكثائف والأغيار بقوله فكن زاهدا للقائل الذي يموه
البحر والمراد به بحر الأكوان فكان زمنا سببا في الرمي به بحر الأكوان
تتلاطم عليه أمواج الغفلة والخسران فلم يصل لساحل النجاة ولم
تغلق من حبالات التعلق في المقامات بل اتاه التعلق فيها بالقطعات كما
قال تعلقه فيه اتاه بكلمة لأن التعلق فيها وقوف دونها والواقف غير
واصل ومن يكن في ازدياد فهو في نقصان واستشهد أيضا بقوله ومن
قطعه فمن جوانحه بها أي جوانحه التي يطير بها عن حضيض شهود
كائنة عنده إلى أوج شهود ما من القدر إليه قال في الحكم لا تفرح
بالطاعة لأنها برزت منك وافرح بها لأنها برزت من الله إليك
قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا أفهم فضل الله على العبد
أن خلق فيه الطاعة ونسبها إليه قوله بما يتعلق بقمع
أي بلمع فضيلتها المذكور عاقه عن التولي لأن رؤية الفضيلة من آثار
التكوين والأكوان الزائفة في الأكوان بحار الزهو وأين مع الأكوان ما
لم تشمل المكون فإذا شاهدت المكون كانت الأكوان معه وبعبارة
قوله بما أي برؤيته كما تقدم أنها طاردة عنه لبيد تعلق وانعقد

وفضيلة له يشتمل عليها الثواب من الله تعالى فضلا عن الفرق بالمعنى
الفضيلة التي يثبتها لنفسه ونحو الثواب الذي اعتقد أنه يستحقه
مع أن تلك الطاعة برزت من العبد الذي هو مخلوق لله تعالى قال تعالى
والله خلقكم وما تعملون وقال تعالى قل كل من عند الله ولكن المولى
تفضل عليك بها أي بنسبتها إليك فسماك بها تفضيلا وإذا تحققت
أنها ليست بقوتك ولا قوة إلا بالله فحينئذ تعرفها منة من الله عليك ك
بل الله يمن عليكم أن هداكم ولا يحكم على قلبك استحقاقا وثوابا كما قال في
الحكم لا تطلب عوضا على عمل لست له فاعلا يكفي من الجزاء لك على العمل
أن كان له قابلا واعلم أن العمل يضاف لله تعالى خلقا وإيجادا وللعبد
كسبا واستنادا فالله خالق للعمل لا مكتسب والعبد مكتسب للعمل
لا خالق وهذا إشكال فتحصل أن من تفكر في زهده بحيث أثبت لنفسه
زهدا وفضيلة أو تفكر في طاعته ورآها بارزة منه وفضيلة له
فهو مغرور محجوب برؤية نفسه فلم يصح له زهده ولم يخلص له عمل
ولذلك قال

ولم يصح زهده ولا عمل لمن	يرى نفسه في زهدها فترفه
لأن الذي يأتي يبرزه يرى	بها الطاعات فاتح باب فتنة
ولم يصح أي يخلص من الجمال الذي	ولم يلق إلا في غياهب ريبة

يعني أن الزاهد المتصنع لا يصح له مقام الزهد ولا عمل الطاعات
إذا رأى نفسه ترفعت في زهدها أي حصل لها الترفع والعلو في زهدها
أو نسبه لها إذ المقصود أن تنسى نفسك بمرة بل ترى العكس وأن زهدك
فمع النزاع بينك وبين نفسك فانسب إلى الله منها وشاهد الكل
منه لأن الذي يأتي بالبر والطاعات ولا يرى أن الله تعالى تولاه في ذلك
والفعل لذلك البر أنه في فتنة عظيمة حيث اتخذ المنة من المولى
سبحانه فأقبل عليها بكليته وأعرض عن مولاه الذي امتن بها عليه فهو

بعتره

مفتون بالنعمة عن المنعم فهو من المخذولين والعياذ بالله لان المؤمن
لا يغيب بالنعم ولا يغتر بالدنيا وانظر لايوب وسليمان عليهما السلام
فلا يصفوا الفقير من الجهل فان من اثبت لنفسه ترفيعا فهو المترفع كما ان من
اثبت لنفسه تواضعا فهو المتكبر من حيث لا يشعر فهو جاهل وجاهل
انه جاهل فجهله مركب ولا يخرج الا في غيبة عن الرؤية وكلمات الشكوى
والا ذمام ولا يغير عنده ولو اشرق فيه نور اليقين لوقف على التحقيق
ولرأى الاخرة اقرب اليه من ان يرحل الينا وعاين الملك لعينه الزاهر
الفناء وزجر نفسه في يوم الدين وما ادراك ما يوم الدين يوم لا تملك
نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله ومتى كان الامر لغيره لزوال الرعاية
العريضة من القلوب المريضة ودعائم رؤية النفس وانما
مترقية في زمرة من الفتنة بعينها لانها اصل كل غفلة وكل معصية
وشهوة الرضى عن النفس ومن الرضى عن النفس ان يعد المريد عنده تحسين
اعماله دون الانتهاء الى الله تعالى وجاهل لا يرضى عن نفسه خير من
عالم يرضى عن نفسه فاي جهل لجاهل لا يرضى عن نفسه واي علم لعالم
يرضى عن نفسه فمن نظر لنفسه بعين الكمال لم يصعد امره الى التخلص
من الجهل ولم يلق الى خروج الا في غيابه عن الرؤية وفي كلفات الفتنة —
والشك بالمعبود في كل وجهة كما قال

لئن جعلنا ما لنا ان الله فاعل ... على الشك بالمعبود في كل وجهة
لفقران الخلا من بد الله دائم ... وذلك افراد الاله بحرمة
ولم يك الا فرد فيوما لعامل ... اذا نفسه في ذلك الفعل عمدة
لان الاله العرش عم وجوده ... وما يكن شيء سواه بمثبت
ولم يخص الاعمال بالله من يرى ... شريكا له فيها فمثقال ذرة

قوله لئن جعلنا الخ علة لقوله ولم يلق الا في غياب رؤية نفسه يعني
ان جعلنا اذا ان الله فاعل ايا الامر اذا لم نعتقد ان الله مو

الموجد والخالق له وان نسبة ذلك الفعل واضافته الينا تسمية
وكرامة من الله سبحانه لعبده فان ذلك الفعل ينبني على الشهود بالمعبود
به عمل الاخلاص عليه **وقوله** في كل وجهة يتعلق بالمعبود قال تعالى
ولكل وجهة هو موليها فاينما تولوا فثم وجه الله فمن كان في وجهة العمل
وهو يشهد موليها سبحانه **ونقول** من ولي من الفعل وهو يشهد فثم
وجه الله تعالى فلا اخلاص له لان الاخلاص افراد الاله بالخدمة والفعل
الذي باعتبار ما هو الموجد لنا وخلق ولذلك قال البعض ان الاخلاص روح والعمل بلا
اخلاص جثة بلا روح فهو من قبيل الميتة كما في الحكم الاعمال صور قائمة
وارواحها وجود سر الاخلاص فيها **ونقول** العمل بلا اخلاص
باطل لان الاخلاص امر به الله تعالى ولم يامر بالعمل مجردا عن الاخلاص
قال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين واذا علمت
حقيقة الاخلاص وانه افراد الاله بالخدمة باعتبار شهود ان الحق
سبحانه هو المنفرد بخلق تلك الخدمة وانه هو الفاعل ولا شريك له في التاثير
والايجاد بهذا الذي مر عنك وعرفت انه لا نفس له في عمل من الاعمال ايا
شاء من العمل او شيئا ينبه من ربهما فلا اخلاص من بعد ولا يمكنه الاخلاص
مع عروض النفس له في ذلك العمل قطعا كما قال رضي الله عنه
ولم يكن الاخلاص من قوة العامل اذ لا نفسه في ذلك الفعل عنتي
وذلك لان الاشياء الموجودة كلها ذواتا وصفاتا وافعالا وجودها
بالله سبحانه وحده ولا شريك معه في الوجود لا نفس العامل ولا
غيرها بل نفس العامل وجودها بالله وحده فوجوده اعم الاكوان كلها
واذا كان العامل لم يوجد نفسه فكيف يوجد غيره ولو عمله فالاشياء
كلها قائمة بالله وقائمة به فليس الا شيئا وليس شيء سوى الحق
يثبت الا باثباته لان الاكوان محوة باحدية ذاته ومثبتة باثباته
ولذلك قال لان الاله العرش عم اذا علمت من اوكان من يعتقد ان

الاعمال

الأعمال كلها من الله خلقاً وإيجاداً ومنه كسباً واستناداً فمن المخلص
الذي يكون عمله خالصاً مما يكدره من العجب والرياء والسمعة لأن الغافل فل
به يعجب بعمل خلقه غيره ولا يرائي به ولا يسمع به بخلاف من اعتقد
أن الأعمال منه وتشاء منه من نفسه فهو الذي يعرض لهذا العجب والرياء
حينئذ فاته الإخلاص فيها فإذا طلب الثواب على عمله كطلب بوجوه
الصدق والإخلاص فيه فيجعل عمله هباء منثوراً لعدم الإخلاص فيطلب
إذا كان الشك فيه لا ثواب له ولا عليه عقاب فقربه بعمل ما لا فيه
عامل الأرباب يعمل من مرة بلا روح مرة الخيبة كما اشترطه أنه
وقد يمحوه إن تاب **قال تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفوا**
عن السيئات ويعلم ما يفعلون **فصل الإخلاص** ومن شروط
الإرادة ثم يريد به بل كان يكفي المريد الشك فيه فحينئذ أن من أراد العامل
يعمل فيه رياء فقد أراد يطلب عليه ثواباً بل شرطه أن يستغفر
الله بعد أن يطلب الشك فيه من أخر آخر إليه كما قال رابعة العدوية رية
رضي الله عنها استغفارنا يحتاج إلى استغفار لعدم صدقه في النفس في
الاستغفار الأول فيحتاج إلى استغفار آخر ويكون حتى يحصل الغنية
في الذي عما يعرف مذكور **والخالص** الذي يرى العمل منه فقد أشرك
مع الله في ملكه ومن يخصص الأعمال بالله بل رأى العمل بنفسه
والعياذ بالله ولذلك قال رضي الله عنه ومن يخصص الأعمال بالله
من رؤية **فعن تحقيق** أن الإخلاص في الأعمال شهودها من الله تعالى
وحده ولا شريك له فيها بمثقال ذرة **واعلم يا أخي** أن الله تعالى
إنما كلف عباده بهذه التكاليف الشرعية من صلاة وصيام وحج
وجهاد وترك الزنا وشرب الخمر إلى غير ذلك من امتثال المأمورات واجـ
واجتناب المنهيات ليحصل إزالة الفوائد القلوب وتحقيق ما زاد الحق لـ
علام الغيوب حتى تحصل لهم بها معرفة ربهم التي من قال بلغ برؤية ..

قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال ابن عباس اي
ليعرفون وفي الحديث القدسي كنت كنزا لم اعرف فخلقت الخلق فبي عرف
فمن خرج من هذه الدار واعني الدار الدنيا من غير ان تكون له معرفة بمعبوده
فعمره تلف فان نسبة شهوده ووجوده وما تعلق به اعماله وعلمه الذي تعلمه فيه
ردي وحصول الانس بغيره فطاعته معلولة واعماله مدخولة وفي خسر
الدنيا بالتعب والاخرة بسوء المنقلب نسأل الله السلامة والعافية
واعلم ان الاخلاص سر بين العبد وربه لا يطلع عليه ملك فيكتبه
ولا شيطان فيفسده وهو المعبر عنه بالشهود وبالتوحيد وبال
وبالتفريد وبالمعرفة وبالعلم بالله وذلك لان الحق سبحانه و
تعالى اذا اراد ان يتفضل على عبده بالدخول الى حضرة شهوده كشف له
سبحانه بفضله من ادناس المخالفة والعصيان فاذا زجاجة
قلبه الكاينة في حشاه باسم الرحيم الرحمان فعلمه يرى بعين بصيرته
كل ما برز من مادة الاكوان وبرزاتها من عين القدرة والارادة و
العلم والتجليات التي من صفات الذات العلية وانوار صفاته القدسية
المنزهة عن الانفصال الذاتية السنية المتعالية لكونهما عن الحلول
والمماسة بالكلية ثم ماذا الذي برز لا ماذا العبد بارزا عن القدرة
تارة يكون موافقا للطبع البشري فينسب للجمال والاحسان وتارة
لا يكون موافقا للطبع فينسب للجلال او هو القهر والغلبة فاذا
حصل العبد على مادة المقام جعلت تشاهد الجمال والاحسان
ان برز له من القدرة ما يوافقه فيرى ان ماج الحقيقة الناشية عن ذلك
الاحسان بحضرة شهود ذلك من القدرة والنسبة كما سواء مما هي
الاسباب والوسائط بغير ما افتراق كثيرة فبينما هو كذلك يزداد
افتراقا في الغيبة في الصفات التي من انوار الذات اذ عصمته عليه ريا
الجلال بما ينافي الطبع برد تدا لغفران وبما لا يقع في الحمل التي

كان

كان فيه قبل مشاهدة الجمال الذي يرى عليه الان وراء كما قيل

كم رمت فرقك والمقدار يشفعني ... والناس يعذلني والشوق يدنيني

فيبقى بين دافع الى الاقدام وزاجر الى الوراء الجمال يدنيه والجلال يبعده

ويقصيه فاذا اراد الله تولى جل جلاله ان يرحمه جعله ينظر من الجلال

الذي يقصيه بعين الجمال الذي يدنيه بان يريه ذاته الجلال اذا رآه من تحت سبع

بقد الحكمة من حيث انه تعالى حكيم سبحانه لا يفعل الا شيئا الا في محله لما الله

بها فيسكن حينئذ نفسه عند شهود الجلال من جهة شهود حكمة الحق

سبحانه فيه فينظر الى ذلك بعين الجمال فيستحيل جلاله جمالا ويكون

كما قيل في الحكم انما استوحش الزهاد والعباد من كل شيء لغيبتهم عن

الله في كل شيء ولو شاهدوه في كل شيء لما استوحشوا من شيء فيحصل

اذ ذاك يشرب بالروح ويدفع بحضرة الغيبة في شهود انوار الذات بكلتا

اليدين ثم لا يزال يرتقي في كونه لا يرى ما يرى من الاكوان الا شيئا عن

شى صفات الذات حتى تحصل له الغيبة عن جميع الاسباب والالات فتتلاشى

عنده الاكوان لفقد النظر عنها وتعود عين البصيرة الى محل وجوده

وبقائه فيه فيصير حينئذ يشاهد من السماع حاصلا على الغرق

واذا ابصر وكذلك واذا ابطش وكذلك ومثل ذلك اذا مشى وتكلم

الله سبحانه وهو من العبد بوصفه وصفته بنعته ويكون كما

في الحديث فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به الخ فيحصل على

حقيقة التوحيد ويتحقق ذوق الاخلاص من التفريد وثباته بالبرهان

والاطلاعات ويرى ويشاهد ان الله من الازل بله وتمر عنده الافعال

ويرى ان الله تعالى هو الفاعل لها خالقها ويجريها عليه خلقها ونسبها

اليه فاكمر وفعله عليه فتحصل ان من لم يذق حقيقة الشهود

لا يمكنه الاخلاص الكامل للمعبود فالشهود والاخلاص من التوحيد

والتفريد والمعرفة والعلم بالله واسمائه الحسنى واجر والله اعلم بل

الاخلاص من سوى اليقين الصرف الذي لم يبق معه شرك ولا شك ولذلك قال
الشيخ رضي الله عنه في قول القائل اللهم اعوذ بك من الشرك والشك
والشك لا ينافي اليقين الصرف لان اليقين الصرف اي الخالص من مقام الشهود
والعيان المقرون بفقدان الاغيار في وجودها ووجود ما في فقدها وان شئت
قلت من مقرون بفنائه في ظهورها وظهورها في فنائه فهي باطنة
كما مر او كما مر باطنة واما مقام الاسلام فيشترط فيه مع اعتقاد
التاثير وخفي مع الاستناد للاسباب واما مقام الايمان الذي هو
مقام الدليل والبرهان فيشك فيه لا محالة اذ لا يقام الدليل الا مع وجود
الشك وايضا الدليل يقتضي وجود الغيبة عن الله سبحانه اذ لا
انشا من لا يعلم الدليل والله اعلم انتهى ولذلك قال

فرق في حزب الغرام اذ له ... ان يمنا على الحبيب اجله
كيف يكون للعقول سواه ... وسناه كسى الغرام جمله
بتراه في كل شيء تراه ... فهو الكل والمنا ما اجله
يا قريبه حبابه وسياما ... انما الحي من يعيش موله

ولما كان المقال الذي يصرف شيئا من القال يتعجب من صاحبه ولا
يلتفت لمثله ابدا انشا متعجبا في ذلك فقال

ويا عجبا ممن يرى الحرية ... وهي على التحقيق غاية وصلة
وما تم في التنزه لله غاية ... فكيف اذا اثبت نسبة كثرة
الم تر ان يبرئ عن اثنين خلقه ... وشرك نحو التثليث باد بحجتي

اشار الشيخ رضي الله عنه الى ان من القائل الذي عرفت له
نفسه في عمله بانه ما عامله وهو الذي لم يمكنه الاخلاص كما تقرر
يتعجب من قوله وحوله ذلك لانه قد يدعي له تعلق الاحرية ويعترا
شوائب الاخلاص فيقول الفقراء مع ان الاحرية من غاية الوصلة
واخص منها ومن ان لا يرى مع مولاه سواه ولو على سبيل الاستناد

كقوله هو موجود بقدرة الله وادعاء الحرية عند كثير فيه عيب في
قوله لله الحمد وفي قوله لا إله إلا الله ونحوهما ووجه التعجب
منه أنه يدعي الحرية ويرى نفسه عاملة وفاعلة كما يرى مولاه
سبحانه فاعلا مع أن اعتقاد الاثنينية في الفاعل خروج عن الوحدانية
فضلا عن الحرية التي هي غاية في الوحدانية فمعتقد الاثنين ليس
بموحد بل هو مشرك فقد أشرك مع الله سواه وفي نهي الله تعالى
خلقه عن اثنين حيث قال وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين اف
فمعتقد الثلاثة فكفره باد وكما هو بحجة القرآن قال تعالى لقد كفر
الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة فكيف إذا أثبت نسبة كثيرة واعتقد
أن كل واحد عامل بنفسه أو كل عمل عمله هو بنفسه فقد ادعى شركاء
كثيرين مع المولى الواحد الأحد ومن هنا الشرك الخفي الذي هو في هذه
الأمة أخفى من دبيب النمل على الصفا ومنها يكون بعد التلبس
بالشهادة يثبت الشرك الجلي فنعوذ بالله خلصنا الله منهما ومن
دقائقهما والحاصل أن الشيخ رضي الله عنه قد جمع الحرية
غاية وأشار لبداية ونهاية حيث بين له أنه لم يمكنه الأخذ من أمره
أمر الله به ما دام ملتفتا لنفسه لم يخرج من عادة أهل الإسلام
وإذا كان كذلك فكيف يدعي الارتقاء لشهود الحرية التي هي
مقام الإحسان مع أنه في التحقيق غاية مقام شهود الوحدة التي
هو مقام الإيمان ومقام الإيمان غاية مقام التوحيد الذي هو مقام
الإسلام ومن هذه المقامات الثلاثة أشار لها ابن مشيش بقوله
وزج بي في بحار الأحدية وانشلني من أوحال التوحيد وأغرقني في عين
بحر الوحدة فإذا قبل المريد النصيحة وتيقن أن دعواه الحرية
إذا لم يمكنه الأخذ من غير صحبة أقلع إذ ذاك عن الدعوى وطلب
سلوك طريق التقوى وأسلم أمره للشيخ وسلب له الإرادة حقيقة

وطلب منه الطريقة بعد علمه الشيخ وفاق الفرع ٣ وعبارة
العشرة يترك سدى وهملا قال تعالى أيحسب الإنسان أن يترك سدى وإنما
خلق للعبادة قال تعالى وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون قال ابن عباس
رضي الله عنهما أي ليعرفون والمعنى إلا ليكملوا بعبادة الله ومعرفتهم
إياه بكمال العبادة والمعرفة راجع إلى الخلق حيث يحصل لهم منهم ذلك الكمال
فهو نافع فيهم حتى يتكمل بمعرفة الله وعبادته وأما المولى سبحانه فله
الكمالات التي لا نهاية لها وهو الغني عن العالمين وعن عبادتهم يا أيها
الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد ومدار العبادة على
الإخلاص قال تعالى وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين والإ
والإخلاص إفراد الإله بالمعرفة والفرار إلى الله مما سواه حتى من
ذاتك ولذتك بل ومن نفسك ومهما التفتت لنفسك في عمل فأنت لست مخلصا
فيه قال تعالى ففروا إلى الله أي من كل ما سواه ومدار الفرار هو
بالقلب لا بالجسد حتى يكون القلب فارغا إلا من الله وفارغا من جميع الأغيار
فمثلا إذا ذاكر بالمعارف والأسرار حرر المولى تعالى وعرفت لديه نفسه
في إقماله محو بلسانه في أن الأحدية لله تعالى وفي اعتقاده يرى اثنين
حيث يرى نفسه والأحدية هي غاية الوحدانية ومبالغة فيها وليس في
اثنين وحدانية فضلا عن غايتها فكيف من أثبت أكثر من اثنين كما تقدم فتعجب
الشيخ من هذا المسكين الذي يعتقد أنه مخلص وهو غريق في بحار الشرك الخفي
وبين له محل الخطأ منه ولما استشعر الشيخ رضي الله عنه من هذا ا
المسكين أنه اعترف بالضلال الذي هو فيه غريق وأنه عزم على الفرار مما
هو من هذا المكان الوخيم بين له إذ ذاك الطريق التي تعين لزوالها التخلية وبدأ
منها بالتخلية عن الرذائل إذ هي مقدمة عن التحلية بالفضائل فقال

فرغ عنك أقوالا تزول أتيتها ... أخا فهما يوما سترى تابا بفيعضى
وأولها إذن الفؤاد صحيفة ... وع القول فيه واستمع للنصيحة

لما كان الاخلاص سرا بين العبد وربه لا يطلع عليه ملك فيكتبه
ولا شيطان فيفسده وبين الشيخ رضي الله عنه حقيقته قبل
ان يباشر واقام عليه الدليل والبرهان وكانت الاقوال في ذلك كثيرة
والعبارات في الدلالة على طريق التخلص من خفي الشرك عزيزة الا انهما
اذا اتيتما في حال الحزن اخاكما عكشا نا تفشانا تموقا من الايام وو
علينا كما معا في بلوغ المرام وازالة الظما والاوهام ووجدتما سرابا بقيعة
ولعدم المقصود وسيلة وذريعة ادركتما راسا والا عدم عنهما
فغنى وحسنا ولذا الذي قال رضي الله عنه فرع عنك اقوالا لا اي اعتزل
اقوال الفقر كلما اتيت لا تزيل الظما ولا تغلو من العمى ولا تجري عليك
تلك الاقوال فاسأل عن نفسه بصيرة وفي الخبر استفت قلبك
وان افتوك وفي الحكم لا تصحب من لا ينهضك حاله ولا يدلك على الله
مقاله فاذا وجدت من نفسه عدم الخلاص من مقالات من خفا الكتم من
الاشياء مرونة في منام فاعتزل تلك الفرق كلها وعض بشمراته نصيحة
الشيخ ولازم اهلها الى ان ياتيك اليقين وتحصل على مقام الشهداء
والصالحين وقوله رضي الله عنه فرع عنك لا امر بالتخلية عن
العوائد لان تلك الاقوال التي هي كالسراب هي اقوال الفقراء الجاهلين
فقد قال الشيخ الاكبر علي الجمل رضي الله عنه لا يبعد طالب
الحق الى الحق شيء مثل جلوسه مع فقير جاهل الفقير الجاهل اقبح من
العالم الغافل بالله صحبة وفعلا وانولنا اذن الفقراء لا انما امر
بالفقراء اذن الفقراء اليه ونوع العقول بتدو وحفظته وباستماع نصيحته
لتكون جليسه لانه لا يقرب طالب الحق الى الحق شيء مثل جلوسه
مع عارف بالله فالجلوس معه افضل من العزلة والعزلة افضل من الجلوس
مع العوام الغافلين والجلوس مع العالم الغافل افضل من الجلوس مع
الفقير الجاهل فلذلك شيء في الوجود يسود قلب المريد مثل جلسته مع

الفقير الجامع فكما ان العارف بالله يجمع بين الحرف ومورده بنكتة او
بكلمة كذلك الفقير الجامع بالله ربما اطلع الحرف على مورده بنكتة او
كلمة بما يفهمها ثم اذا تركت تلك الاقوال التي له بابرازها تحتها وله جرى
وارد في تحصيل المقامات وبلوغ الغاية القصوى قال للشيخ اذن الفؤاد
واجمعها لتتلقى العوائد والمراد وفرغ منك البال واجعله فيلقي الذي من
المقال والواقع العوائد مصيغة واستمع سماع قبول النصيحة وانما امر
الشيخ رضي الله عنه بذلك ليتجرد المخاطب من جميع الامور كلها ويتجرد
عن شؤونه باسرها لان التخلية مقدمة على التحلية وازالة الادران وغيرها
على لبس الكتان لمن لم يفرغ قلبه من الاغيار فلا يملأ بالمعارف والاسرار
ثم قال

اذا شئت ان تلقى السعادة والمنى ... وتبلغ ما عند الرجال تولت
فكثر بهاء الذكر فلبث جاهدا ... بصدق النيا واغسله من كل علة
وبكن بكف الشرع اخذ كله ... فمن دونه ان لم تفعل الباب شرع

اعلم ان الشيخ رضي الله عنه بين فيما سبق سيرا الى المحبوب
وكيف حصل على المقصود من رسم طلبه وعبر عن ذلك بعبارات ولوح فيه
الى اشارات فيها علمك ايها الطالب ان تنهض وتشتغل بمحبة عن
رؤية الغير لتحوز رتبته وعلو همته والله يعلم الغرور لمن شرب شربه
واستغرق عنه وحلوا بمن حاد الاعلى عن طريقه حصل على مراده وتميز عن
بريقه ورفيقه ومن تحمل وتجلد وتباعد من حضيضه فصعد واخلد وطلب
ما له ترتيب السلوك من الغير الى نهاية علم ان سر الشيخ الذي
يطلع به الاشياء ان منزلة الرجل الواحد احب من حمر النعم ورتب له
السلوك وشوقه اليه حتى يأخذ عليه من ان يقوم عليه ذنبه حتى
يكون عارفا له عن باب منزلة ادع انه ربما يكون باخر ذنب فمن عليه
فقال له اذا شئت ان تلقى وعبارة كان الشيخ رضي الله

عنده

عنده يقول لها إذا الحال كما به تطلب ليلى بأن الأمر أقرب من أن يطلب
لتجليها فيك وليست غيرك ولو لم تقع بالذات منك إلا مهملت قال تعالى
وفي أنفسكم أفلا تبصرون فكأنه يقول له ارجع لذاتك واعتبر ان تجد
إلا غبار زاد حال الغمار دار وعلى أنه كوان قدرو عبر قلم يفتح على هذا الحال
هذا الكلام وبه شم منه زانجه المرام فقال له الشيخ إن كنت كما تقول
وبه يتزيا كطلب الشيء من وجه وكريه من وجه ليتأت البيت من باب وتتبين
له وجه الطلب وكريه العمل على أنه ربّ بقوله فكم بها في الذكر
وبعبارة فكان الشيخ قال لهذا الطالب تركك للغير أقرب لك من
السير لأنه لا يوصلك السير ما دمت ترى الغير فترك الغير خير من
السير بل هو الكشف الحقيقة ومن ههنا فن الحكم تشوفك إلى ما بطن
فيك من الغيوب خير من تشوفك إلى ما حجب عنك من الغيوب يعني به أن
اطلاعك على الغيوب مع بقائك الغيوب غير ممكن فلا بد من تحصيل الإقبال
على الغيوب من نفي الغيوب وكذلك يقال هنا لابد من رؤية الغير عنك تأمل
فلا يمكن مع بقائه الاطلاع على الغيب من حضرة ليلى فترك الغير
أقرب من السير بل لابد منه في السير أيضا كما يقول الشيخ وكم قطعنا
من رؤية الكون كله بأن الوهم نتيجة السير مع رؤية الغير لا
يمكن قال في قوله السعادة واعني بالكمال الذي السعادة الكاملة وهي
ألا ترى ذاتك به شفاء بعد ما والمنى الكامل الذي به تطلب من فيه
ومن هنا قيل من تركها الرجال وتولت عنها راجعين بالخيبة ولا قال
فقولها ما عنده تولت فاء واقعة على السعادة أي المعنى المذكور
وأبرد الضمير في عنده مراعاة للفظها فقولها وتبلغ ما عندك
على تلقى من عنده التفسير أي اللازم وقولها فيا الذكر منه
إضافة المشبه به للمشبه أي الذكر الذي هو كالماء فيا مع التعميم
بكل ما الذكر مراتب ذكر اللسان ونحو ذكر القلب وذكر الروح وذكر السر

وكل واحد منهما يدليه ويوصل إليه ويدفعك إليه فإذن مراتب الذكر اللساني بلفظه ثم ذكر القلب وبما كان لا يتذكر إلا نسيانا والذكر اللساني الناشئ لعدم حضور مع الله فيه لأنه كمقدمة للذكر القلبي وهو كمقدمة للذكر الروحي **قال في الحكم** لا تترك الذكر لعدم حضورك مع الله فيه لأن غفلتك عن وجود ذكره أشد من غفلتك في وجود ذكره فعسى أن يرفعك من ذكر مع وجود غفلة إلى ذكر مع وجود يقظة ومن ذكر مع وجود يقظة إلى ذكر مع وجود حضور ومن ذكر مع وجود حضور إلى ذكر مع غيبة عما سوى المذكور فالمراتب أربع الأولى ذكر اللسان وحده وهو ذكر الغافل والثلاثة الباقية ذكر الباطن وهو المصاحب لليقظة وذكر الروح وهو المصاحب للحضور وذكر السر وهو المصاحب للغيبة عما سوى المذكور وهو نهاية الذكر بما حيث ذكر حتى غاب فذكر الباطن ثلاثة **الأول** يسمى شعاع البصيرة فيشهد قرب المذكور منه من نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد **والثاني** يسمى عين البصيرة فيشهد عدمك لوجوده لا من نفسه كل شيء هالك إلا وجهه **والثالث** حق البصيرة فيشهد وجوده لا عدمك ولا وجودك من نفسه قبل الفناء ثم ذرهم في خوضهم يلعبون فالذكر اللساني يصحح مقام الإسلام والذكر القلبي يصحح مقام الإيمان والذكر الروحي يصحح مقام المراقبة من مرتبتي الإحسان والذكر السري يصحح مقام المشاهدة من مرتبتي الإحسان وكذلك نتائج الذكر فلابد إذا دام الذكر حتى يتمكن قلبك من حضرة المعاني ومن حجابه رؤية الأسرار والحضرة المقدسة التي لا يدخلها إلا المطهرون من الأحداث والجنابات **قال في الحكم** كيف يشرق قلب صور الأكوان منطبعة في مرآته أم كيف يرحل إلى الله وهو مكبل بشهواته أم كيف يطمع أن يدخل حضرة الله وهو لم يتطهر من جنابة غفلاته فبسبب تطهير القلب الإكثار من

ذكر الله بذكر الله جلاء القلوب فذاكره منه غاية حظه من المرغوب
على النهاية فإن الإكثار من الذكر مطلوبة قال تعالى اذكروا الله ذكرا
كثيرا وقال تعالى والذاكرين الله كثيرا فالمواظب على الذكر سائر الى
مولاه فلا اعز على السائرين من لقاء رحله وتخفيف ثقله فاذا ترقى الذكر
للقلب القى الفحشاء والمنكر ورمى بذلك واذا ترقى الذكر للروح رمى
بالمباح واذا ترقى الذكر للسر رمى بالوجود الفاني في شهود الوجود الباقي

قال الشاعر

الذكر الحقيقة كي يقطع رحله   والزاد حتى يعلمه الفاقها

يعني ان التحقيق في ذكر الله يلقي حقيقة الفحشاء وزاد المباح وثقل
نفسه فاذا هو عند ربه والانسان الغافل لا يستشعر اليقظة بعد
حصول نوم الغفلة ويشير لعدم الاستعداد قوله تعالى ما تقدم سنة اشارة في
زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن فان اليقظة بعد الغفلة
نوع من البعث او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس
والذكر وكل منهما يشار عن الغفلة والغافل ميت ومسترذل عند الله تعالى
والنبي بشير قول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما استرذل الله
عبدا الا منعه العلم والادب العلم بالعبد والادب مع الله فلا يعمد
من هذا الحديث بعض اهل الظاهر **وعبارة** قوله اذا شئت ان تلقى
السعادات لان السعادة اسم جامع لانواع الخيرات وهي خلاف
الشقاوة سعد وعني فهو سعيد ومسعود واسعده الله فهو مسعود
ولا يقال مسعد واسعده اعانه والمنى المرجع والمأمول اي اذا اردت
السعادات والمنى التي ترجوه وتؤمله وتبلغ الشيء الذي طلبته الرجال
وأملته ولم تدركه وتولت عنه بالخيبة لعزته وعبر عنه رضي الله
عنه بما الموصولة لافادة التعظيم والتفخيم اي تبلغ الامر العظيم
الذي تطاول اليه الرجال كناية قوله تعالى فغشيهم من اليم ما غشيهم او الامر

عظيم وكفاك بهذا الدرجة التي لم تدركها الرجال

وتنمي اليك في الانام رياسة ... فان تشتغلت في عزمنا كل رتبة

ومن الامر هو المعتبر عنده في هذا الغيرات بليل الذي قلبه كالبه من غير تحريفه والادرجات الشيخ رضي الله عنه ببيان تعريفه مما ينبغي وهي الطهارة الحسية والمعنوية وعلى ما ذا يحصل هذا الامران تجتمعه فيه وتتخلى عن كل ما ينافيه من الاقوال الذاميمة الوضيعة التي هي كسراب بقيعة كما قال القائل

فدع عنك اقوال الذي تريان تبتها ... الا انما يرنو سرابا بقيعة

بان يتخلى عن علمه وعمله ويغتسل منهما الا ما يرد عليه من قبل ما ذا الشيخ كما هو سنة الدخول في الطريق عند ارباب التحقيق وعلى حسب البدايات تكون النهايات وعلى قدر التخلي يكون التحلي وذلك من الشيخ رضي الله عنه اشارة الى الطهارة الحسية للجوارح الظاهرية كلها واكتفى الشيخ رضي الله عنه بطهارة اللسان من تلك الاقوال عن طهارة بقية الاركان لان اللسان رئيس الجوارح الظاهرة وبطهارة الرئيس تحصل طهارة المرءوس ولما كان ما ذا الامر انما يطلبه من اهل الطلب عظيما نبهنا لا تكفي فيه طهارة الظاهر بل لا بد معها الى طهارة الباطن من الغل قال رضي الله عنه فطهر بماء الذكر اشار الشيخ رضي الله عنه الى الطهارة الباطنية التي هي بدونها في طلب ليلى فامر رضي الله عنه هذا المريد بطهارة قلبه بعد امره بطهارة لسانه وذلك لان المرء لسانه وقلبه كما قال القائل

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده ... فلم يبق الا صورة اللحم والدم

وقد قيل ان لقمان الحكيم امره سيده بذبح شاة وان ياتيه باطيب ما فيها فانتقل واتاه بلسانها وقلبها ثم امره سيده ثانيا بذبح شاة اخرى وان ياتيه باخبث ما فيها فانتقل واتاه بلسانها وقلبها ايضا فقال له في

ذلك

ذلك الدليل قبل قول العمار يا سيدي مما أصيب ما في الحيوان إلا كما يا راجيت فاسد
أخبثاه وفي الحديث إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله
وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب فإن قلت الحديث
يفيد أن اللسان تابع للقلب وأن القلب سلطان الجوارح وبقية
الجسد رعيته ومن فروع الرعية بين اللسان وغيره فكيف يليق أن يقول
الشاعر لسان الفتى نصف فجعل اللسان بالقلب فقال ما أفاده الحديث
مسلم والعزو للشاعر إن أمر القلب معظم يظهر على اللسان فهو
ترجمانه واللسان أمير الجوارح الظاهرة إذ ما كل صباح تناشده الله
تعالى في إصلاحها بإصلاحه ويحتمل أن يكون الشيخ رضي الله عنه أفاد
بقوله فرغ عنك أمور الكون التجرد منها والتخلي عنها ظاهرا وباطنا
وبقوله وعمر بماء الذكر قلبك تعمير قلبه وتحليته بذكر الله ولما
كانت التخلية عن تلك الأمور التحلية خاصة بها وذلك لا يكفي قبل
المطلوب التحلية العامة فقال واغسله من كل علة وعلل القلب غيبه
وأوهامه وعما أنه تقدم الكلام عليه في قوله إذا شئت أن تعصيه
إلى الوهم فإن كنت قواما لتراب مكرم تكن في الحقيقة

ولله تثت من عالم الحس فاستوى على القلب غيبا وهو عالم غفلة

وتكلم عليه أيضا في قوله

ذكر حصول القلب إذا يشغبه من أشغال أوهام

فتبين أن أشغال القلب أوهامه والذكر جلاء القلوب وبه يزول عنها
كما قال

بذكر الله يكاد به ينال رضاه ويزول عن بصر الفؤاد عماه

واعلم أن الذكر أقسام ذكر اللسان وذكر الروح وذكر السر
فذكر اللسان للمبتدئ سالك وذكر القلب للمتوسط وذكر
الروح للمنتهى المرتبة الأولى من تجلي الأسرار وبين المراقبة وذكر

السر لأنه محل المشاهدة من أعلى مراتب الإحسان ومعنى الأسماء الأربعة
باعتبار اللسان وبالنفس تسمى ذكرا ومن القوة العاقلة التي بها
يميز الإنسان بين الحسن والقبيح ولذا اختلفت أسماؤها باختلاف مقاماتها
ومقاماتها فيقال في مقام الإسلام تسمى تلك القوة نفسا وفي مقام الإيمان
قلبا وعقلا وفي مقام المراقبة تسمى روحا وفي مقام المشاهدة تسمى
سرا **وأشار تاج العارفين** إلى مراتب الذكر الأربعة بقوله لا تترك
الذكر لعدم حضورك مع الله فيه لأن غفلتك عن وجود ذكره أشد من
غفلتك في وجود ذكره فعسى أن يرفعك من ذكر مع وجود غفلة إلى ذكر
مع وجود يقظة ومن ذكر مع وجود يقظة إلى ذكر مع وجود حضور ومن
ذكر مع وجود حضور إلى ذكر مع غيبة عما سوى المذكور وما ذلك على الله
بعزيز **فقوله** بماء الذكر من إضافة المشبه به للمشبه أي
الذكر الذي هو كالماء بجامع التصفية لما يصيب في كل **وقوله** جمّا حال
من فاعل اكمل أشار به إلى أن كمال العبد لا يحصل بالذكر من غير اجتهاد
وتكثير وذلك لأن المطلوب في الذكر التكثير **قال تعالى** اذكروا الله ذكرا
كثيرا والذاكرين الله كثيرا وإنما يفتح سبحانه من الذكر إلا بالكثير
لأن القلوب المركوزة في قوالب الجسوم لأنها بعالم الجرم حتى تلاقيه
الأبكار الإيراد عليها ولا تشرب منه حتى يغلب حسه على نشر ما هي
فيه فحينئذ ينظر الله إليه لأنه ما دامت فلاحظة عالم السوى له
والحق سبحانه لا ينظر إليها لأنه سبحانه جمال لا يرى إلا بعد انبتات
السوى وحكمة إرادة ما هو ثابت بطريق المجاز لا بطريق الحقيقة والمنغمس
في عالم الحس المثبت للسوى بطريق الحقيقة لا ينظر الله إليه ولا
إلى ما أثبته في نفسه حتى يتجرد منه ولا سبيل له إلى ذلك من حيث
أنه عالم حسي فيه إلا بإعانة الله له على دوام ذكره الماحي
لما سوى المذكور سطوة الألوهية وقام من رتبة والأكيف يتجر

تسمى

والمنغمس

الانشاد

الانسان من عالم ملكه ومعلوم عليه ومعلوم فيه ولأن الله على كل شيء
قدير وقوله بعين الفناء يتعلق بها من اشار به الى ان الاجتهاد يتحقق
بعين الانتباه والاستحضار الى الله لينشأ النور الذي في الاستحضار له
بدلا من كل شيء الى الله وذلك لأن العين شيء العيد الغائب عما
وقع على شيء في الاستحضار كما قال في المنبع

لا يرى سر الله بعين القلب   لم يرد في أفنائه من الغيب

ولذلك قيل من كان به وجد وجده انما الفناء والاستحضار وقيل انه اسم الله
الاعظم وما وجد الاستحضار في قلب الا تحققت الاجابة كما قال في
شبهنا انه امر غيب الحضور اذا دعا الداعي والفناء الى الله من النفوس
عن كل ما سوى المقبل على مولاه الذي نسي به كل شيء وجمع في ذاته
مولاه كما قال الشيخ رضي الله عنه

وانس بحبه كل شيء   واجمع في ذاتك مولاك

دال على ان المقبل لا يحتاج لخلوة لان الكون كله خلوته وزاويته
بعد في خلوة ولو كان في جلوة فالفتح الذي ينشأ من خلوته يدركه من ذا
الجهاد ومن في جلوته والعيد انتفعنا الان بسرها ثم قال

ونكون بكفة الشرع امرك كله   فدونك ان لا تنقل الباب شرت

اشار رضي الله عنه الى ان المريد لا بد له من بناء امره كله على ان
الشرع فيحكم امره بحكم الشرع ويشتغل باثبات الشريعة ويأتي ما دعى
ونذب اليه الشرع ويجتنب ما نهى عنه وما ندب اليه الشرع وسماه
عملا صالحا فيما ذكرنا يغني من الكمال في الجهاد الأصغر وكذلك
في الجهاد الاكبر الذي هو جهاد النفس فكل فعل انما ينبني على عقد في
كلمة الله فهو عمل صالح مثل من خرج عن ابويه في التجارة وانما كان الكلام
بان يلبس من رفعه وينشأ في انه تنزل الاسم وغيره اليه مما ترعوا القوم
اليه من شرايع القوم في طريقتهم رضي الله عنهم ولا اعتراض عليهم

في شيء من ذلك لنص الكتاب والسنة عليه عموما قال تعالى ذلك
بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطؤن موطئا
يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا إلا كتب لهم به عمل صالح وفي
الحديث رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر وإلى ذلك يرمز
الشيخ بقوله أفلح من أفلح الأبدية من أفلح وإن لم يسلك في إرادة قد
على المنهاج الشرعي سيرة باب الوصول وتداني إمامه فلا يدخل حضرة
الحقيقة إلا من باب الشريعة باب الحقيقة ومن أعرض عن الباب كيف يدخل
وذلك لأن الشريعة هي نور مقتبس من نور رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمن جعله نور الرسول يخوض كل لجة من بحار شهود الحقيقة ومن فاته نور
الشريعة فأفراده في مهاوي الغرور ضيعة كما سيقول الشيخ رضي الله
عنه

فمن جعله نور الرسول يخوض من . بحار شهود الذات في كل لجة
وتنمي إليه في الأنام رياسة . فمن استشغلت في عزمها كل رتبة
ومن فاته من غير نور مخمس . فأفراده في مهاوي الغي زلة
يروم دخول الدار من غير بابها . ويطلب سرا بالأمور المضلة

وفي الحكم من أشرقت بدايته بالشريعة أشرقت نهايته أيضا
بالحقيقة ومن لا فلا ولذلك فما اتفق عليه الأولون التوسعة الأملا

وذلك لأن الشريعة هي نور مقتبس من نور رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمن جعله نور الرسول يخوض كل لجة من بحار شهود الحقيقة ومن فاته نور
الشريعة فأفراده في مهاوي الغرور ضيعة كما سيقول الشيخ رضي الله
عنه

فمن جعله نور الرسول يخوض من . بحار شهود الذات في كل لجة
وتنمي إليه في الأنام رياسة . فمن استشغلت في عزمها كل رتبة
ومن فاته من غير نور مخمس . فأفراده في مهاوي الغي زلة
يروم دخول الدار من غير بابها . ويطلب سرا بالأمور المضلة

وفي الحكم من أشرقت بدايته بالشريعة أشرقت نهايته أيضا
بالحقيقة ومن لا فلا ولذلك فما اتفق عليه الأولون التوسعة الأملا

المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه وهو الكف فاثبات الكف للشرع
استعارة تخييلية قرينة على المكنية ثم قال

ودع ما عسى ان تبت لا تكترث به   وفي قلتعت فالطاعة المقربة

افاد الشيخ رضي الله عنه ان من آداب المريد بناء امره كله على
الشرع كما تقدم ابتداء وذلك من الاستقامة فيما يستقبل فكان
المريد يعني بشيء من البال لما سلف منه من المعاصي وتشوش الكيفية
العمل في ذلك فقال الودع ما عسى ان تبت لا اي اعرض عن الالتفات
لما مضى منك من الاعمال لان توبته منه حيث بنيتها امره على اساس
الشرع في الاستقبال ان تبت يمنع انسحاب علة ما قبله لان الاستقامة
في المستقبل من شرط التوبة بل من التوبة النصوح وانما من تاب وهو
يستغفر بعد توبته توبة الكذابين ويصح قراءة ان تبت بكسر الهمزة
شرط فيما قبله وانما كان ترك المعاصي وعدم المبالاة به بعد
التوبة من آداب السلوك لان الالتفات فيما سوى الله اياكان
ماضيا او حاضرا او مستقبلا عايق عن السير وعن الترقي وعن
السلوك فالمريد العاقل ابن وقته لا التفات له للماضي ولا للمستقبل
كما قال القايل

ما مضى فات والمؤمل غيب   ولك الساعة التي انت فيها

وقوله به تكترث بدليل قوله بعد التوبة عن كون التايب من
الذنب كمن لا ذنب له وان التايب محبوب سبقت له العناية فلا تضر
الجناية وقال الشيخ في حكمة التوبة اذا لم تنس بها ذنبك فاتهم
نفسك على عدم الاخلاص فيها وهذا امر بالاعراض عن المعاصي
ثم انه يعرض للمريد ايضا الالتفات لما يستقبله الاجزاء من
جزئيات التوبة على ما عنده وسلوك طريق الاستقامة وذلك
الالتفات ايضا عايق عن السلوك ومخرج لشمس المريد الى الترك

فقال الشيخ رضي الله عنه ولا تلتفت في طاعة لمثوبة يعني ان من
آداب المريد الاعراض عن المستقبل ولو فضيلة كما ان من آدابه الاعراض
عن الماضي ولو وردا فلعله لان المريد سالك مطالب بالقيام بآداب وقته من
حقوق الاوقات وحقوق في الاوقات كما قال في الحكم حقوق في الاوقات
يمكن قضاؤها وما يغني كالصلاة وحقوق الاوقات لا يمكن قضاؤها وما كالعلم
والشكر من العبوديات اذ من وقت يرد الا ولله عليك فيه حق جديد وامر
اكيد فكيف تقضي فيه حق غيره وانت لم تقض حق الله فيه فاشتمل
من الابيات على ادبين من آداب المريد الاعراض عن الماضي من العبادات
والاعراض عن المستقبل من المثوبات واعلم ان التوبة اول قدم في سير
الطريقة وهي ثلاثة اقسام توبة العامة وهي من الذنوب والزلات
وتوبة الخاصة وهي التوبة من رؤية الحسنات وتوبة خاصة الخاصة
وهي التوبة من الغفلات فيأتيا بالعبودية واداء لحقوق الربوبية
لا خوفا من العقاب ولا رغبة في ثواب فلا يتعلق بغير محبوبه من الاغيار
اذ التعلق بالاغيار من اشر الذنوب والعابد والمشتاق لم تكن له حاجة
الا الحبيب الجليل وقد صرح الاكابر بان التمتع بالجنة دون العرفان فتاب من
الزلات وتاب من رؤية الحسنات وتاب من الغفلات وانظر الى استغفار
سيد الاخيار من الغين الذي كان يعلو قلبه صلى الله عليه وسلم من
الانوار كما في حديث انه ليغان على قلبي فاستغفر الله تعالى في اليوم
والليلة اكثر من سبعين مرة والمراد من ذلك انه دائم الترقي صلى الله
عليه وسلم فكان يستغفر الله من كل مقام ترقى عنه **فان قلت**
ما المراد بقوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فالجواب
ان المراد بهذا الخطاب وجميع العتاب الذي عاتب الله تعالى عليه نبيه
عليه السلام غيره من الامة نحو يا أيها النبي اتق الله لئن اشركت
ليحبطن عملك فكان من رتبته صلى الله عليه وسلم انه تحمل عن امته

حولة الحكماء وأتباع العقلاء فالحكماء لهم والمراد به غيرهم من باب إياك
أعني واسمعي يا جارة فأشار الشيخ رضي الله عنه للتوبة العوام
بقوله ودع ما مضى وللتوبة الخواص بقوله ولا تلتفت الخ وللتوبة خاصة
الخاصة بقوله

وشمّر ذيول العزم لله كما ينبغي ... ولا تقصرن حكما بسير الطريقة

أمر رضي الله عنه بتشمير ذيول العزم إذ إزالة كل عائق عن الله والإعراض
عن كل ما سوى الله لأن أهل الطريقة في الله يشمرون لئلا تشغلهم ذيولهم عما
هم فيه والذيول أطراف الثوب والتشمير رفعها وقبضها عن الانتشار
وقوله لله كما ينبغي أي لا تطلب إلا الله وارفض كل ما سواه
كما قال الأولياء

الله قل وذر الوجود وما حوى ... إن كنت مرتادا بلوغ كمال

وطلب المولى والإقبال عليه والإعراض عن كل ما سواه من سلوك
الطريقة ثم بين إخلاصهما لأن الإخلاص روح الأعمال بقوله
ولا تقصر حكما بسير الطريقة وهذا تذكير لأن المشمر لذيول العزم
والطالب لله وحده لا يقصد حظا من حظوظ نفسه من دخول جنة ونجاة
من نار ومعنى يقصر شيئا إلا ذكا لنفسه بالباطل وليس شمرا كما قالت
السيدة رابعة رضي الله عنها

كلهم يعبدون من خوف نار ... ويرون النجاة حظا جزيلا
أو بأن يسكنوا الجنان فيحظوا ... برياض ويشربوا السلسبيلا
ليس لي في الجنان والنار رأي ... أنا لا أبتغي بحبي بديلا

وقال في الحكم من عبد لشيء يرجوه منه أو ليدفع بطاعته ورود
العقوبة عنه فما قام بحق أوصافه قال الشيخ رضي الله عنه
في شرح هذه الحكمة والعبد الحقيقي من لا يعبد الله سبحانه لطلب
مرهوبا من النار ولا طمعا في الجنة بل قياما بأوصاف العبودية وأداء لما

لا أحكام الربوبية. قلت: ويشير من الآية قوله سبحانه: ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه، وكذا قوله: فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون. وأصرح من هذا كله قوله صلى الله عليه وسلم: تعس عبد الدينار وعبد الدرهم، أي العبد الذي تكون عبوديته متوقفة على إعطاء شيء من ذلك، فهو في الحقيقة ليس عبد الله بل هو عبد للشيء المفقود الذي لأجله يعمل، ولولاه ما عمل، ومن عمل به بالأحرى من يطلب بالدين من الأعراض الدنيوية ولو أراد تحصيلهما ما عمل، ومن أسر لحالة من أراد الطلب الأول فيغني وطلب الثاني فيفنى، وكلاهما جعل شركاً في عبوديته. فنسأل الله تعالى أن يطهر عبوديتنا بمنه وكرمه آمين. واعلم أن الأمر ثلاثة: شريعة وطريقة وحقيقة، فأشار الشيخ رضي الله عنه للشريعة بقوله: ومن يطع الشرع أمره كله، وللطريقة بقوله: ومن تقصر حظه بسير الطريقة، وللحقيقة بقوله: إلخ.

ألا ترى ما كنت من قبل عارفاً بعهدك منه ليس عين الحقيقة

والفرق بين الثلاثة مر فيما أن تقيم الشريعة أن تعبده والطريقة أن تقصده والحقيقة أن تشهده كما مر عنه، أعلم أو تقول: الشريعة عبادة والطريقة عبودية والحقيقة عبودة.

فيعمه القصاد بالمر عمايمة توجهه نحو الحضرة الربانية
ومن يبتغي غير الإله بسيره إليه تراه راجعاً أو رجعة
بأن ينتهي للوهم والباطل الذي له يقصد عند البداية أمتي
ومن كانت عادته أنه في أيام سيره كان نيل حصتي
يعود ما إذا مر يكون لا يصل لعمه من غير نيتي
بإعزاز بعض ذاك تؤيد بهمته والله أخبر بنيتي

لما كانت الأشياء تتميز بأضدادها وبين الشيخ رضي الله عنه
سلوك الطريقة على الوجه الأكمل وهو إخلاص العمل لله تعالى عن غيره
من حظوظ النفس بقوله ولا تقصر همتك بسير الطريقة والإخلاص
العمل إلى الله والمعتبر عنده بعد التوحيد الذي لابد منه وهو الكيمياء والأ
والإكسير والركن الأعظم الخطير حتى قيل إنه التصوف بنفسه وأكثر
الأقوال جميعها راجعة إليه وقال الشيخ رضي الله عنه والله
والتصوف عندي والله أعلم وقصر الهمة على بعض الرحمة إياك نعـ
نعبد وإياك نستعين ففي الآية إشارة إلى تقديم العبد أفعاله التي
يكون عليها مع سيده وهو الاستعانة به تعالى قلت ومثله هو التو جه
إلى الله تعالى بلا تقصر همته إلا على الله فقال الشيخ رضي الله عنه
شرع من أهله فضلا بينا رهوا تذكر أن كل من قصر بسير الطريقة حظا
من حظوظ نفسه لا ينال اللذة الغيبية والاجتباء ولا يصل لفلاح ولا
فلاح فقال ابن عباد النفزي من تشريبه زروق ثم قال من عمل
وإنما أمر بتمييز الذي تعرف بين العوامل الأعلى ويجمع جمعية الحظوظ
النفسانية الزينية الخفية الغير والمتركبة من تلتقي غير
الإرادة بسيرها ويقصر بسيرها أن يرجع على عقبه الوالكالس
السوى الذي ابتغاه رجعة أي بالعدة في الغاية والصمانية
إلى مرتبته أدون منها ولا أحط منها والعياذ بالله وذلك بأن ينتهي
في سيره للوهم والباطل الذي ابتغاه وقصد له بنفسه وابتعد عن البرا ية
والشروع في السير وكل ما سوى الله باطل فإذا ابتغى مولاه الحلال
فرحلته من كون إلى كون فهو في سيره كحمار الرحى يسير رفيه الذي هو
باطل الذي كان منه يسير للسوى ومن كون لكون له ثم تشرق بداية
بإخلاص العمل لله والبدايات بجلد النهايات فلما قصد سوى الله
تعالى حملته لذة الغيبة والعياذ بالله ومن سنة الله التي لا تبديل

فانما لكل عامل على نيته في سريرته وعلانيته لان الاعمال بالنيات
وانما لكل امرئ ما نوى فالمهاجر للسوق مهاجر الى باطل ووهم والبا كل
عث فاذا وصل هذا المهاجر الى مقصوده وجد عرضا فيعرضه فلا امله
لزيادة من عرض لم يكن ينتهي للعرض ولا يصل هذا المهاجر لعدم اخلا
ص نيته وقصده حيث لم يقصد بهجرته مولاه فالسوق عرض محض والمولى
لم يقصد فلا شك ان هذا المهاجر الا الخيبة فصفقته اخسر صفقة
وسيره اقبح سير بل لا سير

فهو في السوق بين خوابي كانهم وقد اضعفوا في السير عنده وفي ذلك
وفي قوله من همه التقاط بل من علمائهم توجيهه هذا الحكم على الرتبة
اما ذا من توجه بحكمه بنفسه كالبا لما معرضا عن خوف ورجاء المعلو بة
منه فانه جعل اي تحصيل لا يغني عنه شيئا من فعل الذين يتبعون الا الظن
وان الظن لا يغني من الحق شيئا في كفيانهم يحصرون الهوى اعمى يصر وعليه
قول الحكم اجتهادك فيما ضمن لك وتقصيرك فيما طلب منك دليل على
انطماس البصيرة منك وفي قوله الحكم علامة هذه الحكم الرتبة
وفيه شك في وصفها بالرتبة لان الرتبة انما هي مبنية على تقرير ادراكها ولا
حكمة الاخرى لما فيه تقريب الاشارة لذلك في قول الشيخ رضي
الله عنه

فكم زاهد الغافل في البلاد مقرا تعلق فيها اثاره بمطلعة
وفي كل عمة فهمت جوانحه بها وعميت من المولى بالجنة الفضيلة

والحاصل ان التوجه للحكمة من عمى البصيرة لان البصيرة لا يقع
بها التمييز بين الحق والباطل ومن الطالب بحظوظه فيها اعرض عن
مولاه وعن حقوقه لم يميز بين الحق والباطل فهو اعمى حيث طلب الباطل
واعرض عن الحق وايضا الحكمة رتبة واذا المغرور اشرف الحال ومن يطلب
الرتبة بلا اشرف حال فهو اعمى به يميز بين الاقوال وغيرها فلو كان له بصيرة

٧ اشتغل

لا شتغل بأداء حقوق مولاه لأن الله لا يضيعه فضلا منه ومنة ولذا قال
في الحكم لا تطالب ربك بتأخر مطلبك ولكن طالب نفسك بتأخير أدبك
فالأدب يثمر الولاية الاشتغال كل الاشتغال بأداء حقوقه والحقوق
قسمان حقوق في الأوقات يمكن قضاؤها كالصلاة والصيام وحقوق الأو قات
لا يمكن قضاؤها وما من وقت يرد إلا ولله عليك فيه حق جديد وأمر أكيد وكيف
تقضي فيه حق غيره وأنت لم تقض حق الله فيه وأيضا لو كان يعز الطالب
ذا تقصير لورده الذي لا بد من القلب بغير ما يطلبه من الله ما هو طالبه منه
وذلك في نحو إخلاص التشمير في الحزم في العبودية والقيام بحقوق الربوبية
وإنما هو طالبه منك مما هو مطلوب منه والاكتفاء بطلب العوض على
عمل هو متصرف فيه عليك ثم قال

فسر في آثار الله للحق مستبشرا ... وكن معرضا عن الأمور الشنيعة
تحزم على باب رحب ودائما ... وكن في اتباع ونيل المزية
وغب عن شهود الذات منك وروحها ... وصل على كل تنل كل رفعة

أفاد أن كلام الشيخ رضي الله عنه بالسير إلى الحق في آثار الله يعني به
ما ذكر عن التوجه للمكونات الربانية والالتفات إليها يعني بلا ذكر السير
إلى الحق مع التوجه لغير أمر المكونات وذلك لأن القلب إنما له جهة
واحدة فوجهته متى توجه للمكونات أخل بالسير لما سواها وإن
أعرض عنها ووجهته لمولاه أمكنه السير إليه واعلم أن ميادين
السير سير القلوب في ميادين النفوس فهو سير معنوي أي قطع الفكر
شهوات النفس وحظوظها وميادينها لأن الذي يمنع القلب عن الله
وحجاب القلب عن مولاه ولذلك قال الشيخ في الحكم لولا ميادين
النفوس ما تحقق سير السائرين إذ لا مسافة بينك وبينه حتى تطويها
رحلتك ولا قطيعة بينك وبينه حتى تمحوها وصلتك هـ وقال أيضا
الفكر سير القلب في ميادين الأغيار وقوله في آثار الله أي

حقه وذلك لأن السائر القاصد مولاه لا يغيب عن غفلته عن الخدمة
والاشتغال بالحظوظ من قصد مولاه وقوله ومن يغفل عن الأوراد
الشنيعة يحرص على دوام الاشتغال بالخيرات وحب الولاية وكثرة الأتباع
الذين قد شرعهم الى الله ليكونوا في ميزانك كما قال القائل

والمرء في ميزانه أتباعه ... فاقدر إذا قدر النبي محمد

وكنيل المزية بما ذكر وغيره مما عطف عليه على قدر ما يأتي من العبارة لا
تفي بتفصيل ما تسول له النفس أنه طاعة وقربة لله كالأمر والنهي من حيث كما
باطنا وذلك لأن حظ النفس في المعصية كان جليا وحظها في الطاعة
باطن خفي ومداواة ما يخفى صعب علاجه في الشيخ رضي الله عنه
ادراك لأن بعض الحظوظ الخفية كأن يكون أدرك منها بعض الحظوظ النفسانية نية
الباطنة في حظوظ النفس في الطاعات فإنها لتبعات للحظوظ ولا
غبار عليه عن التسيار ولو كانت تلك الحظوظ في الطاعة من نورانية فهي
في الباطن ظلمانية فتحجب القلب بالحظوظ النورانية كما تحجب
النفس بالحظوظ الظلمانية كما قال في الترقية

وقد تحجب الأنوار للعبد مثل ما ... تحجب من ظلام نفس حوت فغنا

وقال في الحكم ربما حجبت القلوب بالمعارف وأنوارها وإنما أمرت بالا
بالإعراض عن الحرص على الحال التي يريد بها نهوض ودنيا كطالب الدنيا لتدبيرها
تركك تنال أمرا أو حب الولاية فإنه يحصل للإنسان بحول الله في
مشتهيا الوصول وأما كثرة الأتباع للوصول فإنما هو مثل حصول
الشرك غير مكروه أما نيل المزية فلأنها لا تحصل إلا بعد الوصول
كما قال

وتمحى التي لا تام رياسة ... فلا تشتغلن في حزم الكل رتبة

وقال بعضهم من أحب الظهور فهو عبد الظهور ومن أحب الخفاء فهو
عبد الخفاء ومن كان عبد الله فلا يبالي أظهره الله أم أخفاه ومن الشيخ

من سير الطريقة وبه يمكن الارتقاء الى الاعراض عن الاغيار وكلما نورانيا
وكلما فيهما حقيرها وجليلها ذكره الشيخ رضي الله عنه اثر قوله ولا
تنصرم حظا بسير الطريقة وقوله وكن معرضا عن الامور الـ
الشنيعة غير كان في رفض الاغيار راسا فكونها امور شنيعة ام
غير شنيعة وكان اصل ذلك كله شهود الغير لذاته ولو صحبها اعقب ذلك
الكلام بكلام جامع شامل عام في نفي الاغيار ينبغي اخلينا فقال

وغب عن شهود الذات منك ومثلها • وطر على كل تلك كل وجهة

اي اعرض كل الاعراض عن شهود ذاتك وذات صاحبك وطر على الكل اي
الجهات كني بذلك عن تمام الغيبة عما ذكر والجهات في الحقيقة علينا
تنحصر فينا ثم انما يعتد ذلك ما دمت في الدنيا فكذلك نحن في ذاتك جهات اي
حليت علينا وغابت عنك وغبت عنها فلا حكمة لذاتك وصفاتك
تعرف غير السير فيما بل هو الصير الاعظم كما قال بعض العارفين مراده
والمتحقق من الغيبة عن الجميع ولذا قال

وكن مفلسا من رؤية الكون كله • تكن بالاله العز اغنى البرية
فلم يفتقر من جاء بالفقر الغني • ولم يغن من يأتيه الخلق بثروة

قوله وكن مفلسا من رؤية الكون تكن اغنى البرية اي ناشيب
الغني بالله عن التفلس من السوية ان لا تنسى ان التعزز بوصفه امر الله
بوصفه كما قال في الحكم تعزز باوصافه يمدد باوصافه وقوله الكون
الذي نستغرق انه كل كون كون فيشمل كون الدنيا وكون الاخرة كما قال
القايل

وعن الكونين كن متخليا • وازل ما بيننا من بيننا

وفي الاعراض من رؤية المكونات انما هي مقام رفيع وهو رؤية المكون
ولكن الشيخ رضي الله عنه امر بالاعراض عن المكونات كلها وعلم
ان الاعراض عن المكونات باسرها يوصل الى الله ناقصة بعضها كما قال

قبل الفتح بسرعة واعلم ان الرحلة من الاكوان الى المكون هي النهاية من
الانسان كما قال تعالى ففروا الى الله اي من جميع ما سواه ونهاية ذلك
الوصول وهو مقام مشاهدة الحق ثم من لم يبلغ هذا المقام فلا كان رحلته
الحقيقة فانه يخرج لسماء العلو والرفعة ولا يبقى ثابتا في زمن العمر
الرفيعة ومن ارتقى على الحق سبحانه بلا درج فيه وانما الترقي عن
حضيض نفسه وحزبه فقال سبحانه وفي السماء رزقكم ثم من لم ينهض
من هذا المقام وكان له في زمن النفوس الفقر والمقام فهو ممن يحمل الغرام
الجاهلين قال من بلغ ناشئا فيه اربعين سنة فيبقون في الاه زمن وقد نام
على القوم الغافلين ثم راحلون من حظ نفسه الى غيره ومن كون الى شبهه
قال في الحكم لا ترحل من كون الى كون فتكون كحمار الرحى وقال ابن الفارض
فرس الفتى بسراه
ثم في السير يبقى مكانه . وما فعلوا في السير عنه وقد كلوا
ولذلك امر الشيخ رضي الله عنه بترك الكون كله في المجلس
من بعضه دون بعض ثم يزل في مكانه في الكون ثم يرحل عنه والمقصود
الانقلاع من الجميع وذلك لا يتم الا لمن فرغ قلبه من الاكوان والاغيار بالكلية
بالمعارف والاسرار واما من يلبس برؤية الكون فقد كمل الادب كما يسرا
بتحليه عن الحضرة الكاملة فاما تحليه عن الحضرة الباطنة
فلا حرج يتأخر بقلبه واما من يلبس برؤية الكون كله فقد خرج
من نفسه العادة فلا يستبعد ان تجري له العوائد فيكون بالالا القرب
اغنى البرية وقوله فلم يفتقر من جاء بالفقر ذا الغنى يعني من
تحقق بفقره الى الله بغناه ومراده عن الغني بنفسه وكذا المزلي
الى نفسه ونفسه فقيرا بالذات ومن كل الى غيره افتقر قال الشيخ
رضي الله عنه
فمن فاته ان الله ليس بنافع شيء فاته اذ فقره بد معروف

وفي الحديث اللهم لا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين ولا أقل من ذلك وإنما
أمر الشيخ رضي الله عنه بالإفلاس من رؤية الكون كله لأن الكون
كله ظلمة كما قال ابن عطاء الله رضي الله عنه الكون كله
ظلمة وإنما أناره وجود الحق فيه قال الشيخ في شرح هذه الحكمة
الكون كله بجميعه حجاب من حيث هو كون ظلمة من حيث يراه الرائي كونا
وإنما أناره حتى انتسخت ظلمة كونه حجابا فظهر ربانيا بظهور الحق
سبحانه فيه بظهور ظرفيته ورؤيته بهذه الحالة هيئة الكمال فمن رأى
الكون ولم يشهده فيه بظهور ظرفيته ومن له شهود فيه بظهور ظرفيته
فحالة الكمال من الواصلين فالمراتب أربع ولذا جمع المعرفة بقوله
معه أو عنده بقيد عندية ومن له حالة الأوساط عندما تلوح عليهم
أشعة الحقيقة أو قبله بقيد قبلية ومن له حالة أهل الفناء أو بعده
بظهور بعدية ومن له حالة السائرين وقف أعوزه إياه أعيانه ومنعه وجود
الأنوار الإلهية وحجبت عنه شموس المعارف بناء على أن حالة
الأوساط بالنسبة لحالة البداية معرفة وكذلك حالة السائرين
وأهل الفناء والبقاء فليست المعرفة المجردة عن البقايا إلا في أهل
البقاء الذين جمع الظهور للبطون والبطون للظهور حتى صار
شيئا واحدا وغاب عن ترتيب الاثنينية من كل عالم ومن كل وجه بسبب الآثار
التي هي وجود الصنعة مع الغيبة عن النور الذي أظهر تلك الصنعة
الذي هو من أنوار الذات التي هي حقائقها واعلم أن هذه المقامات
التي ذكر الشيخ ابن عطاء الله رضي الله عنه كلها ترجع إلى
الشهود بدايته ووسطه ونهايته فمبدأ الشهود أن يرى الكون الذي كان
يحجب بعضه بعضا فيستوي عليه نور الحقيقة ومن أفراد الحقيقة
بقي الكون ثم يترقى إلى أن يرى الحق فيما هو وجود به ومن أفراد
الحق قبله وهو مقام البقاء ثم يترقى عن البقاء عن الكون إلى الغيبة

في الملكوت من غير شعور بالكون الذي أن الكل من نور الحقيقة ملونا
ألوانا ومن أمعن في رؤيته الحق فيه إذ هو عين الفنا بين يدي الجبروت
إلى الملكوت إلى آخر ما ذكرنا وأما رؤيته فقد محو الكون عن شهود
الحقيقة ودخوله فيها مثلما والله أعلم بحقيقة الأمر وقد نقل
القوم رضي الله عنهم من نسبة فالأولى يليق بمن لم يزل بالله وإلى ما ذكرنا نشير
بقولنا في قصيدتنا التائية

وكل مقام لا تقم فيه بكثرة ... ودع كل حال فيه نفسك حلت
إلى أن ترى ما كنت من قبل ماريا ... يفكرك فيه نفس عين الحقيقة

ومن المقام ثم قلنا الإشارة إلى المقام الثاني

وتنظر بالفرق الجمال كما ترى ... وجودا على التحقيق من غير مرية

ثم أشرنا إلى المقام الثالث بقولنا

وتنظر نور الفنا من حقيقة ... تلون ألوانا بأحكام حكمة

ثم أشرنا للمقام الرابع بقولنا

وتعلم أن الكون ليس بكائن ... بلا فعل خلق الكل تحت المشيئة

والله سبحانه أعلم انتهى كلام الشيخ في تفسير علم الحكم وفي
كلام الشيخ رضي الله عنه ما قيل على هذه الأبيات الخمس كفاية
عن المزيد وقد خمست البيت بقولي

وأقبل على مولاك بالجد غاية ... وجد به عنه وإياك غفلة
وكل السوى فاملو وإياك رجعة ... وكل مقام لا تقم فيه بكثرة
ودع كل حال فيه نفسك حلت
وخالف من ذكر للصور صفاتها جمة ... وكن بجواد الحب للبدر راكبا
وسافر عن آية كون للعبد كالبا ... إلى أن ترى ما كنت من قبل ماريا
يفكرك منه نفس عين الحقيقة

وفي عبارتي قولي إلى أن ترى ربا الخ الإشارة لتنبيه وجود الشهود

على التمييز المحول عن الفاعل اي اخفاه وجوده لما ترى من الاكوان فوجود
الجميع منه سبحانه فهو الموجد لجميع الاشياء فاشار الشيخ رضي
الله عنه الى نعمة الايجاد التي لا يخلو عنها موجود ولا بد لكل مكون
منها وفي قوله تبصر بيانا ان هذا السائر يصير له هذا المقام عين يقين
بعد علم يقين كما كان عند قبل الشهود فقد ترقى هذا السائر من علم اليقين
الى عينه وفي قوله وتنظر نورا فائضا من حقيقة اشار بالعين الى نعمة
الامداد التي لا بد لكل موجود منها ولا يخلو عنها طرفة كما قال في الحكم
نعمتان ما خرج عنهما موجود وفي قوله تنظر دليل على ان هذا المريد
السائر اذا وصل هذا المقام فقد ترقى لعين اليقين بعد علمه كما قلنا
في البيت قبله وفي قوله وتعلم ان الكون ليس بكائن اشار رضي الله عنه
بهذا البيت الى ان هذا السائر اذا وصل هذا المقام فقد ترقى لحق اليقين
بعد علمه وعينه لانه ترقى عن شهود النعم الى شهود المنعم او تقول
ترقى عن شهود نعمة الايجاد الى شهود الموجد وعن شهود نعمة الامداد
الى شهود الممد سبحانه فهذا اعلى مرقى لبشر بداهة وان كان المقام
لا زال الكمال والله اعلم والمقام وان كتب عليه الشيخ فافهمنا فانه
يحمل اكثر من ذلك فقوله وتعلم ان الكون ليس بكائن وذلك في ان الكون
هو النعمتان لان زال اي الا اثر منهما اثر نعمة الايجاد ونعمة الامداد هو اثر
نعمتي الحق سبحانه فدخل كل الكون تحت المكون ودخل الاثر تحت المؤثر
فهو حل المؤثر بعدم الاثر بل يستغني عن الاثر بمؤثره ويتلاشى في
نظره ما سواه ولذلك قالوا من وجد الله ما فقد شيئا وقال الشيخ رضي
الله عنه ما فاته لما رآه ويمحي بالسوى فمن بدى في الكفر وقال

ليس للغير الا كمثل وجود   واذا ما بحثت انت فريد

قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون

وتوفر الكاس خمر ولا ترى سواه فما اخلى الغناء الا حبة

وإنك سر الكون والسر ذاته ... وإنك أنت العين في عين نقطتي
وإنك من مولاك ثم واصل ... ولكن وجدنا الذات بالذات حقتي

تشاهدت إليهما بعدما احتجبت بها. ومنها التناسي كان أو امرا
فقوله وتوقف أن الكاس خمرة. اعلم أن الإيقان منها إيقان وجدان
لا إيقان التدليل والبرهان. وأن الكاس هو الكون والخمر أنوار الحقيقة وفي
سريع من الأنوار حتى يرى قال بعضهم أطلعني ربي على السماوات
وقال لي أنا أحببتك فقلت يا رب ما رأيت غيرك حتى يعجبني وذلك
لأن من ركب الأنوار من ركبها على قدره لها شيا
لأن من ركب الأنوار من غير نوره. على قدره منه الذي في الحقيقة
والمذاهب منها بقول الشيخ وتوقف أن الكاس هو الذي تعقبوا أقام بالله
بالمقام الرابع المشار إليه بقوله
وتعلم أن الكون ليس بكائن ... لأجل دخول الكل تحت المشيئة
ومن تحقق بهذا المقام وعلم أن الكون ليس بكائن من حيث هو كون لدخول
الكل تحت المشيئة والحقيقة ولا وجود لشيء من الأشياء فعندها لا شك
أنه يعرف يوفر أن كاسها خمر كما تقدم في قوله
وما البحر عيننا وللخمر جامها ... أرى جامه منها لها غير حقيقة
وقوله
ومن عجب كأس هو الخمر عينها ... ولكنه يبدو على شكل بردة
وقوله
تلطف منها إذ سرى وهو نورها ... فتحسبها شمسا على البرزة
وكقوله في الهمزية
يلوح بالنور في الهباء من ستة ... فيه الحقيقة بمرآة هنا
ومن بلغ هذا المقام لا شك أنه زال وهمه وانكشفت حقيقته
بما زال أنوارا ربانية وزالت عنه الظلمانية كقوله

نسخة

تسمت ذاتا بما ذات السوى * اذ سرت من لطفهما في كل شيء
فذات الاله نور فالانوار ولذلك قال ايما الخلق ظلمة الا حيث به تجلى
فنال اللقاء الا من تخلق اخرين وذلك تخريف لما اشار لذلك بما تقدم
بقوله

عزيز لقانا لا ينال وصالنا * سوى من برى يفنى بفنيه مرة

فيفنى ويبقى للمقصود لا بنفسه اذ ذاك ينال وصالها ويرى بانوارها انوارها
وذلك بعد انوار التوجه **او نقول** انوار السر بعد اذا امحقت
فما يكون منها من الحضرة باسرها الزاد في من دق بل فدية ينال الوصول
من وجه بعينه الملكات بعد ما نفي عليه درجة جنسية لما انتهى الى انوار مواجهة
المحبوب فاذا رفع المحبوب هو لك الوصل المطلوب اذا تميز منها فاعلم ان
صاحب من المقام هو فكيف الاكوان وسرها للاكوان انوار بانية محققة
ولذلك قال وانك سر الكل السر ذاته الا منها الثلاثة **فقوله**
وانك سر الكل في الكون كله يشير الى حيث بلغت من المقام ولهذا
فليعمل العاملون ومن امر العلو ومن العزائز به يعني حيث سمت
وتعززت بالنا في النزيه يعني وسيقول الشيخ

لمن جهد نور الرسول بقوص مزية * تبارك شهود الذات في ظل حجبة
وتمم اليه في الانام رياسة * فراستنسبلت في عزمها كل رتبة

وقال الشيخ ايضا

علقت بالاكوان لها ارغل * من ناصرانها الي حضرة لا

والحاصل انك من اكسير امر الغيب عليه درجة تخلق انزيها
بانك بالله لعبد وفي الحديث ان لله رجالا من نظر اليه نظرة سعد
سعادة لا يشقى بعدها ابدا وكما قال صلى الله عليه وسلم **وقوله**
والسر ذاته الذات منها المعنى الحقيقة بلا نور انتسمت منها في الحضرة
عنده الحقيقة بالحقيقة والحقيقة بالنورانية وكان رعينا

من غير الله في مكوناته ومصنوعاته والمصنوعات من حيث هي
مصنوعات وصنعة فرق فرق ولذلك قال الشيخ رضي الله عنه وا
وانك انت الغيرة في صنعه واضافة الصنعة فانية وقوله
وانك موصول الى انوار المواجهة ولا ثم واطرفه نه فما اتسمت حقه
حقيقته بالحقيقة وجدانه موصولا واصل غيره اذ ورد الكاس
في الحقيقة الا الله بل الواصل هو الموصول والمحب هو المحبوب فما ثم ثانه
والرائي هو المرئي كما قال القائل

ولم يكن في الدار غيره ۞ وقال الشيخ رضي الله عنه

والذي هو الخفا ۞ لم يزل ذاته وعيني

فانظروني تبصروا ۞ انا والعبد اني

وانما قيل ان الجمع حقيقة والفرق شريعة او نقول الغيب
حقيقة والسر شريعة ولا يزال الانسان جاهدا في اقامة الشريعة
غائبا عن الحقيقة والشريعة تفرقه للحقيقة حتى تكمل له الشريعة
ومشاربها ويظهر توجهه له حتى تفاجئه الحقيقة بانوار مواجهتها
بشهادة الحق فلا يزال عبدا يتقرب اليه بالنوافل فيصير مطلعا
للحقيقة وللشريعة معا ويقول

وانا والعبد وحدي ۞ مطلع الشمسين

فتصير جنتها بيته شريعة وروحانيته حقيقة والشريعة والحقيقة
شمسان مطلعا مصدرا ومختلفا لونا ومظهرا ولذلك قال ابن الفارض
قدس الله سره

وقد رفع التفريق فالكل واحد ۞ فارواحنا خمر واشباحنا كرم

وقال الشيخ رضي الله عنه

ففي من جسمي وروحي ۞ واحد في اثنين
احدية لفظا ومعنى ۞ مثل لا غيرين

بغير

غرائب في غرائب * تظهر للفهمين
كم نساء عز في خفائها * خال تيه الزين
وترائب في مواطنها * لابسا لونين
غيرة مني عليها * أن ترى بالعين

إذا تممت مراجعة يتوهم منه اجتماع الضدين يحمل على الظاهر والباطن فإن الشريعة والحقيقة متحدان ومختلفان باعتبارين فإن في ذلك فتحل به الأشكال الكثيرة وتدرك به معارف عزيزة وقوله وأنك من معالم شريعة وقوله ورادن واصل حقيقة يجمع الشيخ رضي الله عنه أقسم سنين في شهر واحد وعقد فتحه ومن ا ذا به رضي الله عنه فيقطار الكاملين الصوفي الذي شرع حتى لا يترقى مقال فلا ومن مزيته الجامعين بين علم الظاهر والباطن على الترتيب بأن يقرأ علم الظاهر حتى يكون فيه مراقبة ثم يرتقي لعلم الباطن حتى يفتح عليه فيه بخلاف من عكس وقرأ الباطن فلا يستقيم له بعد ذلك علم الظاهر لأنه يجده لا يتناسب مع علم الباطن وكذلك قيل جعلك الله فقيها صوفيا ولا جعلك صوفيا فقيها ولذلك لما طلب من الشيخ رضي الله عنه قراءة علم الظاهر بعض الطلبة أنشدهم قوله

نحن في مذهب العوام أذلة * إن وقفنا على نصيب أدلة
كيف نسمي للعقول سؤاله * وسقا الذي كسى العوام جملة
فترى الذي في كل شيء تراه * فهو الكل دائما ما أجله
فابن عبد مبانيه وعينا ما * إنما الشأن من يعيش موله

وقال آخر

نسيت كل طريق كنت أعرفها * إلا طريقا تؤديني لربعكم

وإنما قلنا ترتب العلوم لما خصوصية ومزية وذلك بأن يقرأ

إلا نسيان قراءة علم الفقه بين ثمرة العقد ثم التصوف ولذلك قال
العلامة رحمه الله في نصيحته

وقدم الأهم إن العلم جم … والعمر ضيف زار أو طيف ألم
أهمه فقه يبين الفروع … تصوف وآلة بها الشروع

وقال في المرشد المعين

في عقد الأشعري وفقه مالك … وفي طريقة الجنيد السالك

والناس ثلاثة أقسام فقسم تساوت شريعته وحقيقته فهو
برزخ بينهما وهذا هو الفقيه الصوفي كالشيخ زروق رضي الله عنه
وهو الشيخ المربي الذي يدلك على الله قالا وحالا ويدلك على
الله تعالى ويهديك إلى الله تعالى حالا وقسم غلبت شريعته
على حقيقته وهم علماء الظاهر فهم يفتون في الشريعة لا في
الحقيقة إذ هم ليسوا من فرسان ذلك الميدان وقسم غلبت حقيقتهم على
شريعتهم فربما باحوا ببعض الأسرار التي لم تأذن الشريعة في
إفشائها فقتلوا بسيف الشريعة حيث خرجوا عن حدودها وإن
كانوا في الحقيقة معذورين كما قال الجيلي

فإن كنت في حكم الشريعة عاصيا … فإني في حكم الحقيقة طائع

وذلك كالحلاج وأضرابه وهذا القسم يفتون في الحقيقة
لا في الشريعة وذا الكامل من جمع بين العلمين يفتي بهما ومن
انفرد بأحدهما يفتي به فيه فقط وقوله رضي الله عنه

ولا تعن في الذات بالذات مثبتا

الذات الأولى بمعنى الحقيقة كما قال رضي الله عنه

وذلك في ذات الإله وإن يشا … يبارك على أوصال شلو ممزع

أي حقيقة الإله كما قال شراح البخاري هناك والذات الثانية ذات
النحاس ونعتي حقيقة الحاكمة إفادة أن معنى الحقيقة هنا بذاتك

تنا منك معاني الحقيقة التي ذاتك بعد اختفائها بما برزت به وفي هذا
كمال العزة الأزلية حيث احتجبت بعينها لأنك أنت العين في صنعة
قال القائل ∴ وما احتجبت إلا برفع حجابها ∴ ثم قال ∴
أبت أن تراها عينها ومن عينها ∴ وفي ذا كمال العزة الأزلية
وتظهر إن شاءت إليها بها لها ∴ بها احتجبت عنها بسطوة عزة
قال في الحكم ما حجبك عن الله وجود موجود معه إذ لا شيء معه قال
الشيخ في التفسير على هذه الحكمة ما منعك عن العلم بالله الذي يعبر
عنه بالوصول إليه وجود شيء قائم معه سبحانه إذ لا شيء في
التحقيق لأن الكل مضمحل في ذاته سبحانه افتقارا ذاتيا فهو الغائب به
وإذا كان الكل فانيا بوجوده فهو عين الشهود على انفراده سبحانه فقد
بالوجود والوهم يقلب الحقائق ويثبت الوجود للمتخيلات التي لا وجود
لها ولذا قال في الحكم ما قادك شيء مثل الوهم وإنما هو أن الحقيقة
إذا احتجبت فبما هو غيرها لما قال أبت أن تراها عينها ومن عينها
وإذا ما تمكنت أنت فريد فلا شيء معك وقال في الحكم إنما احتجب
بشدة ظهوره وخفي عن الأبصار لعظم نوره انتهى تفسير الشيخ
وقولها وتظهر إن شاءت إليها أي تظهر الحقيقة إليها بها أما
عينها في أنه ليس معها غيرها وقولها لها أي بصفته وقوله
لها أي الكون الذي به احتجبت وأضافته لها للعموم أي وتظهر
الحقيقة إن شاءت إليها بصفات الكون أي بالصفات الذاتية
التي نشأ الكون عنها وبمظاهر الكون التي بها احتجبت عن احتجابها بما
لأجل سطوة عزتها قال في الحكم لولا ظهوره في صفاته اضمحلت مكوناته
قال الشيخ في تفسير على هذه الحكمة لولا ظهوره في صفاته المظاهرة
لذاته لما ثبت الشهود ولا قامت المخلوقات مكوناته لعموم
قيوميته بكل شيء فلولا ظهور الصفات اللازمة للذات يستلزم

ظهور الذات وهي إذا ظهرت تظهر كل شيء لكونه إذا ظهرت الذات
يتبين ظهور كل شيء فهي تعطي الوجود وإليه يشير بقوله . ليس للغير أن
تظهر وجوده . وقوله إن شاءت إشارة إلى أن هذا الظهور عام
في شأن الله سبحانه اختصاصه به من أهل الشهود والعيان وقوله
فعال وأفعال فيها احتجبت عنها بسكرانا عن الغير يعني أن أنوار الصفات التي احتجبت
فيها عنها لكمال الغيرة عليها وهيبة سطوتها فما تظهر إن شاءت وإرادة
الظهور والحاصل أنه إذا ظهر المظهر في المكونات كما هي الآن فلا ظهور لها
وإذا ظهر المظهر في المكونات فلا شيء فلا ظهور لها ولذا قال في الحكم الظاهر
كل شيء فإنه الباطن والظاهر عين وجود كل شيء لأنه الظاهر قبل وجود كل
أشار لذلك بقوله فيما أن تجلت البنت والثاني أشار لذلك بقوله وتظهر إن
شاءت البنت فالأول شريعة والثاني حقيقة الأول لأهل الدليل
والبرهان والثاني لأهل الشهود والعيان فما تظهر به وهي المكونات
ظهرت فيها لذي المكونات آثار الصفات والصفات أنوار الذات فصح
قولنا الأول احتجبت بالآثار وظهرت بالآثار وقولنا ثانيا احتجبت
بالمكونات وظهرت بالصفات قال الشيخ رضي الله عنه في شرح
هذه الحكمة الظاهر كل شيء من المكونات لا لأهل الدليل والبرهان بسبب
أنه الباطن فإذا لأنه يوجد بظهورها وظهوره فإذا ظهر فإنها الصفات
وهي ما حجبته فظهر لأهل الدليل لأن المظهر لا يزول من الحقيقة
شيئا وظهر عندك أنه الظاهر وجود كل شيء من المكونات عند أهل الشهود
والعيان بسبب أنه الظاهر لأهل الفناء فيه لأنه إذا ظهر للعابد
تبين أنه منفرد بالحقيقة ولا يظهر معه السوى أصلا في حال الفرقة
الشهود في نهاية السير وهي بداية الكشف فإذا وقع الرسوخ
في الشهود ظهر السوى مع كمال نور الحقيقة لأنه أثرها فلا محجوب
إذ ذاك بالظلمة منه ومن السوى كمال المعرفة بالله تعالى وقال في الحكم

اثام

أباح لك أن تنظر ما في المكونات وما أذن لك أن تقف مع ذوات المكونات
بقوله تعالى قل انظروا ماذا في السماوات فتح لك باب الافهام ولم يقل
انظروا السماوات لئلا يدلك على وجود الاجرام قال الشيخ زروق رضي الله
عنه في شرح هذه الحكمة اجاز لك ايها المخاطب ان تنظر وتتامل
بنور البصيرة نظر معتبر بما ذكر بالشواغل التي تحول بين الفكر وحصول
العبرة ما في المكونات اي الذي في المصنوعات من بديع نوره الذي ظهر كمال الا فتزار
في ذرة السوى وليس سوى ذلك شاهدا بنفسه على الافتقار في وجود
الذي فيه ناهيك بتوحيده وزاد بافتقار الصنعة التي لا تنقضي العقول
فيها الشاهدة بكمال الاقتدار وما اذن لك اي ما اباح لك ان تقف في
نظرك بفكرك مع ذوات المكونات اي اجرام المصنوعات لا فيه سبحانه
لا يدل على غيره وانما يدل على نفسه قل انظروا ماذا في السماوات من
الشواهد الكائنة فيها ومن العبارات التي تحيل على الكائن فيها فتح وارشد
لك ايها المخاطب لباب الافهام على الحقيقة ولم يقل انظروا نفس
السماوات وذواتها من غير اعتبار ما فيها النور لئلا اي لاجل ان لا يدلك
اي بصيرك بدلالته على وجود الاجرام التي لا تنظر البصيرة فيها وانما
ينظر فيها الابصار وبعبارة فاذا اختفيت الحقيقة فلا كون ثابتة
واذا ظهرت الحقيقة فلا كون محوه قال في الحكم الاكوان ثابتة باثبا اته
ممحوة باحدية ذاته قال الشيخ على شرح الحكمة الاكوان اي المكونات مم
ثابتة في الظاهر والمعنى بحسب الظاهر باثباته سبحانه من نما
حيث حكمته الظاهرة التي من شريعته ولا يسئل عما يفعل والا فلا
ثبوت لها في نفسها اذ لذا الثابت على الحقيقة هو الثابت بذاته لا بغيره
فالصنعة لا ثبوت لها عند ما بخلاف الصانع لها فهو ثابت سبحانه
لذاته ممحوة اي الاكوان معدومة باحدية اي انفراد ذاته اي حقيقته
الذاتية فلا تجد حقيقة ذاتية الا حقيقته سبحانه وتعالى والجميع

الخفا بين سواه ليست ذاتية وإنما هي صنعة شاهدة بأحدية الصانع
وإبداعه في صنعه بحيث لا يتأتى أن يكون له سبحانه شريك لأنه يمنع
ابداع الصنع المحكم في كل صنعة وهي الحروف وعدم النقص حتى شهد
الكل بأحديته في ذاته واعلم أن مقتضى حقيقة الأحدية ألا يكون معها
سواها ولو على كثير ولا شيئا ذاتيا كما يقال من موجود بقدرة الله
وما أشبه ذلك لا يقتضي المبالغة في الوحدة لوجود المستند بل الأحد
الأحدية مقتضية كون المسبب غير السبب فهي نافية للسوى
من حيث هو ولو على كثير ولا شيئا في وجوده للقدرة هـ والتي تقامي
الإثبات وإلى هذا يشير الشيخ رضي الله عنه في يائيته بقوله

حكمة الشرع أثبتت ما ... سمة الكون كله باسام
ونفى جملة أفرادك بالذا ... ت والأفعال والنعوت العظام
وإذا كنت في الحقيقة فردا ... استحالت حقائق الأفهام

وبعبارة أخرى فقوله أيقن أن ترى ما عينها في أخصيته وأخصها
شريعة وحكمة وكمال في القدرة الأزلية وعزتها وسطوة وهيبا نه
وهو مقام الدليل والبرهان ويشير لهذا قوله

لست بالغير ترى ما أن ترى ... إذ غدت للكل عينا يا أخي

وقولها

وتكون إن شئت إليها عاد ما بدا اختصيت عنها بسمو عزة
كون ما حقيقة تكون صفاتها الذاتية لها بتجمل الأكوان إذ ذاك
كما كان أن تبقى الصفات وتبقى الذوات فإن في الحكم لو كانت صفاته
انمحت ومكوناته ومن أمقام أهل الشهود والعيان وجمع
الشيخ بين الشريعة والحقيقة في كلامه على عادته رضي الله عنه
فقولها بسطوة عزة يتعلق بأخصيت بصاحب الدليل والبرها
ن ربانيا ما وصاحب الشهود والعيان فإن رؤيا ما وإليها أشار

الشيخ في الكافية بقوله

إن كان عقلي يبتغي فهم رياك * فكيف حال الذي قد نال رؤياك
لا عتب إن ذاب من نار الغرام ومن * بهو من الأكوان إذ يبدو محياك

واعلم أن أهل الدليل والبرهان هم أهل المعاتب لا أهل الشهود والعيان
وقد أشار إلى هذا في الهمزية بقوله

في المعاتب في لومي وعليك له * دع عنك لومي فإن اللوم إغراء

فالمعاتب بكسرها من أهل الدليل والبرهان والمعاتب بفتحها من أهل
الشهود والعيان فالأول بالكسر لفظا ومعنى والثاني بالفتح لفظا
ومعنى وعادة الشيخ رضي الله عنه بسط الكلام في قطب دره على
الثاني وأما الأول فلا يذكره إلا كالتنبيه إذ ذكر ثم ذكر حال الجامع
بين الشريعة والحقيقة الغائب فيهما بقوله فيهما

شغلهم الذات تحقيقا وتبيينهم * نور الصفات فهم فرق وأحياء
فرقا شربوا الشرب بالأكواس أجمعها * سيان عندهم غيم وأصحاء
هم الرجال الأدلاء الله يخبرهم * والغير إما لهو أو باسر وغوغاء

ثم قال الشيخ رضي الله عنه

بدت بكفا لي من جمال الصفا تيها * فأمرت به من ربي العناية خفتني

ولولا تجلي بالصفات لما انبرت لعرفانها والله حتى الخليفة
فما قدم الشيخ رضي الله عنه أن الحقيقة لها البطون ولها الظهور
وكان ظهورها ماحيا كل شيء وكان بالله فلا يظهر معها شيء دون
كل له شيئا بها لا معها وهو لها ذاك فكان قابلا قال الشيخ
أما الظهور لها فبراهم وأما بطونها فحاصلة فيشير به ما ذكر الشيخ
السر في ظهور الحقيقة بالذات وظهورها بنور الصفات فقال برق
بكمال الإفادة رضي الله عنه أنها إذا ظهرت وظهورها بكمال ثم تبرز من
الكمال بقوله من جمال الصفا تيها بجمال الصفات منه إنا وصار وأنا ر

الصفات من المكونات أي المخلوقات بكن فيكون ولا كاف ولا نون بل
كلامه الذي هو صفة أزلية منزه عن الحروف والأصوات فإذا ظهرت الحقيقة
بذاتها وصفاتها تماما أي بالمكونات فهي بالكنه بالذات ومنزه وغاب الدليل
والذي من ترى خصصه بالعناية أزلا وصلته إليها فيها الظهور لديه ذوقا بل
ومكونا تماما فهما رشح منها لما يتعرف إليها بإفاضة شرابها بتصعيد
أنوار التوحيد إلى أن تلقاه بأنوار من أجمعتها ومن لم تخصه بالعناية فقد
تقلد عنها من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له فهذا ا
لتجلي به ظهر الخلق على صنفين فريق في الجنة وفريق في السعير فريقا هدى
وفريقا حق عليهم الضلالة ومن له شريعة لا يسأل عما يفعل وقوله
ولو لم تجل أي تتجل فهو مضارع مبتدأ بتاءين حذفت إحداهما كما قال ابن مالك

وما بتاءين ابتدي قد يقتصر ☆ فيه على تا كتبين العبر

أي ولو لم تظهر الحقيقة بالصفات أي بجمال الصفات وذاتا ربما لما
استرق العرفاء أي المعرفة الحقيقية الموصوفة بالصفات التي ظهرت
ذاتا ربما قال في المرشد المعين

لو لم يكن حيا مريدا عالما ☆ وقادرا لما رأيت عالما

وقال البيلي رحمه الله في الياقوتة

لو لم يجب عشر من الأولى لما ☆ أوجدنا والباقي للنقل انتمى

في الحقيقة ومن الكنز الذي للعارف ابن الفارض قدس الله سره

ولولا شذاها ما اهتديت لحانها ☆ ولولا سناها ما تصورها الوهم

فتجلى في فريق باسمه الهادي وفي فريق باسمه المضل سبحانه من خلق وفرق
تجلى بصفات الجمال في بعض المكونات وبصفات الجلال في بعض والكل
كمال كما قال الجيلي

وكل قبيح إن نسبت لحكمه ☆ أتتك معاني الحسن فيه تسارع
يكمل نقصان القبيح جماله ☆ فما ثم نقصان وما ثم باشع

فالحكيم

فالجميع جمال فقوله من جمال صفاتها تنبيه لكمال افضله وصفاتها كلها ولذا
لصفات الجمال والجلال قد احتجب جمالها بالنور عينه وقال الشيخ رضي الله
عنه في شرحه بالعناية والعرفان ومن تأملت عليه بالمزيد واجتبا ٥

فهي ان ترضى على محب لها ۞ تاتيه رغما على انف اللاحي

واذا تأبت على عاشقها في بعده ۞ وصلها والله شي

فلها الحكم اذ لها في الورى ۞ يفرقها من الكونين ري

وقال فيها ايضا في تلمرفد

نظرة الحبيب تمحو كل الجرائم ۞ الرحمان كريم فاتني برجاله

اذا انا ارضي ما تتبع اعزائي ۞ لو باعمال الجهم كلها تلقاه

فقوله بدت بجمال راجع لقوله ابت ان تراها عينها الخ فهي محتجبة
بالذات والصفات كما مر لما بالكمال التي من جمال الصفات اي ذاتا والصفا
وذاتا دما بين المكونات وقوله الذي

بذ تجلى الذات يمحو نوره ۞ جميع الذي يبدو الذه بالذاتية

راجع لقوله وتظهر ان شاءت الينا فقد ذكر الظهور كظهورها بالذات او
بالصفات الملازمة للذات فلا تغاير من جهة تنافي في الكلام المتفرع
فافهم والله اعلم ثم قال

بذ تجلى الذات يمحو نورها ۞ جميع الذي يبدو الذي بالذاتية

علة لقوله ولم تجل بالصفات اي ان تجلي الحقيقة بذاتها اي وصفا تما
الملازمة لها يكون في الكون كفيلا ويمحو نوره جميع الذي يبدو ويظهر له
بالذاتية والحقيقة اي صفا حقيقيا فيمحو الخليقة رغم فيها ايضا
بذ ان لا كرار فيتحول بالحرية ذاته كما تقدم وحج فالخليقة بذ تنشر
لعرفان الحقيقة الا بعد تجليها بثانا رصفا لها ومن العلو فقال
الشيخ في التوشيح

فابراقه لراء وليس ۞ بالسوء اخص وورد في الظهور

بل ترى عقله فيه وهما • ميتة بين فرح وسرور
فاعلم نفسه فناء وبقاء • ليس يدري في فقده بغير سرور

وقال أيضا اشارة للتجلي الذاتي

ولوت كل إيقانيه • فوق الكون فيما عنه كفى

وهذا هو المنظر الذي يشهد به كل شيء ا اشار له بقوله

ليس للغير إذ فقدت وجود

وهو مقام الفناء فصاحب هذا المقام يرى المكون قبل الكون وهو المقام الثاني في المعارف المشار له بقوله

وتنعم بالذات فيما ترى • وجودا على التحقيق من غير مرية

وأما التجلي بالصفات المشار له بقوله

ولو لم يتجل بالصفات لما اهتدى • لعرفاننا والله بهم الخليقة

فصاحب ذلك المقام يرى المكون بعد الكون وهو المقام الأول المشار له بقوله

الذات ترى ما كنت من قبل ما رأى • فيحكي منه نفس عين الحقيقة

وهذا إذا كان تجلي الصفات قبل التجلي الذاتي وأما إن كان بعده فهذا جب
ذلك المقام جامع بين الشريعة والحقيقة أي التجلي الصفاتي والذاتي فإن كان غائبا في المكون بلا شعور له بالكون وإن كان مع عينه من نور الحقيقة فلم يرنا الأوان فهذا يرى المكون في الكون من غير حجبة وإن كان يرى الكون عين شهود الحقيقة ويرى حول الكون فأيهما فهذا يرى الحق والمكون عين الكون وهذه المقامات الأربع تؤخذ من قوله تعالى هو الأول والآخر والظاهر والباطن فقوله الأول إشارة إلى الحق بعد الكون يقول الله الآخر سبحانه والثاني فيما رواه الحق قبل الكون يقول الله الأول سبحانه والثالث فيما رواه الحق في الكون يقول الله الباطن سبحانه والرابع فيما رواه الحق عين الكون يقول الله الظاهر سبحانه

بكل

بل يمكن ان يقول من الاه ولو انه خرق العادة بعض الانبياء ومن الاولى ابلغ من الاولى
في المعرفة كما تعرفه والله اعلم ثم قال

الم تر انه لما تجلت بذاتها ۞ لطور كليم الله للطور دكت

وهو لذات الذي موسى كليمه ۞ بعوض هو المعرض عن معنى نعته

اي الم تعلم انه لما تجلت الحقيقة بذاتها لجبل الطور الذي كلم الله تعالى
موسى عليه السلام عليه دكت انهدم وخر موسى صعقا لاجل ذلك
الذي مع ان موسى عليه السلام كليم الله بمنزلة دليل على ان تجلي
الذات يمحو نور جميع الذي من الذات بالكلية ولو ثبت شيء لتجلي الذات
لثبت جبل الطور وموسى الكليم قال تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله
دكا وخر موسى صعقا وقوله بعوض بالبناء للمفعول وفيه ضمير
مستتر عائد على موسى نائب عن الفاعل وهو مفعول ثان للعوض
اي عوض الله تعالى موسى هو المعرض عن معنى نعته الصور فلا يصعق
في الصور قال تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الارض
الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون وفي الحديث
ان الناس يصعقون يوم القيامة فاكون اول من يفيق فاذا انا بموسى آخذ
بقائمة من قوائم العرش فلا ادري افاق قبلي ام كان ممن استثنى الله وفي
رواية ام جوزي بصعقة الطور ثم قال

بتجلي الذات نفخة صورها ۞ بدت بالتلاشي كل شيئة

الضمير في صورها يرجع للذات بمعنى الحقيقة اي ان تجلي الذات بمثابة النفخ
لكل من كمثله ذا الى الشهود ونفخة الصور فصعق من في السماوات ومن في الارض
الا من شاء الله فيفنى اذ ذاك الفاني ويبقى الباقي فكل نفس تتوهم لها
وجودا قبل صعقها تتحقق بعد ان لا وجود لها وانما لها العدم الذاتي
لها وانما الوجود عارية لها وعارض لها ولا بد من يوم ترد فيه الودائع
والذاتي لا يرجع بالعوارض فتحقق كل نفس اذ ذاك انها عدم في وجود

الحق سبحانه وترى معنى الوجود بغير مشهوديتها فتحصل على معرفة
التوحيد الحقيقي لأن التوحيد الحقيقي يحصل في الآخرة لعامة الناس لأن
الغيب هناك يصير شهادة قال تعالى لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا
عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وأما في الدنيا فلا يحصل إلا للعارفين
لأنهم الذين ماتوا قبل أن يموتوا وعاينوا أنهم بالله حقيقة لعدم البعد
إلى الله وحققوا معنى قوله كل شيء هالك إلا وجهه وقوله فأينما
تولوا فثم وجه الله وقوله كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال
والإكرام فتحققوا بمقتضى ذلك من العدم فأقامهم الله بمقتضى الذي هو
البقاء ولذلك كان منهم ترقيا ولذا لا تأكل الأرض أجسادهم فهم حازوا
حسا ومعنى بمعرفتهم والأرض لا تسلط لها على أجسامهم حسا ومعنى وإنما تأكل الخلق
من كان من أهل الدنيا واتبع هواه ولذلك قال في شرح التلخيص كل كشيفة
فقوله تبدل بالبناء للمفعول وهو يتعدى إلى مفعولين وقوله
كل كشيفة بالرفع نائب الفاعل وهو المفعول الثاني يعني أن كل نفس
كشيفة حسا من أهل الوجود لما تبدل التلطيف بنعمة القرب وتصير
إذ ذاك مشيغته هو المغير الموجود لعبده وبا تيما تأويل بأنسيته
قبل هذا الذي من قوله تعالى كل شيء هالك إلا وجهه فيقول هذا الذي
جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو نرد فنعمل
غير الذي كنا نعمل فإن تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم
لكاذبون وقال ابن الفارض قدس الله سره

وفي معرض الخمر حرت افاقتلي النفس قبل التوبة الموسوية

وبعبارة أخرى إنما كانت النفس كشيفة قبل النعمة لأجل عالم
حسها وجسمها ونفسها ولذلك تمر تلك النشأة وتأتي نشأة العرض
التي لا كثافة فيها كما قال

ومن ثم كانت نشأة الخلق زائدة تمر ونشأ العرض بعد تعقه

مقرر

فتدرك ما لم تدرك من قبل بعينها، ويعلم منها الغيب نفس البرية
قوله ثم بالفتح إشارة للتعبير والمشار إليه قوله بدء تبدل الذ
التلميع كل كثيفة وقوله أيده معمول لنشأة قبله وقوله
ثمراتي تعني وتشمل بنعمة المعرفة من تجلي الذات كما تعرف وهي
النشأة الأولى وأما النشأة الأخرى فلما تقدم قال تعالى وأن عليه
النشأة الأخرى وهي نعمة البعثة قال تعالى ثم نفخ فيه أخرى
فإذا هم قيام ينظرون وأشرقت الأرض بنور ربها إشارة إلى
إشراق أرواح نفس الخلق إذ ذاك بنور معرفة ربها معرفة يقينية
وجدانية حقيقية فتدرك تلك النفوس ما لم تدرك من قبل بعينها من
التوحيد الحقيقي فنفيا على قدرك وقدر ضمير مستتر عائد على نشأة
الخلق الثانية وهي نشأة العرض ويعلم الغيب أي من التوحيد
الحقيقي المشار له بقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ويقول له
يوم الدين يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله فيصير
الغيب شهادة وليس الخبر كالمعاينة فهنالك يعترف الكفار
بما كانوا يجحدون في الدنيا ويقولون ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا
اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل فالموتة الأولى
العدم السابق على الخلق والموت اللاحق له والحياة الأولى الحياة
الدنيا والحياة الثانية نشأة العرض قال تعالى الذي خلقكم
ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم خلقكم إحياء القدرة ثم رزقكم إحياء
المعرفة ثم يميتكم إحياء السكرة ثم يحييكم إحياء اليقظة
وقوله الغيب أي ما كان غيبا عنها لما كانت في الدنيا يدرك
بعد النشأة الأخرى إدراكا بديهيا والبديهي ما لا يحتاج إلى
نظر ودليل إلى تأمل ولا منافاة بين كونه غيبا وكونه بديهيا وذلك لأن
الناس نيام ثم انتبهوا لأنه بالإيمان بالغيب ويبعث الرسل مبشرين

ومنذرين قال تعالى فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب فبعد البعث
يصير الغيب شهادة فتبطل الحكمة من مدحهم من كونهم آمنوا بما لم يروه قبل
بعثهم ولذلك لا تقبل التوبة والايمان بعد الغرغرة لانه اذ ذاك يصير
الغيب شهادة وذلك ان الايمان ضروري لا اختياري قال تعالى وليست التوبة
للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن ولا الذين به
يموتون وهم كفار وذلك بعد اغترارهم فلم يقبل ايمانهم لانه عن غير اختيار والمغفرة ابدا عن
من نشأته وصحته وقال تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا
ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا ثم قال

بل زعموا الاسرار من غير نور له * على قدر انبياء الله في الحقيقة

قوله بل زعموا الخ هذا تعليل لقوله فترتفع الحكمة من قبل بعثهم
يعني بل زعموا الاسرار من غير نور اي قدر الارواح بين الاله النور ويظهر
له على قدرها وعلى حسب ما عندها فالاشياء كلها ثابتة بذكره مثل
الحجاب من وراء حجاب فلا يعرفون منها الا لسان الحال الذي كان له منهم
حضور العارفين كل منهم بالغ من ذلك على قدر مقامه فالاولياء يتلقون لى
معنى لسان الحال الصريح كما يبلغه معنى الانبياء والرسل عليهم الصلاة
والسلام ولذلك قال صلى الله عليه وسلم رأيت الجنة والنار رأي العين
كأني انظر هـ وكذا كانت نشأة العرض لطافة بلا كثافة اذ ركبت
الانوار اللطيفة على قدر لطافتها فلا غرابة في ذلك لما كانت حاملة
به قبل ذلك رآه عيانه وزال عنه الوهم الذي كان يحجبها عنه كما قالت
الملائكة عليهم السلام لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم
الحكيم ثم استدل الشيخ على ذلك بقوله

الم تر غير الخلو بمن خلقه * تنزل حتى صار في الملكية
والمهتدي ما علموا بالتمام له * ولم يعرفوا منهم واحد حسه حقيقة
والم يروا جبريل الا عشيرهم * على فهم في الناس يرا فضل قدره

والمغنى

والمعقول مما يدرك على ان الانسان لا يدرك من الانوار الا على قدر ما عنده ان
خير الخلق نبينا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ابصر جبريل عليه السلام في خلقه
على صورته من الملكية لاجل ما عند النبي صلى الله عليه وسلم من الانوار بل
هو صلى الله عليه وسلم نور محض فلذا لم يكن له ظل في الشمس بل نوره افضل
الانوار لانه عليه السلام خير الخلق فالصحابة بل منه انقلعت الانوار وانما
اخص به رضي الله عنهم مما ادركوا جبريل عليه السلام ولا راوه الا على
صورة مما يشاهدونه من دحية الكلبي وكان دحية حسن الصورة جميلا من
شدة جماله انه ما راته حامل من داخل المدينة الا القت ما في بطنها
لشهود الجمال فيه وقد قيل انه لما انزل الله تعالى ليغفر لك الله ما
تقدم الاية وتلاها النبي صلى الله عليه وسلم من ذكر الذنب فما نزل عليه
جبريل بعد ذلك الا في صورة دحية اجمل من ما فيه فكان الحق يقول لنبيه
بلسان حاله فانتبه وتنبه الا صورة الجمال والحسن لانك اعظم حبيب ثم
فما راوا جبريل الا على شبيه لانهم ليس عندهم من الانوار ما يدركون به الملك
ملكا لانهم ليس في جنسهم ليبين لهم طاقة مثل طاقة الملك حتى يرونه بما
به الانسان لا يرى الا على قدر من هو اتى فقوله وانهم لم يروا جبريل
الا عشيرهم الانوار لنحال الكامل لني والحالة انهم لم يروا جبريل الا
عشيرهم ولم ينالوا رؤيته من المقام ولا يمكنهم ذلك الا حسن عشيرهم لانهم
افضل الامة وافضل القرون لانهم حازوا شرف الصحبة والاتصال بخير
الخلق عليه السلام ولا شرف يعادل شرف اتصاله ولا يكرم يصلوا
من تبعته قال ابن الفارض رضي الله سره

وفي علمه عن حاضريه مزية ... بماهية المرئي من غير مرية
يرى ملكا يوحى اليه وغيره ... يرى رجلا يدعى لديه بصحبة

وكذلك راوا مرة ثانية في صورة اعرابي يسال النبي صلى الله عليه وسلم
عن الاسلام وعن الايمان وعن الاحسان وعن اشراط الساعة حيث

قال النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن مر أبو ذر على قوم لم يعرفوه فقال
عليه السلام من أعيرتموه بأمه يعلم الناس دينهم أو كما قال والحاصل
أن الإنسان لا يزال على فطرة نور خلقته وإنما يستطيع الآن على فطرة علمه عنه
فإن قلت إن ما أدركه الناس من التوحيد الحقيقي بعد البعثة والإقرار به
والاعتراف به مراد ذكره قبل ذلك أيضا والإقرار به وذلك يوم العهد
والميثاق حيث قال سبحانه ألست بربكم قالوا بلى وذلك إذ ذاك
مضمون علمهم في الحياة الدنيا وإذ ذاك لم يكن قبل البعث على فطرتهم وفي كونهم
فما علمهم المعرفة سبحانه وما مبدأ الكريم لا يسترد فلم إذ ذكروا في الدنيا
كل ما أدركوا في الأعمار الكائن إذ ذاك لم تتبدل الآن فإن على فطرتهم التي تحقق
لهم يوم العهد والميثاق فلا يكون في ذلك متوقفا على بعثة الرسول فإن
أما إقرارهم يوم الميثاق بالتوحيد لعدم فطرتهم لم فلا إشكال فيه
وأما كون ذلك مضمونا لهم في الحياة الدنيا من أجل تفصيل وذلك أن
الحياة الدنيا وقتان وقت الميلاد ووقت بعد الفطام وقت الميلاد فإن ذلك
مضمون لهم على العموم بشهادة قوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد
على الفطرة وعلى التوحيد إذ ذاك معترف بأوصافه من التقعيد و
والفقر والعجز وذلك بلسان حاله التي هي أبلغ من لسان مقاله وإن
كان يسبح أيضا بلسان مقاله بشهادة قوله وإن من شيء إلا يسبح
بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم والمولى سبحانه يدير بأوصافه من
الفقر والعجز والغنا بل والرجوع وأما ما بعد وقت الميلاد فينتقل
به العمر وكذا فيه من عشائره وأولياء لدن ذلك إلى العشير له ومما
أبواه فلذا الذي قال صلى الله عليه وسلم فأبواه يهودانه أو ينصرانه
أو يمجسانه فيتحمل الطاقة إلا بكثافة الظلم والأغيار وتصير
نسيا منسيا ويصير في نفسه كملعقة فيعرفه إذ ذاك إلا بعد
ليس عنده إذ ذاك منها شيء فلا يدرك إلا الكثيف من كل ما يرجع

ويصير

ويصير نفسه كثيفة بكثافة جسمه فلذا لكثير التلميذ بدل
الكثافة بنفس الصور فإذا المولود الذي أبواه مسلمان فيبقى على فطرة
الإسلام ولا تتكشف نفسه أيضا دون ذلك بعالم العرفان فيما
فلو فرضنا أن أبويه كانا من العارفين بالله وما عاشر المولود غيرهما
فإنه يكون إلا عارفا مثلهما والله أعلم فتبين أنه يدرك الغيب
بنفس البشرية إلا من فاقت فيا فته وتجردت لطافته وتجردت كثافته
فالنفس دراكة للعلوم مطبوعة على ذلك كما قال الإمام العارف
رضي الله عنه

وقد طبعت فيها العلوم وأظلمت ۞ بأنها بما قد بدا ببرزخ الأبوة

وأما على إنما عن إدراك العلوم اشتغالها بكثافة جسمها وعوائده
ولذلك قال الإمام العارف رضي الله عنه

ولو أنها قبل الممات تجردت ۞ لشاهدتها مثلي بعين صحيحة

وتحرير هذا أنها إن ثبت أولا تجرد هذا الثاني المعاش فاثبت وتجرد هذا
من عوائدها من هذا المزاح تصير نورا محضا فتدرك الأنوار وتتلقى علوما
عن نفسها كما قال الإمام العارف رضي الله عنه

ولا تكن ممن تثبطه دروسه ۞ بحيث اشتغلت عقله واستعبدت

الأنوار الثلاثة وذلك يكون إلا بعد الموت والموت قسمان
حسي وهو للناس عامة ومعنوي وهو للعارفين خاصة كما تعرفه
الإشارات لذلك وبعبارة قوله إن خير الخلق كما كان النبي صلى
الله عليه وسلم خير الخلق كما قال في البوصيري

محمد أفضل بأنه كمبدأ ۞ من كل مخلوق وعلى الأول كملا

ولا ينزل إعراضه إلى لا مخلوق ومن دون المخلوقات بل كما على قدر أبلادو
قدرا ولذلك إذ رأى جبريل وزاده على صورته له ستمائة جناح
بل كما كان قدرا بقوة فتن جبريل عليهما السلام إذ رأى ما لم يرى به

جبريل حيث تقدم صلى الله عليه وسلم وتخلف عنه جبريل عليهما السلام في المعراج وقال له لو زدت لاحترقت وما منا الا له مقام معلوم كما اشار له الشيخ رضي الله عنه بقوله في التوشيح

ذاته كبرى دنا من ربه * فازدرا ما قبله من الحجب
فانما من بعد عن سربه * اذ علا السير ونور البرق
يا لها من رتبة في قربه * خص فيها بالمقام الاخير
فهو عن حجب شفا ما كلما * ورءا عين البها المقدس
ودعى عن الابدا كلما * ثبته في سره وما انس
غير شك انه خير الورى * واجل الخلق قدرا مطلقا
نبئت به المقامات ورا * اذ علا حسا علينا وارتقى
نور الرحمن يكفر سترا * ورءا الاكوان كونا معفا

واما الصحابة رضي الله عنهم فلما كانوا مخالطين للبشرية بالتماثل وهيبته خشي ما زوا افضل الامة بشهادة قوله صلى الله عليه وسلم خير القرون قرني فهما ادركوا جبريل الا على قدر ما بما مثلهم فلم يعرفوه وامر حسن دحية ولم يدركوا صورة جبريل عليه السلام الحقيقية الا بعض اولياءهم لا يدركون حقيقة النبي صلى الله عليه وسلم وغير الصحابة بالاحرى فلذلك قال الشيخ رضي الله عنه

فكيف يدرك خلق حقيقة احمد • ولا تدرى حلة من البشرية
لانه نور السر بل سر نوره • والانوار كم من شمسنا الاشعة

يعني اذا كان النبي صلى الله عليه وسلم خير الخلق ولا يعلم ربه احد في الرتبة فلا يعرفه على الحقيقة احد من المخلوقات لان المدرك للانوار لا يدرك الا على قدر نوره ونور الخلق من كلهما دون نور النبي صلى الله عليه وسلم لان نوره اصل الانوار والانوار كمن شمسه لانه الشمس عنه قال البوصيري رحمه الله ورضي عنه

أنت مصباح كل فضل فما تصـ ـدر إلا عن ضوئك الأضواء

وقال

كل فضل في العالمين فمن فضـ ـل النبي استعاره الفضلاء

وقال

وكيف يدرك في الدنيا حقيقته قوم نيام تسلوا عنه بالحلم

وقال

فمبلغ العلم فيه أنه بشر وأنه خير خلق الله كلهم

وقائل

محمد بشر لا كالبشر بل هو كالياقوت بين الحجر

وإذا كانت رؤية الخلق حقيقته عليه الصلاة والسلام مستبعدة له
ولا تدرك فإنما يراه الناس منه عليه الصلاة والسلام إنما هو
كل بشريته مجازا وإنما له ما يرى من الشيء في حضرته عليه الصلاة له
والسلام الحجاب الذي غطى النور الذي يتحير فيه العقل كما يأتي عن قوله
من النور والنور من حيث أنه على الذي يجلى معاني الحقيقة
والحجاب الذي يرى منه إلا كما قال ذو النون محمد صلى الله عليه وسلم
هو السر الذي ستر السر فلو برز ذلك السر لمحا الكون عن رؤيته بيته
كما قال القائل

نور له الكون يكن فيه مستترا · ورداء الكون يدمنها معا

واعلم أن معرفة الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم على قدر
ترقيهم في الحقيقة فمنهم من لا يعلم غير شخصه لكونهم محجوبين عن نور الحقيقة
بظلال شبابهم ومنهم من يعلم منه عليه السلام فوق ذلك بمعرفة
ملكوته ومن أطلعه على الكونية بترقيهم عنها إلى مشاهدة اللطائف بقة
الأزلية وعلى قدر هذه المعارف تتفاوت في تعميم قلوبهم محبته عليه
السلام وتعظيم ما جاء به الشرائع والله تعالى أعلم ولذلك

أن تحقق فيه مقامات العارفين التي تحققوا بها ومواجيدهم ولذلك قال
أبو محمد رضي الله عنه عبد السلام وفيه أن تحقق المقامات وقال الشيخ أخيرا

وفيه مقامات الكرام ترقت

ثم بين قوله فيه نعت سر السر بل سر سره بقوله:

عليه يدور القطب ومن بسره … يدور عليه الكون في كل لمحة
ترى حكمه بالله في الخلق نافذا … لأنه هاديهم أهل نشأة
ترقى إلى أن صار للكل جامعا … بسر أتى من همة أحمدية

القطب في اصطلاح القوم الكامل الإنسان المتمكن في مقام الفردية ويدور عليه أحوال الأمم وأما القطب بالنسبة إلى ما في عالم الشهادة من المخلوقات يستخلف بزواله منه من هو أقرب إليه من الصف فيقوم مقامه بدل من الكمل بدلا وأما القطب بالنسبة إلى جميع المخلوقات في عالم الغيب والشهادة لا يستخلف بزواله بدل ولا يقوم أحد مقامه من الخلق بل هو قطب الأقطاب المتعاقبة في عالم الشهادة لا يسبقه قطب ولا يخلفه آخر وهو الروح المصطفوي المخاطب بقول لولاك ما خلقت الكون والمراد بالأبدال هنا بقية من أهل المحبة والكشف والمشاهدة والحضور يدعون الناس إلى التوحيد والإسلام يرحم الله بوجودهم البلاد والعباد ويدفع عن الناس البلاء والفساد كما جاء في الحديث النبوي حكاية عن ربه عز وجل إذا كان الغالب على عبدي الاشتغال بي جعلت همه ولذته في ذكري فإذا جعلت همه ولذته في ذكري عشقني وعشقته ورفعت الحجاب فيما بيني وبينه لا يسهو إذا سهو الناس أولئك كلامهم كلام الأنبياء أولئك الأبطال حقا أولئك الذين إذا أردت بأهل الأرض عقوبة أو عذابا ذكرتهم فيه فصرفته بهم عنهم والأبدال أن يكون لكل منهم درجة مخصوصة ينصبوا دونه درجاتهم على آخر درجات الصالحين وآخرها على أول درجات القطب كلما قالت وأميرهم بدل الله

وكان أحد الأبدال ممن بقيته من الصالحين في مصره في سلك الأبدال ولا
يزال العدد كاملا حتى إذا جاء أمر الساعة قبضوا جميعا وآية نيزال
إن يكونوا اثنان وعشرون بالشام وثمانية عشر بالعراق وأما الأوتاد
فمنهم ثلاثة من الأوتاد في نهاية درجاتهم كلما مات قطب الوقت
كان القطب مكانه واحد منهم وكل قطب من أقطاب عالم الشهادة تحت
مستور بقطب آخر لأن قطبيته حادثة كما مر عن قرب أنه يوتر بالقطب
الأقطاب الأقطاب في عالم الغيب فإنه سابق غير مستور بقطب آخر
كان يوليه وادعى ابن الفارض رضي الله عنه سره التحقيق فعاده على سبيل
الحكاية عن القطب المحمدي في قوله

ولا قطب قبلي عن ثلاث خلفته ، وقطبية الأقطاب عن بدليتي

والقطب بمثابة الذات والأبدال بمثابة الصفات والأوتاد بمثابة
صفات ثلاث هي أمهات الأفعال العلم والإرادة والقدرة ومثال
القطب البرزخي بصورة الإنسان النفس وأمثلة الأوتاد الروح النف
النفساني في الدماغ وهو مظهر العلم والحيواني في القلب وهو مظهر الإرادة
والطبيعي في الكبد وهو مظهر القدرة وأمثلة سائر الأبدال القوى
النفسانية والحيوانية والطبيعية ومثال القطب الحقيقي
في مظهر الذات الإنسانية التي هي غير مدركة بالبصر في شرح أحوال
منازل الكمال بعد هو الأجمل للمختصرات هـ من بعض شراح تائية ابن
الفارض رضي الله عنه وقوله عليه يدور القطب لأنه عليه
الصلاة والسلام قطب الأقطاب وقوله ومن آية القطب
يسر لنا في بشر النبي صلى الله عليه وسلم حيث كان خليفة عنه يدور عليه
الكون فلما كان صلى الله عليه وسلم القطب الحقيقي كان مظهرا للسر
الرباني ولما كان القطب خليفة عنه عليه السلام كان بشر مظهر
السر بصور السر في عالم الشهادة هو القطب والنبي صلى الله عليه

وسلم هو سر ذلك الحور الذي بين القطب لأن القطب إنما هو خليفة
عنه يستمد أثر ورود عليه الأنوار في كل لمحة ثم بين ورود الأنوار على القطب
بقوله تروح حكمه بالله في الخلق نافذا ثم علله وورود الكرم عليه بقوله
لأنه فاز فيهم أجل نشأة لأجوره أنعم عليه من بابه وورود الفرع على أصله
ونفوذ حكم الأصل في فرعه بالله ثم بين صيرورته أجل نشأة ثم بقوله ترقى
إلى القطب عن ذي إبريته وعلا رتبة الخلق زمانه وصار خيرهم لأجل
سر أتاه من حضرة الحقيقة لأن الحضرة الأحمدية ترجح بجميع من الخلق كما أخبر
صلى الله عليه وسلم عن رؤيا رآها قال فيها رأيت كأني وزنت بجميع الخلق
فرجحتهم ثم وزن بهم أبو بكر فرجحهم أو كما قال صلى الله عليه وسلم وذلك
السر سر الاستخلاف وإنما صار القطب في الخلق أجل نشأة ووجوده
رحمة لهم كما بينه بقوله

وأصل وجود الشيء رحمة نفسه لذلك كان رحمة للبرية

فلما كان القطب ترقى إلى أن صار جامعا للكل بالذكر أجزاؤه كما أشار
لذلك الشيخ بقوله في همزيته

شموس تجلت في عقل شاربها يسير ذاته كما الأكوان أسماء

صار القطب رحمة لجميع البرية للأجل والآن أي لأجل أنه أجل
نشأة ووجوده من وأصل وجود الشيء رحمة نفسه فرحمته للبرية
رحمته لنفسه والرحمة نوعان عامة وخاصة فالعامة رحمة
الوجود وهي وسعت كل شيء والشيء عند أهل السنة هو الموجود
والموجود هو الثابت في الخارج كما قال في الجوهرة

وعندنا الشيء هو الموجود وثابت في الخارج الموجود

فالرحمة العامة وسعت الجنة والنار وأهلهما ووسعت إبليس
والشياطين والملائكة والمقربين فرحمة القطب للأكوان من هذا
القبيل هو رحمة لعالم الشهادة الموجود فيه والمسلم والكافر

وأما

والبر والفاجر والحيوان والجماد والعاقل وغير العاقل والموذيات وغيرها لأنها
وسعت كل موجود وكل ثابت في الخارج والأكوان ثابتة بإثبات الله
لها والرحمة الخاصة هي التي يرجوها المومنون المهاجرون والمجاهدون
في سبيل الله في الدنيا وفي الآخرة وييأس منها الكافر في الآخرة
قال تعالى إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله
أولئك يرجون رحمة الله ولا ييأس من روح الله الآية وهي التي
وعد الله سبحانه بكتابتها لهم في الدنيا والآخرة في قوله سبحانه
فسأكتبها للذين يتقون ويوتون الزكاة والذين هم بآياتنا يومنون
ومنها مائة رحمة إلا واحدة التي أعدها المولى سبحانه للمومن في
الدار الآخرة وادخرها له كما ورد في الحديث الشريف أن لله مائة
رحمة أمسك عند المومنين تسعة وتسعين رحمة في الدار الآخرة وأرسل
رحمة واحدة في الدنيا فيها يتراحم أهل الدنيا حتى أن الفرس ترفع
حافرها عن ولدها بتلك الرحمة أو كما قال صلى الله عليه وسلم قال
تعالى يختص برحمته من يشاء في الدنيا والآخرة فعلم أن الرحمة
العامة في الدنيا والآخرة والرحمة الخاصة في الدنيا والآخرة فللكافر له
نصيب من الرحمة الخاصة في الدنيا بالتبع للمومنين حيث أن الكافر
هنا مع المومنين في دار واحدة مختلطا معهم غير متميز عنهم بأرض
دون أرض بمنزلة من حضر في مكان فيه سراج أناس يضيء على صاحبه
وعلى من حضر معه في مكانه فإذا ذهب صاحب السراج بسراجه
بقي الذي حضر في ظلمة وأما في الآخرة فلا نصيب للكافرين من الرحمة
الخاصة لأنه إنما كان له النصيب منها في الدنيا بالتبع للمومنين
وفي الآخرة فلا تبع به لانفراد كل منهم بدار وتميز المومنين بدار الجنة
والكافرين بدار النار جهنم وإذا أراد الكافرون أن يقتبسوا من نور
أنوار المومنين معهم في الآخرة وبقاءهم بلا نور يقولون للمومنين

اذ ذاك انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا
واعلم انه لما نزل قوله سبحانه ورحمتي وسعت كل شيء قال ابليس
اللعين انا شيء فتسعني رحمة ربنا اذا جمعنا ان هذه الرحمة هي
رحمة الوجود فلا شك ان ابليس اخذ منها في الدنيا والاخرى لان شيئا شامله
لكل موجود مكون في الدنيا والاخرة وعليه قوله تعالى فسأكتبها ضميرا
عائد على الرحمة لفظا لا معنى ربنا فهو من عجيبة ذهبي ونضعه اي نفعه
ذا الكلام الذي لفظا لا معنى بل المعنى يعود ذهبي اخر بمعنى فسأكتبها
والله اعلم فسأكتب رحمة اخرى خاصة للذين يتقون بمعنى مكتوبة لهم
يوم القيامة التي بها يخلق الجميع في الدنيا والاخرة بالدلالة وان نال
منها الكافر نصيبا في الدنيا فبالتبع لما تقدم فلا طمع لابليس في هذه
الرحمة الخاصة في الاخرة ولا اشكال في الاية على هذا الحمل واما اذا
حملنا الرحمة في قوله سبحانه ورحمتي وسعت كل شيء على الرحمة الخاصة
فشيء على عمومه ايضا في الدنيا فقط فيشملها المسلم بالاصالة وال
والكافر بالتبع واما في الاخرة فهو قوله فسأكتبها والضمير حينئذ في
قوله فسأكتبها للرحمة السابقة لفظا ومعنى والدليل على انها
وسعت كل شيء في الدنيا فقط هو السين في فسأكتبها الدال على
الاستقبال وتخصيصها بالذين يتقون فتستعمل في الدار الاخرة ويكون
المعنى كتابتها لهم في الدار الاخرة ان الكافر لا ينال منها شيئا ولو
بحكم التبع فابليس لا ينال منها في الاخرة شيئا اذ ان اهل الرحمة
في الدنيا سبحانه فيما في المستقبل ومن الاخرة بمن يشاء سبحانه
من المتقين المؤمنين المزكين المومنين فلا اشكال في الاية ولا حجة لابليس
اللعين فيها على نيله الرحمة الخاصة والله اعلم وعلم مما تقدم ان الرحمة
الخاصة للمؤمنين في الاخرة تسعهم ولا تسع غيرهم وفي الدنيا رحمة
واحدة عامة رحمة كلها للمؤمنين ولله الحمد والمنة ختم الله

في الاخرة

لنا

النار وللمسلمين بالإيمان الكامل في الدارين ثم قال

ورحمته من رحمة المصطفى اتت ... لذا صار من سر عين الرحمة
يقفوا ان رحمة القطب للبرية اتت وزنا لها واقتبسها من رحمة
المصطفى صلى الله عليه وسلم الذي هو قطب الاقطاب لان سر القطب
من سر عين الرحمة صلى الله عليه وسلم ورحمة المصطفى صلى الله عليه
وسلم لا نهاية لها ومن رحمته صلى الله عليه وسلم كاد ان يهلك نفسه
الكريمة حزنا على ايمان الكافرين قال تعالى لعلك باخع نفسك الا
يكونوا مومنين ومن رحمته صلى الله عليه وسلم كان دائما يحجزنا عن النار
كما في حديث مثلي ومثلكم كرجل استوقد نارا فجعل هذه الفراش يقع
فيها وانا آخذ بحجزكم عن النار ومن رحمته صلى الله عليه وسلم جاهد في
سبيل الله للدخول في دين الله الى غير ذلك قال تعالى وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين ومن رحمته صلى الله عليه وسلم اتاه ملك الجبال وقال
له ان امرني الله تعالى ان اطيعك فان امرتني ان اطبق على قومك الكفار الاخشبين
فعلت فقال لا ذا امر فاني ارجو الله تعالى ان يخرج من اصلابهم من يوحده
ولم يقل رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا كما قال نوح عليه السلام
لان نوحا ايس من ايمان قومه وانهم لا يلدوا الا فاجرا كفارا وقال تعالى
حريص عليكم بالمومنين اي على ايمانكم رءوف رحيم وكان صلى الله عليه وسلم
ينعت باليتيم ومكارم الاخلاق وقال لابي بكر الصديق رضي الله عنه
ارفع صوتك قليلا وقال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه اخفض من صوتك
قليلا حين كلمنا فكان صلى الله عليه وسلم رحيما بالضعيف الذي
يؤذيه وينصفه ويسوقه برحمته الى الفصل في الامور والتوسط في خير
الامور اوسطها وكان صلى الله عليه وسلم رءوفا بالقوي الشابي
اذا جاوز الوسط فيرده برافته عليه السلام للوسط وبلا يترك مجاوز
للحد والمراه المستقيم بلا حداد ومن الشعر التارز ومن السنة فلذلك

من سلك من امة الدنيا سلك من امة الاخرة فالخير كله في الاتباع والشر
في الابتداع وانظر ما سأل الامام مالك رضي الله عنه انسان اراد ان
يقدم الاحرام بالحج على ميقاته المكاني فمنعه الامام من تقديمه على ميقاته تد
فقال له السائل انما هي تقديم الاحرام على ميقاته الحرص على الطاعة
والتلبس بها قبل الميقات فقال له الامام اخاف عليك ان تصيبك فتنة
كما قال تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب
اليم فقال السائل واي فتنة في ذلك فقال الامام واي فتنة اعظم من ان ترى
لنفسك فضلا على رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث امتثلت
وتلبست بما لم يصبه ولم يتلبس به فسلم السائل ذلك ومن ابتلي
خطئا منها وزل عن التوسط في الامور فكلا الطرفين مذموم التفريط
والافراط او تقول النقص والزيادة فالزيادة في الشيء
نقصان

لان الذي كان الغضب ينمى دائما * له سر الاستقلال في كل زمن

الاشارة ان الذي له سر من سر غير الرحمة وهي علة مفرعة على ما قبلها لقوله سابقا
الذي من كان وقوله ينمى دائما بالبناء للمفعول وقوله سر
الاستقلال بالرفع نائب الفاعل وقوله وفي كل يتعلقان بينمى وتقدير
القول كان للمعنى والمعنى ان الذي كان الغضب ينمى ويزول له سر الاستقلال
في كل زمن او في كل مظهر الا ان الذي له سر الاستمرار من سر غير الرحمة صلى الله
عليه وسلم ثم ان الشيخ رضي الله عنه ذكر ذلك موضحا بقوله

لانه عن غير الانام خليفة * وهو عن الرحمان خير خليفة

قوله لانه تعليل على قوله لان الذي هو الغائب او هو علة
للعلة قبله والمعنى على التقدير انما كان الغضب له سر الاستقلال
لانه خليفة عن غير الانام وغير الانام خليفة عن الرحمان فالغضب
خليفة عن الرحمان بواسطة وغير الانام خليفة عن الرحمان بلا واسطة

يتبع له

فلذا الذي كان صلى الله عليه وسلم خير خليقة وخير الأنام ثم قال
رضي الله عنه

ونور سرى في الكون صورة احمد | به تمتم لبه كل تميزة
فمن الحق ذا النور من حيث انه | على ذاته يجلى بعالي الحقيقة
فلا مهتد الا باضواء نوره | فمن عرف النور باب الادلة
وهو على التحقيق والله وجهه | ومن ثم كان الجمع فيه لحضرة

المعنى والله اعلم ان النور الساري في الكون صورة احمد نبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو صلى الله عليه وسلم النور الذاتي والسر الساري في سائر الاسماء والصفات فلا حقيقة من حقائق المكونات الا وهي مستمدة من الحقيقة الاحمدية فهو السراج الذي اشرقت منه جميع الانوار والمعدن الذي تفرعت منه جميع الاسرار

انت مفتاح كل فضل فما تظهر الا عن ضوء ذاته قوله

وبذلك النور تمتم لبه كل تمييز لانه صلى الله عليه وسلم باب الله الاعظم ووصول الا من بابه فمن افتتح به اهتدى ومن لم يفتتح به ضل واعتدى ولا يعرف الا نفسه ولا يعرف احدا ولذلك الذي يكون مهتديا الا باضواء الذي اضواء هي نوره فالذاتية الربانية لا اهتداء الا يكون الا بالنور واما بالظلمة فلا اهتداء وانما يقع بها الضلال فمعرفة النور باب الادلة ومعرفة النور على التحقيق هي وجهه فلذا باب الادلة هي وجهه عليه السلام وفي كلام الشيخ قياس اقتراني من الشكل الثالث نظمه معرفة النور كلها باب الادلة ومعرفة النور كلها وجهه فينتج باب الادلة وجهه واذا كان وجهه باب الادلة فلا دخول للحضرة الا من بابه ولذا يحتج على اهل الدخول للحضرة الا بعد صلى الله عليه وسلم كما قال الشيخ الاكبر رضي الله عنه ارسل ولي بعد انما يأخذ الاسرار من اسكنة روحانيته صلى الله عليه وسلم فمن افتتح به

عليه السلام أقوالا وأفعالا وأحوالا فقد امتزج بالنور وانتشى
الحضرة يمزجها بما هو صلى الله عليه وسلم البالغ لما أعلى من معرفة الله
بمعرفة المعرفة وقبل خلقه صلى الله عليه وسلم كانت الحقيقة كنزا
لم تعرف وبعد خلقه صلى الله عليه وسلم انبعثت أعلام المعرفة
به صلى الله عليه وسلم الداعي إلى معرفة الله بإذن الله قال
تعالى ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة﴾ والرسل
عليهم الصلاة والسلام نوابه قبل ظهوره عليه السلام كما قال
البوصيري

فإنه شمس فضل هم كواكبها ... يظهرن أنوارها للناس في الظلم
حتى إذا طلعت في الكون عم هداها ... العالمين وأحيت سائر الأمم

وقولها بمن ذاته تجلى معاني الحقيقة في أسرار الذات وأنوار
الصفات فإنه عليه السلام مورد الكل السر ويلقى إليه السر
ثم يلقيه صلى الله عليه وسلم على الأمة لكل واحد ما يناسبه فإنه
سبحانه هو المعطي والنبي صلى الله عليه وسلم هو القاسم قال
صلى الله عليه وسلم خاطبوا الناس على قدر ما يفهمون ومعاني الحقيقة
التي تجلى عليه منها ما أذن له في تبليغه للعام والخاص كالتعلق
بالجملة ومنها ما خصه الحق به ولم يأذن له في تبليغه بالكلية
ومنها ما خيره الحق سبحانه في أمره فيها وقد فعل صلى الله عليه وسلم
ما أمر به وبلغ ونصح ودل على الله بمقاله وفعاله وأحواله وإشاراته
جزى الله عنا سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم ما هو أهله وأفضل ما
جزى به نبيا ورسولا عن أمته وإنما كان صلى الله عليه وسلم واسطة
بين الله سبحانه وبين عباده وكانت معاني الحقيقة تجلى عليه لا على
العباد لأن العباد لا يطيقون ذلك من المذكور فهو صلى الله عليه وسلم
رحمة للعباد حيث لطف عنهم ما لو ألقي عليهم [?] منه لذابوا من عظمة

فهو صلى الله عليه وسلم الحجاب الاعظم القائم بين يدي الله تعالى
الذي يلقي اليه ما القي اليه من قسمتنا ولذلك قال في الصلاة المشيشية
اللهم انه سرك الجامع الدال عليك وحجابك الاعظم القائم لك بين
يديك ولذلك قال الشيخ في توشيحه كما تقدم

نور الوجود يكن فيه مستترا . وزال ما الكون برمته معقا

ثم قال

فمن جهل نور الرسول الذي ضمن ... بحار شهود الذات في كل لجة
وتمم اليه في الانام رياسة ... فما استشغلت في عزمها كل رتبة
ومن قد اتى من غير نور محمد ... فاقدامه في مهواة الغي زلت
يروم دخول الدار من غير بابها ... ويطلب سر الله بالامور المضلة

معنى الابيات الاربعة بل الثمانية قبلها واضح **وحاصل**
ان من جهل نور الرسول بان اتبع شريعته واحيا سنته واقتدى بافعاله
واقواله واخلاقه فانه يطلع بحضرة الحق يرتفع به ذلك النور في بحار
الاحدية فيخوض في كل لجة من بحار شهود الذات وتمم اليه في الناس يد
في الكون فاستعليا كل رتبة دونها تعجز عن بلوغ عزمها تردد ومن جهل
نور الرسول بان اعرض عن شريعته وتمادى على كلمات بدعته وضلالته فاقدامه مد
زلت وسقطت في مهواة الغي وليس له من سبيل الى شيء لانه راى
فهو يروم دخول الدار من غير بابها ويطلب سر الله بالامور المضلة
راحت شرفه وراح مغربا شتان بين مشرق ومغرب **واعلم** ان نور
الرسول شريعته والدين القويم الذي اتى به وهو ثلاثة مراتب الاسلام
والايمان والاحسان ولكل واحد له عمل فعمل الاسلام تطهير الظاهر
من دنس المخالفة للشرع بحيث لا يراه الحق في موضع نهاه عن الوقوف
فيه ظاهرا وعمل الايمان تطهير الباطن من كل ما يشم فيه رائحة شهود
الا ذات الحق سبحانه وتعالى باطنا كالاوصاف المذمومة فهو

الفخر والحسد والعجلة والجهل وغير ذلك من أمراض القلوب وعمل الاحسان
الجلوس على بساط التعرف بالغيبة عن كلها سوى الله تعالى والقسم
الأول بداية والثاني يسمى وسطا والثالث يسمى نهاية وكل واحد
من هذه المقامات الثلاث مشتمل على مقامات كثيرة فالاسلام درجات
والايمان درجات والاحسان درجات ولا يصح للمريد أن ينتقل من مقام إلى آخر
حتى يحقق ما قبله من أشرقت بدايته أشرقت نهايته فلا ينتقل لعمل
الايمان حتى يحقق عمل الاسلام وترتاض جوارحه بحيث لا يثقل
عليه شيء من عمل الاسلام بأن يحقق التوبة بشروطها ويحقق التقوى
بأركانها ويحقق الاستقامة بأقسامها وهي متابعة مولانا رسول
الله صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله وأحواله فإذا تزكى الظاهر
وتنور بأنوار الاسلام انتقل إلى عمل الايمان وكذلك من يحقق مقام الايمان
وبعده ينتقل إلى مقام الاحسان لأن المقامات يرفع بعضها إلى بعض
سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا وقد قال
عليه الصلاة والسلام من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وكل
ذلك بواسطة الشيخ الذي يرحل المريد من مقام إلى مقام بهمته وقوله
وكذا قيل ما أفلح من أفلح إلا بصحبة من أفلح وقد يسمى الأول شريعة
والثاني طريقة والثالث حقيقة فالشريعة أن تعبده والطريقة
أن تقصده والحقيقة أن تشهده

ولولا سنا منها لنا ما وصلت بنا ... سنابك أفراس القلوب المجرة
لنحو حماها وهي في منعة العلى ... ومن شعوب من سيوف أعزة

فقوله منها أي من أضواء نورها أو من نعوت النور ومن ابتدائية أو تبعيض
ولما جواب لولا وسنابك جمع سنبك مركب صغير من مراكب البحر مما استعملها
جريا ومرقا على وصلت والأفراس جمع فرس والمراد بأفراس القلوب همتها
على حذف الاستعارة التصريحية والمجرة صفة للقلوب أي المجاهدة

المجمرات ولنحو يتعلق بر صلت وحما مما تضاف إليه بمعنى مفعول صفة
المحزون أي المغار المحمي لما الذي حمته ومنعت الوصول إليه من باب أحرى
النبي صلى الله عليه وسلم والدار للحال في قوله وهي في منعة العز
وهو بمعنى على منعة بمعنى المنانة والحجبة وشعوف مضاف
إليه بمعنى العلو ومن سيوف علة لمنعة العز وبحملها ولما رشح
شعوف وأعزة صفة سيوف والمعنى أنه لما كان محترزا به بأضواء
نوره عليه السلام وأن من حجبه نور الأسرار لغيره من حاز شهود الذات
في كل جهة بما وصل الشيخ إليك المحمي الذي هو شهود الذات الحقيقية
إلا بستر من أنوار النبي صلى الله عليه وسلم لأنه عليه السلام
الواسطة العظمى ولولا الواسطة لذهب كما قيل الموسوط ومن
إلى الله وصولك إلى العلم به وفي كلام الشيخ من الإعراب **فوائد**
الأولى أن الوصول إلى الله المقام إلا بمحض الفضل كما تقرر في قوله
فاسرت به من العناية تخصه **الثانية** أنه يا حصل له الجذب
والوصول إليه بغير السلوك والاجتهاد كما يؤخذ من قوله أفراس القلوب
المجردات وأراد بالسنابك أنواع الطاعات فإنما تسرع بالعبد وتقربه
لمولاه على ما يراه استعارة التشبيهية **الفائدة الثالثة**
أن غاية السلوك به توجب الدخول بأن تركه إلا سناء غايته
الوقوف بالباب وأما الدخول فليس إلا بفضل الكريم الوهاب **الرابعة**
أن السلوك إذا لم يكن على الوجه الأكمل لا يوصل للباب بشهادة قوله
بسنابك وأفراس القلوب والمجردات لأنه يحجب عن النكرات ونحو بغية
ولو مثل الزلات والمبالغة في مثل أنه لا بد من الأربعة لتغار والحمى ومنعة
العز وصور الشعوف وعزة السيوف **فإن قلت** أربعة بما دلت
أربعة قلت زحم للدور لي **قلت** بل الأربعة الدوائر بما هو
ومن قوله ولولا سنى منها فترجعت بالنور الذي ابتدأت بها فالتعلق

ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا الفائدة
الخامسة ان ثمرة الحقيقة حضور وشهود حضورا شهودا عزيزا يسيرا
وانما قل ذلك لان الفنا من سبحانه فوق عباده وفيما يدلك على من لا
يحجبك عنه فنا النفس من وجود افعاله وفنا ذاته كذلك ومن يحجبك عنه مثل الوهم
الفائدة السادسة ان الوصول لنا لا يقع الا بقطع عقبات الهوى
فلما في متابعة الهوى والمحبة فلا يلتقيا ما دام يحجبهما الا من شي

فصـــل

فلم تهوني ما لم تكن فيّ فانيا ... ولم تفن ما لم تجتلي فيك صورتي

قال تعالى والذين آمنوا اشد حبا لله وقال تعالى لن تنالوا البر
حتى تنفقوا مما تحبون وفي الايات المومن من يكون الله ورسوله
احب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا لله ولذا كن محبته
سبحانه سابقة على محبتنا له فما ازل ومحبتنا فرع قال تعالى يحبهم
ويحبونه فمحبته تعالى سبب نور ومحبتنا مرآته وهو معنى اذا احب الله
تعالى عبدا رش عليه انوار محبته الله احب العبد من لا يراه ا
احب العبد من لا ذاته على عدمه واذا اثر على سواه نال
الغلب من الله

واذا حلت الهداية قلبا ... نشطت للعبادة الاعضاء

واذا نشطت الاعضاء للعبادة صار عليها سهلا من الثقل اليه
وتحولت لذة للزائرين التعاريف الفائدة السابعة ان الحقيقة
في مرات الشهود وكما انه عمل المرتبة ولزاله وزوال الغير سبيل الله
حجاب من نور وسبيل الغير حجاب من ظلمة الفائدة الثامنة ان
الحقيقة في سير الاحرار لا تدرك لزواله وزوال الكثرة ... رداء
والنعمة ان ... واحد منهما فحصته باطنها لا يدركه
كما في قوله تعالى وكم قصمنا من قرية كانت كذا هذا الفائدة التاسعة

أن الوصول إلى الحقيقة لا يكون لهما ما ورتبتهما التي حجبتهما
ومنعت من الوصول إليها وهي رتبة الوصول إليها وصفاتها بعلم
الكنه والحقيقة لا نهاية ومنعه أمرين وهو شعوري وأعظم سيوفي
والثاني الوصول الذي نحو ذلك الحمى ابن يختص من شاء بالوصول إليه وهو
العلم بها من حيث تجليها بآثارها وصفاتها ومن أعظم آثارها وصفاتها
نفسك ولذلك من عرف نفسه عرف ربه ومن عرف ما قصرنا عليه
ما ترك ولذا لذلك قال

فلذا اغترابي في اقتراب حبائبي ونار عذابي إذ عذابي شقوتي

يعني أنه لذلك الاغتراب والابتعاد عن العوائد المألوفة في
اقتراب حبائب قلبه وما عليه ذلك الاغتراب ولذلك الاغتراب
إذ عن ربه وجاوز بعد ذلك العذاب حضيض الشقوة والخساسة
ورفعه من الأسفل ذاك الرتبة التي اشتغلت في عدمها كل
رتبة وفي البيت من أول **الأولى** أن من عرف ما قصرنا عليه لا وجه
له العذاب وسلوك مشاق التكاليف لما جاوز بدء الشقاوة وسلم
منها بسلبه وغيرها عليه عذاب النفس لأن منعها من شهواتها
وكلها مما عن ما الوفاء بها وهو عين التنعيم بها الثاني **فالمراد**
بالعذاب رد النفس عن غوايتها إلى سلوك طريق هدايتها كما تقرر جماع
النيل با للجم **العاقبة الثانية** أن ذلك العذاب لا يحصل له
بعد الوصال حيث يرى ذلك بالعيان على قربه قيل وحلت بنائه فلذا
الاغتراب وهو مسبب على الوصال وأما قبله فيكون في ذلك غاية الألم
والشدة ولذلك لما كان صلى الله عليه وسلم بالجهاد الأكبر في قوله
رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر فالجهاد الأصغر جهاد
الكفار بالسيوف والجهاد الأكبر جهاد النفس بحملها على سلوك
طريق التكليف فقبل الوصال يكون السالك عاملا وبعده يكون

مجموراً أو نقول قبله يكون مريداً وبعده يكون مراداً أو نقول قبله
يكون طالباً وبعده يكون مطلوباً **الفائدة الثالثة** أن الواصل
إلى الله لا يترك العمل وإفادة العبودية بل يقيمها بعد الوصول كما
كان قبله لأن الولي إذا أتى عليه وكان في عمل لا يترك ذلك العمل بعد
الفتح كما قيل من كانت بيده سبحة ما يزال فيها الشيء وقلنا باسم
الله فيه فلا يتركه أبداً بل إفادة العبودية بعد الوصول أكثر منه قبله
إذ ذاك يتحقق بها على الإطلاق ويمكنه الغناء عن نفسه إذ ذاك وعن
وجوده كما تقدم في قول الشيخ

وقد يذكر الأعلام بين العامل إذا انغمس في ذلك الفعل عنه
الفائدة الرابعة أنه بعد الوصول يجمع الإنسان إلى إقامة
العبودية على الكمال وجوهها ومعنى تقوى الله حق تقاته فقبل الوصول ل
كان مخاطباً بقوله تعالى اتقوا الله ما استطعتم وبعده خوطب بقوله
اتقوا الله حق تقاته فقبله كان من العموم وبعده صار من خصوص
الخصوص قال في الحكم فإذا أنزلوا إلى سماء الحقوق أو أرض الحظوظ فبالإذن ه
والتمكين فتصير نفسه مطمئنة راجعة لا فاتته العبودية
لربها راضية مرضية فقبل الوصول كانت لوامة وبعده صارت مطمئنة
قال ابن الفارض رضي الله عنه شعراً

فنفسي كانت قبل لوامة متى أطعها عصت أو أعص كانت مطيعتي
فأوردتها ما الموت أيسر بعضه وأتعبتها كيما تكون مريحتي
وأذهبت في تهذيبها كل لذة بإبعادها عن عادها فاطمأنت

إلى أن قال

ولكن لصبر الضر عني عنه على عمل الأولياء انجبرت بتجبرتي
رجعت لأعمال العبادة عادة وأعددت أحوال الإرادة عدتي

يعني أنه بعد المجاهدة والمراقبة والوصال رجع إلى إقامة

الرابع

الشرائع لتصل إليها عنهم عن المقامات العلى المضافة إلى أوليائه
وفيما يجيء للذين عاينوه عن سلوك كثير الأحوال بنجدة وشجاعة حتى
لذلك قال الشيخ رضي الله عنه

مم أيه أوارى غرائب عن هواجس علائقي وتكشف عن سر حقائق سيرتي

أي بمعنى أستتر من الحوادثات التي هي أستر قال تعالى فبعث او
الله غرابا يبحث في الأرض ليريه كيف يوارى سوءة أخيه والغرا ء
المعشوق من هواجس أو بالغرائب الخارقة للعادة والمراد النعمة اللدنية
والعجائب أسرار تتكشف تكشف وتيسر الأمر المكشوف والحقائق الأمور
الثابتة والسيرة الطريقة فقوله أوارى غرائب مستأنف
استئناف بيان جواب عن سؤال مقدر وكأن قائلا قال للشيخ
حيث حصل الوصول إليه من عادته أما من قبل فلما إذا زعمت لله عن
أن كان في الدنيا والتي انقطاع العقل وأن بما ذكر بمثل ما ذكر
أوبه إلا وسيلة للوصل وليس تقصد الراقية بأن يستغال
مم الشيخ فأجابه رضي الله عنه رجع لسيرته الأولى ولكن بطريقة
المثلى ليوارى غرائبه عن العيان الذي تحمل أنوار المنع على بالله ن
كتم السر عن الحساد والعذال به تحصل السلامة وله تلمعه من العادة ك
ملامة كما قال القائل

واكتم عن الحساد كل نعمة كم فاضل بكاسر قد بهم شقي

والنعمة الحسد ليس إلا أنها التي تؤذي لهم والأسرار فكتمها
عنهم بما أمكن واجب ولو بصريح الإنكار وتفريع قول الشيخ رضي الله
عنه

وعاهدت فيها الناس بالزيغ تعرفا بثبتها عفا بر اخل برحمة
وعمتها غني بشيء عوائد وعزها سر فيها البشر غيرتي
قال القائل

وأشرقت فيها كمنك العلوم والشهود
فالتي المشهود فإنما تعتاضا أنت وتستعير وتجحد

وقال الآخر

يا رب جوهر علم لو أبوح به لقيل لي أنت ممن تعبد الوثنا

وأيضا الحزم من أشر الأمور التي تكتم وسئل لمال والسر لا ومن
أخبر بماله لا يخلو عن حاسد ومن أخبر عن سنده لا يخلو عن كذب ومن
أخبر بمذهبه لا يخلو عن مكفر وجمعها القائل بقوله

والفاهم أن كتم الغرام وأسرار الحقيقة واجب لعدم أذن الشريعة
في الإفشاء وإفشاء سر الربوبية كفر ممن كتمه فغير ذي قد وجب
عليه فإن كان يعرف الذي من غير حقيقته فلا إثم عليه ولا بد أن يكون
لأن ما يكون في نفس الأمر إنما يكون في شهادة الفقراء وفي العرب من
سر سريرة حسنة ألبسه الله رداءها ولذلك قال فتكشف عن
سر حقائق سيرته يعني بعدما أفاق العبودية لستر عن الله عن عزائه
فحقائق سيرته كشفت للعذال عن ذلك السر والغرام لما يجرون من
العرب من سيرته وسيرتهم مزخرفة لكونهما بلا وطاء وظاهر
بلا باطن وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يصدون عما وراء حقائق
لأنهم يخشى من ذلك عما لا من نفوسهم وحقائق النفوس عما وراء
سيرة الشيخ رضي الله عنه بين سلامة لأنها بعد الوصال وقع
كما بينا كمرة من كلما حقائق نور رضي الله عنه يشهدها من
الله حقيقة وفيه شريعة وشتان بين الزعارة والحقائق والزعاو
مكشوفة الأنوار بلا كلام والحقائق بما كعة الأنوار على الرواع
فالعجب لا ينكتم ولو اختفى تحت الأرض السابعة وكتم قال ابن نجيري
رحمه الله ورضي عنه

أيحسن الصب أن أخفى تنكره   فلا ترى نسيم فيه ويعطره
وقال الشيخ رضي الله عنه
سلوا المحب عن من نأى به مزعج   فإنه يرى في الصبابة موضع
النصيحة فإن قلت قال الشيخ رضي الله عنه
بح بالغرام وبه ترتاح واشرح مرادك فما عليك جناح
واصبر على لوم العذول فإن الغناء الاستملاح من الملوم سلاح
يكفيك من شرف الطريقة أن ترى أهل الفرح فما تبدا بلا رواح
فهو يغار من العذول ثناءا وإن يغار عن سرهم عادة في **قلت**
يظهر الجواب من خمس **الأول** المشير به من بالغرام ويشرحه ويتجرع
مرارة الصبر على لوم الحسود لأنه شاهد الطريقة بدليل قوله
يكفيك من شرف الطريقة حيث قال وشرع عطف على سلوك الطريقة
بأنه على حالة حسنة لا يستحي منها ولو أظهرها لما فيها من الفرح
نفسه التي تغبط له حاله بشيء شرف الطريقة وفهم كلامها به
وكل حسود أبعد أن النفي له الاستملاح والغنى عنه في الذي ننتصح
به أن المشير به أن في سراء المحاضرة ومفتاح الحكاية فانية إلا أن هذا الزائد
الاعتراف وقد عزب له العذاب فيخاف عليه من التبرم والعثور بلوم
الحسود الحاسر فلذا الذي أخذ الشيخ يبدأ وشرع على شاعر ومن له
المخلص من الأعداء والحساد الشاعرين له في الانتكاس والاعتقاد
وقد قيل إن الكلفة في الطريق هي عبادة تمام الكبرى إلى أن تصير له
الكلفة لغة وأما المشهد كالشيخ فيرى له غرامه لأنه لا يرده
عن غرامه ملامة وهو محمول بلا لوم حوله شائقة المرشد الثاني أن شرح
الصدور وإظهار الغرام الذي أمر به الشيخ في هذا النظام هو معنى ملازمة
سلوك الطريقة ومعنا نغمة السير إلى الوصلة للحقيقة فيبوح
بالغرام بلسان حاله بلسانه وبقاله ولسان الحال أبلغ من

لسان المقال ولذا قيل وعظ واعظ الحال انجح من وعظ الف شخص
واعظ بالمقال وقوله موازات الغرام فيه التصريح بقوله اولا ان غرامي
اي الامر به بلسان المقال وان كشف عنه لسان الحال وهو ابين
ثم قال رضي الله عنه

ويعذرني فيه ضمان تجلدي . فتعذرني من سر عقد السكب عبرتي
وما كنت ادري قبل اذ ربي مع ادمعي بان بسرائي الهوى من حشى رقبتي

وان شئت عن شئوني عبرتي اذا عبرت في التيه افرودة جنتي
يعذرني بفتح الياء اي يقبل عذري ومواده الكسر والضم فيهما نبه
الشيء ويعيبه والتجلد التصبر في نفس الصبر لان زيادة التفعل
تعبر للتكلف نحو التحلم اي فكلفه الحلم قال ابن الفارض
كلفي بهم خلو بغير تكلف
والقافية موان التجلد ثانية اي موان من تجلدي وتعذرني بضم التاء من
اعذرني باعيب بمعنى ازال العذر فالهمزة فيه للازالة نحو اشكى بمعنى في
ازال الشكوى والسكب الصب والذارفة وعبرتي بالفتح فاعل تعذرني مع
الدمعة التي عبرت الغرابي جاوزته تقول عبرت الوادي اذا جاوزته وادري
الاولى بفتح الهمزة واهمال الدال الاولى من دريت اذا علم وادري الثانية بضم
الهمزة واعجام الذال الاولى من ادريت الشيء اذا رميته ومزقته فاعلها ضمير
المتكلم ومع ادمعي مفعولة ذري الثانية وبان يتعلق بادري الاولى وسرائي
جمع سرية وهي الجماعة تسري خفية عينا على العدو وكليغة على
امرة والهوى العين الجارحة وربقتي بالكسر جمع رقبة اي الرقباء مثل
صبرة وصبة والشئون الامور وعبرت بالتثقيل اي افهمت وعبرت
بالتخفيف جاوزت وفاعله ضمير عائد على الادمع والتيه مصدر تاه
اذا ساح ونام على وجهه والافرودة الشغوف قاصدته لعبرتي على
معنى اللام والمعنى انه لما كان من جفا نفسه انه التجلد

وتكلف الصبر للعدا كما قال الأفاضل

ويحسبها الجاهل التجلد للعدا ويفنى إلا العجز بمنزل الأجنبية

أفاد الشيخ رضي الله عنه أنه مما اعتذر للتجلد بموازات الغرام
عن عاذله وطلب منه الحضور معه ليبطل بحضوره الغرض في عذله وقبل
عذله وكان معه الدوام عبرته ودموعه وتعذر لي التذلل ذلك
العذر وتسرع في السكب وانه نصباب فتفضحه بذلك وتظهر أمره
وانه متواجد على أخفائه فينكشف بذلك الأمر للعذال ويستدلون على
غرامه بسرعة السكب وكثرة انسكاب ويقولون لما لعينيك إن قلت
أكففها وانه لما كان يذرف مدامعه ويسكبها وفي بهما ما كان يدري
أن سرا يلائمه ودموع عينه منه جليس فبادر به أغرانه نهم على كشف سره
لهم وما كان يدري أن شؤونه ودموعه عبرت وابهمت عن شؤونه وأسرار
باطنه وأمور غرامه إذا عبرت وجاوزت تلك المدامع أخدود عبرته و
تشقق مدامعه التي حرثت في وجنته من كثرة مرور المدامع على تلك
الوجنات في حال انهمالها ومرورها فلذا قال رضي الله عنه مع مدح الخال
المقابلة التي تلبس بها أن الأخفاء أغراء وأن دموعه عبرت عن حاله
وأفشت سره لعذاله فانتزح عن موالات غرامه وبه قال القائل كما ر
أسرار وأن باح بسرها من الكتامه لعناء مراده في مراده من بداية فلم يرد كهور
أمر وبه شيئا سوى الحبه فيه من أهب الكهور فهو عند الكهور ومن أحب
الخفا فهو عند الخفا ومن كان عند الله فلا عليه أظهر من بداية أو أخفاه
فيسرها عليه من الثبات ليفتري به غيره من السكارى والعميان وفي
ذلك فليتنافس المتنافسون ولما كان الشيخ رضي الله عنه من
أكابر أولياء الله تعالى ومن جامع بين الشريعة والحقيقة وانه من
الواصلين نفعل الحمي الواقفين على حدود الشريعة والاقتراب كما أمر
مولانا عز وجل بقوله اسجد واقترب وأن ذلك الإدنة قتراب إلى الله تقرب

صح

رفد

دكهور

وتشريف الغذاء وكان الولي خفيا في المخلوقات كما أن الحق خفيا في
الكائنات وإن شئت خفيا في المعصيات بشهادة حديث أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أخفى ثلاثا في ثلاث أخفى وليه في عباده فلا تحقر
منهم أحدا لعله يشهد قوما من نوع عيسى أن يكون من أخير منهم وأخفى رضاه في
طاعته وسخطه في معصيته وكان الشيخ رضي الله عنه يعذر وإن
عن أمه وأخفى مقامه كشفته عنه سيرته ونمت به عبرته وكان رضي الله عنه قال
لي كيف يتأتى لك الاختفاء الذي هو ستر الأولياء وهو أن الأصفياء بعد
اشتهارك بمعاني الدسيرة وسر أيا الرموع الغريزة فأجاب وقال

توشحت من جسمي الأمان لأنه	إذا ما بنى في الحب في زي ميت
وأن هيأة الروح عنه شفيعة	إذا انه لما بنى فيه حلت
وطارس الزور من غيرة أثما	ونال البقاء إذ زين بالبغية
ووافقنا فيما يعمنا معا	وداما جميعا من خفيض ورفعة
بماذا تغيرا إذا نابوا إليها	ومنها بنور العين في العين ثبتي

قوله توشحت من جسمي الأمان أي من الله فتطاع أي اتخذت الأمان
من جسمي كالوسادة فكما أن الوسادة يستروح بها وينتفع بها
في بعض الأوقات الراعية إليها كوقت الاضطجاع كذلك الأمان على سهل
من الاشتمال والانتفاع اتخذ من جسمه في بعض الأوقات الراعية إليه
كوقت الاجتماع مع الناس بجسمه ستر عليه كما قال القائل

لأنه منه ستر علي.

وفي الحكم سبحان من ستر سر الخصوصية بالظهور البشرية وظهر
الأمان الذي جعله من جسمه من أنانية بشريته وأداء لوازم حقوق
هيمانيته بمعنى أنما في إقامة رسوم بشريته ثوب لحقوق من الاستا
نبع عبوديته وتعزله وفي الظاهر متبع لموارد منهمك في استيفاء
شهواته وما أيما كنه مستور بظاهر بشريته كما كنه من قوله تعالى

ولا تقتلوا أنفسكم ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا ومن قوله
عليه السلام إن لنفسك عليك حقا ولزوجك عليك حقا وأما
العذال والحساد القاصرون على رؤية كمال يأكلون ويشربون فكلوا
وتمتعوا قليلا إنكم مجرمون ثم ذكر علة توهم الولي أنه من جنسهم بقوله
لأنه أي الجسم إذا ما فقد منه الغيب بكشف الغطاء أي المحجوب فهو في زي ميتة
جسم ميت فيلتبس على العذال والحساد الجسم الفاني عن الحس في حياته
بالموتى بل الحياة تفاجئ الموت كما قال إذا أنه لما فني فيه حلت
حياة الروح بالجسم الميت عن هواه برؤية سر الله وهذا التلبس
واختلط عليهم الجسم الحي بالجسم الميت لأن بينهما وزيهما واحد كل
منهما يفنى والمعروف من الأكل والشرب والنكاح واللباس والنوم والكلام وغير
ذلك فإذا الزمهم فعلا عن الله فيا لله من سر الله صلى الله عليه
وسلم يقولون ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب
مما تشربون ولئن أطعتم بشرا مثلكم إنكم إذا لخاسرون ولا يدرون ما
بين الجسمين من الفرق الكثير والبين الغزير ومن ذلك أن الجسم الفاني في
الله تعالى عن سر الله فني عن أفعاله وصفاته وذاته في أفعال مولاه
وصفاته السنية وذاته العلية فلا يرى لنفسه فعلا ولا فاعل
إلا الله مستشهدا به والله خلقكم وما تعملون وما فعلته عن أمري ولا
يرى لنفسه صفة كما لا ذاتية فما بال الجميع عن رحله فلا هو
سميع ولا بصير إلا الله مستشهدا بقوله تعالى وهو السميع البصير
وفي قوله كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به كما
تقدم في قوله فما سمعت أذني وأبصر ناظري كما قال الششتري
أنا من الله أسمع وبالله أبصر إلى ذلك المقام يشير العلامة
الولي العارف بالله أبو عبد الله الششتري دفين تلمسان كما ذكره
في بعض الهيب بقوله

يثقله لا أنه زال عنه الروح لأنه في حكم الحي ينفق ويعيش

إذا فهموا الوجود اصطلاح قوم ٭ فذاك الذي فهموا الوجود
وذا كل العقول ليس بها اجتماع ولا كون وعن وهم البليد
فكن فيما هنا تناديه من قريب ولا تك من ينادى من بعيد

ولا يرى لنفسه ذاتا ولا وجودا فالوجود عنده لموجود كما قال الاشعري رضي الله عنه فيشهد به كل شيء «كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام» «فأينما تولوا فثم وجه الله» «قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون» وافنا الجسم الميت عن صولة بشهود سواه يشاهد من الافعال له والصفات الكمالية له والذات والوجود له فالاول تفاؤل بالله والثاني تفاؤل بنفسه والحياة بالله الاول افتقر والثاني فشيء كاشياء الكل منها حيث نسب ذلك لنفسه اعتقادا وايضا الاول ينسب ما اذن الشرع في نسبته له مجازا والثاني ينسب ذلك له حقيقة وايضا الاول سابح في بحر الصفا والانوار والثاني غريق الهموم والاكدار وايضا الاول تبرأ من الحيث واعتصم بالله والثاني وكله الله الى نفسه وهواه وايضا الاول عبد المشهور وحده والثاني عبد الاكوان فالاكوان فيه شركاء متشاكسون ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون انك ميت رأيا وصورة وانهم ميتون صورة وحقيقة ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون ه ومن ذلك ان الجسم ابقان لما فنيا قلت فيه حياة الروح بغرض منا حياة الجسم فهو في نكمر المشاد والعزلة جسمه وفي نكر انيل الابطا روح فيه وفيه فغني بغير روحانية بغير جسمانية كما تعرض برزخ تعني بغير صوفية تجتاز الجسم فذكم عنه ثوب الغنا كما قال الششتري

فجرد ما كرهوا عنك ثوب الغنا عريان تبرير لنفسه اجل شيء
كما مشى قلب غيلان مي

وأما الجسم الذي فني بحياة الجسم فهو جسم ليس به حياة الروح
ولذلك كان الأول بصيرا بنور الله والثاني أعمى عنه بنظر سواه الأول
نورانيا والثاني ظلمانيا وأيضا الأول ظل الرضى والتسليم والثاني
حرور التدبير والاختيار وأيضا الأول حي بحياة الروح والثاني ميت
بموتها وأيضا الأول سميع بنور الله والثاني أصم عنه قال تعالى وما
يستوي الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور
وما يستوي الأحياء ولا الأموات إن الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع
من في القبور ومن ذلك ما أشار له الشيخ بقوله

وصار بسر الزوى من غير ذاتها — وظل بفناء إذ رمى بالبقية

فقوله صار فيه ضمير يعود على الجسم الذي فني وحلت فيه
حياة الروح من أسمها وقوله بسر الزوى يتعلق بصار وقوله
من غير ذاتها يتعلق بمحذوف خبر صار وضمير ذاتها للحياة والذات
الحقيقة والإضافة غير بيانية بل بيانية والتقدير لما فني الجسم
حلت فيه حياة الروح وصار ذلك الجسم مستمرا من غير الحقيقة
وكان عامتها بسر من الزوى والوجدان فلا يرد من أهل العلم حتى
اليقين وعند الامر وطه ورجله وذلك فإنه بعلم اليقين فيرد
المسلم للرجال الغير المعتمد على مثل الكمال إذ لا كل فيه الكمال
وإنما صار هذا الجسم مستمرا من غير الحقيقة لأنه فني بذاته تماما
ورمى بالسوى رأسا حتى بالبقية التي بقيت من وجوده فرماها لا
بفعله حيث إن الله كثيرا ما يريد أن يفعل شيئا فيمنعه الفترة
وذلك بمرض أو غيره كما قيل للأعرابي بم عرفت ربك فقال بفسخ العزائم
ورمى ثانيا بما صاحبه من الفترة والإرادة والعجز والقوة حيث إنه
يفتقر بما في بعض الأوقات فمن الله عليه فيتحقق أن ليست تلك الصفات
له بالذات ولو كانت له بالذات والحقيقة ما صدر عنها شيء ونفي

فمن ذاته عارية عن الصفات والافعال فان الله لم يخلقها ولا صفاتها
ولا افعالها في الازل ثم لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لانفسهم ضرا
ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا فمن رمى بهذه البقية فالفقر
حقيقة افعاله وزوال صفاته واحواله حتى تعد نفسه الفانيا كما
قال القائل

الفقر الحقيقة تجعع رحاله والزهد حتى تعده الفانيا

نجعت اثقاله واضمحلت احواله وفي التعريف فان المتجردون فانشد
بلسان حاله

وان كلفوني في حقوق مواسم فاني فقير لا عملي ولا معنى

في يتيم فآواه الله وضل فهداه الله وافتقر فاغناه الله قال
تعالى الم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك
عائلا فاغنى حتى تامل الحال وفيه التولي وايداع امانة العلي الى تلي
فقيل له فاما اليتيم مثلك فلا تقهر واما السائل مثلك فلا تنهر
واما بنعمة ربك عليك بالايواء والهداية اليه والاغناء به عمن
سواه فحدث لنفسك ومن فيه اهلية من ابناء جنسه فنال الوهاب فقرا
دائما اذ رمى ببقية العادة فكان فقرا والى الله لعبده وما كان لعبده الا
واقط من الجسم نال البقاء واما الاخر فلان الغنى الفناء لانه لم يرد
بالفناء يفنى بعد ومن احب شيئا واحبه ولم يرد به حشر معه
فتبعت على تاماته عليه وانما وجه كونه نال البقاء فانما رمى بالبقية
انه لما حلت فيه حياة الروح صار بمنزلة الروح فهو كالروح من امر الله
وامر الله باق لا يفنى ولان الذي كان الجسم فانيا لا انه كلية الارضي لانه
روحاني لا ارضي بخلاف القالب فانه كله ارضي لانه ارضي لا روحاني وايضا
الاول حقيقي لانه الغني الفقير له ومن هنا جملة فهو يطلق على الغيوب
والثاني تحقيق مغيرها ان كلا منهما مر على ما عين الحياة الترقيا

فلا يزال المتصف بها يزداد زكاؤه ويحصل بها زيادة ذكائه وحسناته ويحكم حتى
يصير من أفضل العقلاء ويفعل فعل الكرام ويفارق جميع اللئام ويفترق
بهذا منها فرقة كما أمر الله وجلس تحت كلما ينتصر داعي بهوى لا الفرقان
لبس لباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله فمن كان يرجو لقاء
الله فإن أجل الله لآت بخلاف الثاني في جميع ذلك وأيضا الأول يغنى
بهواه والثاني يغير بسير الأبدان للسوء بغير بضم دعوة التي يعرفها وأما الأول
فهو مهواه في جميع شؤونه فيا بشرى لسائر رجاله

على أنني في الحق والله عنده … فلست وفيه الأعلى وإن دعي
لأنه بهم ثلث الغنى وبعض منهم … كمثل ربيع الغزل في كل مجمع

وأيضا الأول سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم
القيامة والثاني سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى
يوم القيامة وقوله ووافقنا فيما يعمهما معا يعني أن الجسم إنما
حلت فيه هيئات الروح ووافقنا الروح لما التحق بها في هيئاتها لما الغيبة
فيه على كل أمر يعمهما معا وأما جميعا من خفض الحظوظ ورفع
سماء الحقوق ولكن يتناول الحظوظ من أكل وشرب وجماع إلا بمعنى
الحقوق فهي حظوظ كما مر وحقوق باطنا لأنه لم تلمه كما مر تحققها
ولا بأمر هيئتها بل ذكرا في الجميع ليعبد الله بشدة إليه كما نقل عن
سلطان الطالبين محيي الدين عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه
لا آكل ولا أشرب ولا أجامع حتى يقال لي بحقي عليك كل بحقي عليك
اشرب بحقي عليك جامع زوجتك أو تقول من خفض الجسمانية
ورفع الروحانية كما قيل

فيمسي ذاك لا مله يتسفل … ويمسي ذاك لا وجه يتصعد

٥ أو يقال من خفض العبودية ورفع الربوبية كما في الحكم كن بأوصاف
عبوديتك متحققا وبأوصاف ربوبيته متعلقا أو يقال من خفض

الشريعة ورفع الحقيقة اذ يقال فيه خفض الجلال ورفع الجمال و
يقال فيه خفض تجلي الذات ورفع تجلي الصفات اذ يقال فيه خفض
الفناء ورفع البقاء او فيه خفض المحو ورفع الاثبات ومن ذا انسب
بقوله بعد

فمن ذا بغير الذات نافيه دائما ... ومن ذا بنور الغير في الغير يثبت

يعني انه منفي ومحو دائما بغير صفي الذات والحقيقة اذ الاكوان
ممحوة باحدية ذاته ويثبت بنور الغير اي بصفات الذات فصفات الذات
انوار بها وتلك الانوار تثبته لانه اثر بها والاكوان مثبوتة باثباته
بذكر اثباته اذ انقطاع نور الغيب من في الغير وفي ملكنا اذ لا غير فحمله
فقوله فمن ذا اي الخفض ينفيه بغير الذات ومن ذا اي الرفع يثبته في
الغير بنور الغير وبصفات الذات فهو رضي الله عنه البرزخ بين
الشريعة والحقيقة والمحو والاثبات والسكر والصحو والجمع والفرق
والجذب والسلوك فلا يحجب باحدهما عن الاخر فالشريعة على كمالها
موجودة والحقيقة في باطنه مشهودة له شرب فازداد صحوا وغاب فازداد
حضورا فهو في غاية السكر وفي غاية الصحو فهذا من الكاملين الرجال جعـ
جعلنا الله الكريم على اثرهم القويم ءامين ثم قال رضي الله عنه

فاقصى الورى لما روى كل واحد ... روايته فيمن في نوع عشقته
فمن قائل هذا يحب بثينة ... ومن قائل هذا كثير عزة
واما ثبات في ثبات ذي توله ... فباق فهم في الوهم مهم تثبة

لما فرغ الشيخ رضي الله عنه اتصل القوابي بين جسميه وروحه
ودام جميعا بين خفض ورفعة بحيث صار الشيخ رضي الله عنه ذا
مطلع الشمسين فعلا شمس الشريعة وشمس الحقيقة كما قال في
القصيدة النورقية

فأنا والقمر وحدي ∴ مطلع الشمسين

أخبر منا أن الورى وقعوا في الوهم الكامل في شهوده والتبس الأمر
عليهم حيث توسطوا من جهته الإمامة فانقسموا على قسمين في فنا
نوع مشاهدته والاختفاء عن أمر غرامه وكل واحد منهم روى روايته في
ذلك فمنهم القائل بهذا أي الشيخ يجب فيه الشريعة لما رأى شمسها
طلعت من أفقه ومنهم القائل أنه يجب عزل الحقيقة وأنه كثير ما
لما رأى شمس الحقيقة أشرقت من مشرقه فرأى جميعهم من الشيخ الثبات
والإكمال والوثبات والغيبات ورأوا أحد الأمرين في الظهر الثبات
في الوثبات والإكمال في الغيبات فاستغربوا وتعجبوا من ثبته
في وقت الوثبات وأرادوا ذلك فإذا جمعوا عند الوثبات وأرادوا أن
يحكموا عليه بالجنون المحض وجدوا متمسكا في وثباته بحيث يحرر وجه به
مصونا بسلوكه ووثباته ليست مخالفة للشريعة وإذا أرادوا
أن يحكموا عليه بالسلوك المحض وجدوا وثبا بحيث يحرز سلوكه
مصونا يجز به فتحيروا في أمره أو نقول اختلف الورى في فهم أمر الشيخ
لما وجدوه دائرا بين القبض والبسط فبعضهم رجح قبضه وروى روايته
القبض فيه وبعضهم رجح بسطه وروى رواية البسط فيه وسيأتي
بيان السبب الذي حال بينهم وبين فهم الشيخ على ما هو عليه من أنه
جامع بين الأمرين على السواء لا ترجيح لأحدهما على الآخر فكما هو
نور الشريعة فكذلك هو سر الحقيقة وأنه مطلع الشمسين
معا فشريعته مؤيدة بحقيقته وحقيقته مؤيدة بشريعته
في قوله

فراغهم من غيهم فتوارت ∴ عليهم سماء السر من عين نقطتي
ولو جردوا من نقطة الغين عينهم ∴ لفازوا بتغريد الزمان جلت

ويوخذ أيضا معرفة السبب الذي أوقعهم في الوهم وحال بينهم

وبين فتح عذار الشيب من قوله المتقدم
في وسود كأن نوارا من غير فوته ❊ على عذار تبدوا الآن في الحقيقة
في أن الوزن تمام لا يصل فرعهم إلى مقام الشيب فلا شعر لهم به وفروا الشيخ
فيه وإن فروا منهم فلذا الذي يدركوا عذارهم وفيه جاء لو إلى الأمد لذي من كان لا نوار
في يدرك أنه على فرد نوره لا رجع في البقاء لا نبات الثلاثة قوله
أهمي معشوقا مجاز مرسل من استعمال المقيد في المطلق في أن التصاق اسمهما
بغيرهما ليس المراد تعيين أو وقت الهمي حتى تكون الهمي في مركزها الحقيقي
وإن دليل على الأهلا والمقام والمراد بنوع عشقته الغرام الذي تقدم في
قوله أوان عذاريه وقوله بمن قابل من الدية وقابل مبتدأ مجرور بالحرف الزائد
وخبر المبتدأ إما بعده من الجملة الاسمية فإن قلت أين أداة في
النفي وهذا نفي هنا قلت المعنى هنا على النفي والتقرير كما قال هنا
المقسم بعد الأخير فيه قال الأخر بقوله وإذا كانا قسما وأمر أو بثينة
وعزة اسمان لمحبوبتين من محبوبات العرب المشهورات ومن عزة كثير
خصص بعضهم بالتأليف وتعرض فيه لذكر ما جرى بين كل محبوبة ومحبها
من الأمور الغريبة والاتفاقات العجيبة وإنه شعار الرقيقة والاسم
الرقيقة مثل شيئه داود ابن ذكاء في كتابه المسمى بتزيين الأسواق
فراجعه إن شئت وقوله يحب بثينة أن قرئ يحب فعلا فيما ربما بثينة
مفعوله وإن قرئ يحب مصدر مضاف لما بعده وإن قرئ اسم فاعل فهو
مضاف أيضا ومن النسب بقوله كثير عزة وبثينة بصيغة التصغير
وكذا الذي كثير بتشديد الياء وضم أوله وفتح ثانيه وقوله من ثبات
الشباب مصدر ثبت بالمقام إذا رسخ به وقوله في ثبات جمع ثبة
بضم أوله وفتح ثانيه مشتق من الوثب فاطلبه وثب جزيت وإن ا
وعوض منها تاء أخيرا وقيل فيه من النزول التعبير ومنه قوله زال عني
عبطي تول العنا والشباب الثابت في الأمور والتبصر فيها والتربص

ح
جار ومجرور ا محب

وبعبارة

وبعبارة فلما كان غرام الشيخ رضي الله عنه في ليلى المعتبر فيها عن
حقيقة الحقائق التي كل جمال من جمالها وان غرامه ليس مقيدا بمظهر
من مظاهر جمالها لان جمالها في جميع المظاهر من كل مظهر تقول له
ولزم تعمم بالذات في ذكا المحليات

كما تقرر في قوله

تلالا منها كل شيء فما ارى سوى نورها الوقاد في كل وجهة

قال تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله وكان الوزير غرامه مخالفا لغرام
الشيخ لان غرامه مقيد بمظهر من مظاهر الجمال فغرامه مقيد وغرام
الشيخ مطلق تعبيروا في غرام الشيخ لما ارادوا ان يحكموا على غرام
الشيخ بحكم غرامه ويجعلوا ذلك مصدرا في حكم المقيد يصدر في
المطلق وبعبارة انما تعبير الناس في نوع العشق الذي عند الشيخ
انهم ان قالوا عاشق بثينة مثل جميل فهو لها فقط لعزة وان قالوا
عاشق عزة مثل كثير فهو لها فقط لبثنى انما مثل قيس وتجرد فلاجل
ذلك تعبيروا فيه لما ارادوا ان يحصروا عشقه في نوع فلم ينحصر
لهم ولبس في فهمهم وان زالهم في العشق المطلق حيث لم يعلموا الزلك
المقام وانما يعبر له بلسان على قدر مقامه ورتبته وبه يطلع اليه
على قدر علمه وبعبارة ان ارادوا ان يحكموا عليه بالحجر وجزوا
جسمه تولد العشاق الذي العشاق فما زال عن قلبه دون جسمه كما قال
زال عن قلبي تولد العشاق وان ارادوا ان يحكموا عليه بالهزل الذي
واللهو لكونه قد يرتكب بعض ذلك في بعض الاحيان لكونه
جامعا للعشق الحقائقي كلها كما يرشد له قول ابن الفارض
قدس الله سره

ولا تك بالاهي عن اللهو جملة فهزل الملاهي جد نفس مجدة
واياك والاعراض عن كل صورة مموهة او حالة مستحيلة

فكيف خيال الكل نمى اليك في الليل فهو ما عنده الاستلام شيئ
وجه واحد انجر فتغيروا واو فعمى ذلك في النوم ثم قال رحمه الله
ولما ابى كتمه يكن هواى بل يذيع جميعا للوشاة سريرتي
واصبح ابوا ما تناجي بكل ما له طرت اسماعا على خلف امرتي
فان نعته فكيف انه ما كان يعود عما سوى اذاع السر من كل جملتي
المعنى والله اعلم لما ابى ومنع كتمه وجسمي الذي يكتمه ويستر
سره وهواه وغرامه بل يذيع ويفضح للوشاة والعذال سريرته جميعها
واصبح ذلك الكل ابوا ما تناجي ويخبر بكل السر الذي طرت اليه قواه
اسماعا عمالة وما رت تلك الاوا تتكلم بجميع ذلك السر على خلاف
امره له بخفي امرت كتمه وجسمي بستر سره وهواه تدعو عمراته حيث نوس
منه الامان بحيث لا يعلم له سر اذاعته الغرام وافتضاحه
فانه رفيق لقه عنه ان يمر يغفه عن اذاعة السر ينبني بذلك
الذي ويعلم بما كان يرد عا عنه ذلك الغرام سوى النحول لان الجسم
طار كله اسماعا لما طار كله ابوا ما فاذا سمع جسمه نهى النحول
عن اذاعة سر الغرام اخبر جسمه كله بذلك الغرام واذاع السر
وافتضح من كل جملته سوى النحول فانه ينتهي حيث نما له رفع به لقاه
الابيات نهى شركية وسياقه جرا بها في قوله تبغتنا وابوا انتج
وكتمه فاعل ابى بمعنى فاعل اي ساترة والمراد به الجسم لانه الذي
واقعه على ستر سرا وتونس منه الامان ويكن هنا رغ كراد ستر
والمكنون المستور وفاعل يكن ضمير الكل وهواى مفعوله بمعنى الغرام
المتعور الذكور ويذيع فعل الزال المجسة يفضح ويشهر ض بستر ويس
يذيع ويكن الكمال واقطو وفاعل يذيع ضمير الكل ايضا وللوشاة يتعلق
به وهم العذال وسريرتي مفعوله وجميعا حال من سريرتي وفي اصبح
ضمير يعود على الكل ايضا وجملة تناجي خبرة ابوا ما وما موصولة

وافهم

واقعة على الغرام وطئتها بغربها واسم كان ضمير عائد على الاول
وخلق بمعنى خلد ومغاير للدمع الدامي والتاء للوحدة وعلى
خلق يتعلق بمخزون حال من فاعل تناجى وانه الاولى وفعل الشرط
مضارع مفتتح بهمزة التكلم المفتوحة من فعل الثلاثي ضامر وانه
الثانية جواب الشرط فمضارع مفتتح بهمزة التكلم المضمومة من الفعل
الرباعي بمعنى اعلم فالاول مجزوم بحذف الالف والثاني مجزوم بحذف
الياء وما موصولة مفعول انه الثانية ومن واقعة على ما عرى
النكس من بغية البر وهو ما يفتح الدال الخبر كا رمز فمفعول لانه الثا في
اي ذلك الغرام الذي الغرام سار في جميع الجسد وقوله سوا حال
من ما وذاع بمعنى شهر وبرز عطف على جواب الشرط والاضافة كل
لما بعدها بيانية يعني ان المراد بالكل المجموعي لا الجميعي فيفهم
من كلام الشيخ امران منهما انه لا يخفى رحمه الله من مقالات الغرام
التي اخبر انه عاكف عليها قبل وبين اشتمالها الى اخر من كلام
منها الا ان سنزل مرتبة النكس واشتمالها موضع استوى النكس من
جملة جسمه ومنها ان الغرام به لا يمكن اخفاؤه واذا اخفاه بلسانه
واحرناجت به ابواب الوله السر كثيرا ومنها ان جسمه اصبح كله
اذنا ما ينطق باذنه وعينيه ويديه ورجليه وجميع اجزاء بدنه
ومنها ان كل ما اصبح ينطق به كان يسمع به فيسمع بلسانه
وبعينه ويده ورجله وذلك لان جسمه لما كانت فيه الحالة
الاولى كان يرى بجزء منه الجسد الذي مرتحسر بها لما العضو
فينطق بعينه خاصة ويسمع باذنه خاصة فلما فني الجسم عن تلك
الحالة الاولى وحلت فيه حالة الروح التي هي الولادة الثانية
كان الجسم روحانيا ربانيا فكان ينطق جميع جسمه ويسمع بما به
ينطق ومكنا وذلك لانه في الولادة الاولى كانت الروح في خصوص

حواسه الخمس وبقية الجسم فيه حياة النفس وكان الإدراك خاصا
بها وفي الولادة الثانية كانت حياة الروح سارية في جميع جسمه
فصار يدرك بجميعه لا بخصوص حواسه كما قال ابن الفارض رضي الله عنه

تحققت أنا في الحقيقة واحد وأثبت صحو الجمع محو التشتت
بكلي لسان ناظر مسمع يد لنطق وإدراك وسمع وبطشة

الى أن قال

وما هو عضو منه وهو غيره بتغيير وصف مثل غيم البحيرة

ثم قال الشيخ رضي الله تعالى عنه

تيقنت إذ تم بي وصفي كانتي	بأن استتاري في الغرام فضيحتي
ومن ذا الذي يستر الشمس كلها	أصانع عن دور الهوى بفضيحتي
وأعلم أني بالمعالم جاهل	وأنكر في كل اختبار خبرتي
وأسأل أهل الحي عن حيرة لما	التنزيه ترجي وأكفاء لو عقبي

إنما الهم في بنية العروة بقية الجمع ليست في الصبابة بقية

يعني ما أبقى الجسم إلا رسما تناجي بسره وذاع السر من كل جملة تيقنت
بأن استتاري في الغرام نعس فضيحتي لأنه تم بي وصفي كالتي وتم بي وصفي
جسمي جزء غير ناظر حيث كان كله أبوابا ولما تيقنت افتضاح استتاري
من أصانع الوشاة وأتكب مناعات فقلت تسبب عن دفع التهمة والغرام
عني وأني لست من أهله بسبب ارتكاب فضيحتي وذا الذي لم تستتر
شمس روحي بكل جسمي لأن كل الجسم كان من شمس الروح والشمس لا تستتر
الشمس حيث مرت مطلع المشتتين وإنما أصانع كتما لسر الحقيقة
وصونا لا نفاء الشريعة لأن الغرام الغزير سر الله تعالى ولو كشف سر
لبطلت الشريعة ومرضا لنفسي وعجزا أنه علمني أني جاهل بمعالم الغرام
ورسومه وأموره التي يعلم بها ذا شأن لو بحثنا وأنكر خبرتي ومعرفتي
في كل اختبار أخبر وبه ليستكملوا ما عندي من الغرام وأكمل

ثم اذن له اشعر باختيار من اراد في ذلك وافعل الذي ذكر فما يراعى على عزم
معرفته لشيء من الفرائض التي فيهم عنه فانكر بلسانه وقلبه كما اعلمهم
بجهله بلسانه وقلبه واسئل الفقيه عن جيران التي للتبرير بالارض والفقهاء لو عرف
من الارض بدليهم بسؤال عن غيرهما فاجابه بها فقال الفقيه نعم وقال نعم
نعم فيه ان العارف بها عرفا العارف فيها الباقي بها المتلاشي فيها
كما قلت

تلاشى فيها فكنهت فيها   فافنانا الذي هو فني

وذلك لا يقال لكمن وان فعم في الغفلة فاكثر ثم ان معدود في رتبة
وجماعة الفقراء اهل بغير سكر وهم العامة وان رتبة الجمع في اهل
الجمع على الله تعالى الغائبين فيه عما سواه المثبت في الصحابة والفقراء م
رتبة وجماعتي قوله ومن اذا لم يسر النشر كلما يوخذ فيه الا
الشيخ رضي الله عنه من اهل الرتبة الكبرى في الولاية في المشارق ثم حق
قال لمن الكبراء وهم الذين تكبروا في معرفة الله وجلاله واعتزوا به
وله ه قال الشيخ رضي الله عنه من يقال فيه قال له الحكيم الترمذي
رضي الله عنه في الفصل الثالث والعشرين والمائة في شرائع الولاية ية
وقد يكون من الاولياء من هو ارفع درجة ذلك عن فزد في الله اسمه
استعمله فهو في قبضته يتقلب به فينطق به ويبصر به ويبطش
وبه يعقل شيء في ارضه وجعله امان خلقه وصاحب لواء الاولياء
وامان اهل الارض ومنظر اهل السماء وريحانة الجنان وخاصة الله
وموضع نظره ومعدن سره وسوط الله في ارضه يؤدب به خلقه ويحيى
القلوب الميتة برؤيته ويرد الخلق الى طريقه وينعش به حقوقه
ومفتاح للهدى وسراج الارض وامين صحيفة الاولياء وقائدهم والقائم
بالثناء على ربه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يباهي به الرسول
صلى الله عليه وسلم في ذلك الموقف وينوه الله باسمه في ذلك المقام

وتعريفه عن الرسول صلى الله عليه وسلم فإن أخذ الله بقلبه أتباع الدنيا
وتخلقه بحكمته العليا وأمره إليه توجيهها ونزاهته بفقه عن رؤية الـ
النفس وكل الهوى وأثنيه على جميعة الأولياء وعرفه معنى ما تميز و
اطلعه على منازلهم من سير الأنبياء وطابع الحكماء وشفاء الأدواء و
وإمام الأطباء كلامه فيه القلوب ورؤيته شفاء النفوس وإقباله
مبرئ الأسواء وقربه كهم الأدناس فهو ربيع تزهر أنواره وخريف تثمر
أثماره وكم يلجأ إليه ومعوّل يؤملها لديه وبه فصل بين الحق والباطل ومن
الصديق والفاروق والولي والعارف والمحب والخاصة في أرضه قال
صلى الله عليه وسلم تكون في هذه الأمة قلوب على قلب إبراهيم عليه
السلام وهم صنف من الأبدال ﴿ تنبيه ﴾ لا ينبغي أن الغرام والذي
أخبر الشيخ رضي الله عنه أن اشتهارا فيه بخفيته وقال في بعض
قلبوقه ∴ ويلوح للعباد أجملوا ∴ لم يكتموا في مرازماني
ولعله تأن القائل

الجسم بيت وقنديل العود به ∴ والرأس فتيته والشعلة الجامع
فالعارفون بنور الفؤاد نكرزوا ∴ صمت برأسهم والجامع ساطع
والشعلة ناقة وما في غيب السرائر يكمن في شهادة الظواهر

ثم قال الشيخ رضي الله عنه

براعيهم من عينهم فتواترت ∴ عليهم سمات السير من غير نقطة
ولو جردوا من نقطة الغين عينهم ∴ لفازوا بتجريد الذات بخلقه
وشاهد كل عينه عين جيد ∴ وأفضل خلق العبد عين الوسيلة
ولا ذكر إلى أنوار الكل شيت ∴ وعبد حقائق الكرام ترتبت
عليه صلاة الله ثم سلامه ∴ وآله والأصحاب في كل لحظة
وأزواجه والتابعين جميعهم ∴ وأمته الغراء أفضل أمة

أخبر رضي الله عنه أن الورى الذين لم يعلموا غرامه حيث غاب الكهم قد

مع أنه لا يلتبس إلا على الأكمه الذي لا يبصر القمر بدرا وكمن غيم وضلالتهم
عن عدم رأيه وعن أنوار من عينيهم وسماء جهلهم بتواتر وتتابعت
عليهم سحائب البعد عن الله والأمور التي تزداد بها غفلتهم والعياذ
بالله من غير مرية ومثل النفحة في نفحة الأكوان فأنوار
الأكوان وقد يكون حظه منهما إلى المكون وبه ما جره منهما إلى الله ورسو له
ويزعم الله الغافل

فيا للتنزل والتدلل نفحة   جئت بها البادي كل خسر
في نفحة الأكوان أنها وزنتها   فلذا لعمري قد خبرت بالأكيس

أو نقول إن نفحة الجمال بالله والوجود وأعيانهم والتبسم من الجمال
لقاؤه رأيا العلم بالله أنه المنفرد بالذات والصفات والأفعال ولا
شريك له فيها بمثقال ذرة التي جلت ذاته عن الحد والتحديد ولشاهد
كل واحد منهم عينه وحقيقته فعلا وصفة وذاتا مستمرا من حقيقة
الجمال فعلا وصفة وذاتا ولو لم تعرف بالذات فهو المجملات ذاته
ولشهادة من اقتضى جلال الله سيدنا ومولانا محمد ابن عبد الله عين
الوسيلة والواسطة لأن الكل ينتهي إلى أنواره وكمال أخلاقه
لأن نهاية الولي بداية النبي ونهاية النبي بداية الرسل ونهاية
بداية أولي العزم ونهايته بداية خاتم الأنبياء والمرسلين وإمامهم
بحضرة رب العالمين قال الشيخ سيدي محمد البوصيري رضي الله عنه

وتقدمت للصلاة فصلوا   كلهم مقتد وأنت الإمام

ففيه ترقى حقا من الكمال فإن الكمال الممنوع عليهم من النبيين والصـ بيقين
والشهداء والصالحين حقا بقيمة وتكامل أخلاقهم وجميل صفاتهم ترقت
فيه صلى الله عليه وسلم وبلغت فيه غايتها لأن نسبة إلى الكمال الأ
المذكورين نسبة الكمال صلى الله عليه وسلم من صفاته الخيرات اللائي فيه
نسبة غيره من الكمال بل خصه الله عليه الصلاة والسلام ترقى عن جمال

الكرام وجعله مرتبا عاليا على الصفات الذميمة وتنزهه عنها ترقي
عن هذا الكرام قال البوصيري رضي الله عنه
كان وقع لي انتراق بدا استوعب اخبار العظيم منه انتزاء
فالمقتفي به صلى الله عليه وسلم لا يلحقه والا فالشبر والفرع فشبر
المتبوع غير شبر التابع وفرع المتبوع غير فرع التابع
فتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم * ان التشبه بالكرام رباح
وأما حقا بعده صلى الله عليه وسلم بالنسبة اليه صلى الله
عليه وسلم في أمر الترقي فيها لما يشير له قوله تعالى وللآخرة خير لك
من الأولى اي من اللحظات قال الشيخ

في حسنه يترقى * في عرى الزهر سائر
والعرف يتنامى * لزائرات الأكابر
وكلهم من ذنوب * بعصمة الله طاهر
لأنهم له رسل * في تزال المناكر

وفي الحديث انه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم اكثر من سبعين
مرة او كما قال صلى الله عليه وسلم وغينه غين انوار لا غين اغيار رويا
لبنتنا اذ ذكرنا هنا ما ثاب منه النبي صلى الله عليه وسلم وفي جهتي
صلى الله عليه وسلم افضل الخلق بالانبيا ومن الخلق وعلى الاملاك
ومن غير الوسيلة الى الله والموصل اليه ومولك الى الله ومولك
الى العلم به فهو صلى الله عليه وسلم باب الله تائم ومن الامين به
وبعثه الى هذا بين الكرام على اختلاف انواعها واجناسها في التكوين
ترفعته صلى الله عليه وسلم اي ان تبعت لها لتنا على التنزيه وبطلان
التشبيه بسبب تنوعها وتجنيسها وتباين اشكالها ودلالتها على
كمال القدرة في عين الحكمة من حيث انها تنزه بعبر العين وبرده ذات الجمع
وبمتابعته صلى الله عليه وسلم تزكو الأفعال والأقوال والأحوال

وقوله

وقوله عليه صلاة النبي اعلم ان الصلاة على نبينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم هي من العبد دعاء بالحقيقة المحمدية بلفظ
يقتضي التعظيم وحقيقته عليه السلام هي الحقيقة النورية
المتلبسة بالمحمدية فهي راجعة للحقيقة بالحقيقة ولذا الدعاء
الحق سبحانه امرنا وجعلنا سببا كل خير نتعلق الله بنا وافاض
علينا من بركاتها واطلق السنتنا بها اذا لما خشي يشرفنا مولانا
سبحانه وتعالى والمعنى عليه صلاة الله وزيادات تعظيم واكرام من
الله وعليه سلام من الله وعلى آله واصحابه بكل نعمة وخير
وعلى ازواجه والتابعين جميعهم وعلى امته الغراء افضل امة اخرجت
للناس صلاة وسلاما لا نهاية لها كما لا نهاية لكمالك وعز
كمالك اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولاشياخنا ولمن له تبعة علينا
ولجميع المسلمين والمسلمات والمومنين والمومنات الاحياء منهم
والاموات وتابع بيننا وبينهم بالخيرات سبحان ربك رب العزة عما
يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

قال الشيخ رحمه الله
واحسن احوالي وثوقي
بفضلكم واني على
ابوابكم اتملق

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وبعد
فهذا تعليق على قطعة من شرح شيخنا العلامة العارف بمولانا محمد العراقي
الشريف الحسني اسبل المولى على قبره وابل رحمته للعبد الفقير محمد
المكي بن احمد الشرقي القرشي تغمده الله برضاه وذلك في ثامن شوال
الابرك عام تسعة وثلاثمائة والف 1309 قال قدس الله
واحسن احوالي في الباطنة (وثوقي) بقلبي (بفضلكم) واعتمادي
على كرمكم لا على اعمالي فان الاعتماد على الاعمال من قبيح الاحوال اذ
المعتمد على زكاة العمل ينقص رجاؤه عند وجود الزلل واما
المعتمد على كرم مولاه لا ينقص فوالله ان كرم المولى قديم لا يزول ولا
يتحول (و) احسن احوالي في الظاهر (اني على ابوابكم) وتبعتها لكم ولرضاكم
(اتملق) بغاية التعرض بامتثال الاوامر واجتناب النواهي او نقول
على ابوابكم اي اوامركم ونواهيكم اتملق في التذلل بامراه لان التملق هو
التودد والتودد يكون باظهار التذلل والتذلل بالامتثال والاجتناب
والاجراه في التذلل بالتقرب بالنوافل حتى اصير محبوبا فيكون الشيخ
رضي الله عنه اشار في هذا البيت الى الدين كله فالوثوق بالفضل
ايمان والتملق على الابواب بالامتثال والاجتناب اسلام والاجراه
في ذلك بالتقرب بالنوافل احسان ولا شك ان ذلك احسن الاحوال
قال في الحكم العطائية متى رزقك الطاعة والاستغناء به عنها
فبهذا اسبغ عليك نعمه ظاهرة وباطنة او كما قال وبعبارة اخرى
افاد الشيخ رضي الله عنه آداب الدعاء بالبيت الاول وهو الجزم
بالاجابة والوثوق بالفضل حال السؤال (و) التملق على الابواب اعتمادا 13
على وعده سبحانه بالاجابة بقوله اجيب دعوة الداعي اذا دعان
ادعوني استجب لكم وذلك احسن احوال الداعي بخلاف كثير الداعي
الاجابة فهو محض لان المولى عنده عبد ابه واما غفلته عن الاجابة

حال الدعاء فليس بحسن وانما حسنه بعد الاجابة فهو اقبح احواله
وشر العبارة ترجمتها ما بعد البيت الاول هـ وقد كان التملق على ابواب
الكريم في الفضل العظيم من اوائل الافضل يجلوا للمتملق الصادق واصفا
فقام الكتاب تشفيعه للشافع بتشفيع رفيع ذالك الجناب فان دفع
الغم عنده قوله فلله ما احلى صيغة تعجب السؤال الطلب
بتذلل لفاضل عظيم الشان منه العطاء محقق لمن وصله اذ هو
يغفر ويصفح فلا يعفوا عن زلة من الزلات سيما للاشراف ابت
بالاسلام متعاهدون من عظيم شان واقداره كرمه ولا يضيع
عن وسعة الفضل فيه مقصود السائلين وان انفسح واتسع
الى الغاية بفضله وكرم هدايته على جميعه ولا ينقص ذالك من ملكه
شيئا ومن كون العطاء والانعام محققا منه له حلوان الذي يعيب
سائله وفضله يكل سائل عنه يتحقق عطاء له بمن شاء دلها من
لديه كيف وقد قال سبحانه انا عند ظن عبدي بي فليظن خيرا ومن
ظن خيرا فكيف من يحقق ظنه بالخير كيف لا يجد الخير وانه ولي بقوله
وآتاكم من كل ما سألتموه وقال ربكم ادعوني استجب لكم اللهم الا
ان يكون الشيء بلا مشيئة الحكمة بمنع السؤال فالتقسيم منه فيان
الافراد على معنى الاستغراق ومجموع الحكمة على معنى المضمر
وان دام له الاضطرار طارقا رحمة اذ العارف الذي لا يزول اضطرا
ره لا يكون مع غير الله قرار قال تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه
فالاضطرار شرط في الاجابة والاضطرار هو صدق الشوق فسر
العقد في صدق الطلب كما في الحكاية من العجب فقد حكي ان بعضهم
كان يشتري من الشمع شيئا من التمر ثم يذهب به الى داره ويفرقه
في الطريق فعاق الفقراء واذا وصل للبيت يبلغ له اولا من التمر
الغرر الذي اشتراه واشتهر امره في ذالك فاراد صاحبه ان يفعل

فلله ما احلى الشؤا
لفاضل عظيم الشا
منه العطا محقق
فلا يعفوا عن زلة متا
هدى ولا يضيع عن
بسعة الفضل فيو
له حلوان الا يعيب سائ

مثله فما فوقه الى الغرين مرة او مرتين حتى فني تمرا فقال لصاحبه فعلت
مثل ذلك فلم ينجح فقال له انا انما جربت مرارا ذلك فلا تجمع فيه مرادك ومن
كثرة العطاء منه معقبا (لا بخل) ولا مع ذلك له تخلق وتكلف
الوصف به (ان لا يخيب) وليس (سائلا) اي كافيا منه بتزلزل
(و) من عطيته تزاد له (جود به كل العوالم يغرق) اي جوده وفضله
وانعامه يغمر جميع العوالم فان الحكم نعمتان ما خلا عنهما مخلوق
ولا بد لكل مكون منهما نعمة الايجاد ونعمة الامداد وقال تعالى
وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها بل جوده في الدنيا علينا ان خلق
لنا ما في الارض جميعا وفي الاخرة يعطي ما لا عين رات ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر ورضوان من الله اكبر ثم حث واعزى
رضي الله عنه المعتبر على ملازمة سؤال المولى الغني يبلغ غاية
مناه وذكر ان بين الجود الذي لا ينبغي الحقيقي والجود المجازي
موكرا والذي بالنفس ما زاد ان العبد المراغب عن سؤال المولى لافتقاره
(من الله ما جود يكون سجية) حقيقية ذاتيا (ومن غني) الغني
المطلق (يحلو اليه التصرف) ويرضى به ويحبه (كجود) مثل جود
العبد (الذي يعطي القليل) وانما يجود بالقليل (تكلفا) وتصنعا
فليس الجود له ذاتيا وسجية وانما عرض له بالتكلف لان الاصل
لا يخلو من البخل وتكلفه للجود (من اجل البخل) (الا انه يتخلق)
به تكلفا واذا تبين لك الجود الحقيقي من الجود التكلفي (فلذ)
والتجئ (دائما) لجواده (الذي يعطي) ويحب (الملح) والمبالغ في سؤاله
كما وكيفا وفي الحديث اذا سألتم الله فعظموا المسألة وانما يحب
تعالى الملح (لفضله) العظيم (ويغضب ان عنه) يتغافل بتعرض
(العباد) جمع عاق وتعرض تسايل (تعرضوا) وتركوا سؤال السيد
فمن الجواد الحقيقي سبحانه وانا الجواد من العباد فلا ينبغي الالحاح

(وجود به كل العوالم يغرق)

(من الله ما جود يكون سجية * ومن غني يحلو اليه التصرف
كجود الذي يعطي القليل تكلفا * من البخل الا انه يتخلق
فلذ بالذي يعطي الملح لفضله * ويغضب ان عنه العباد تعرضوا)

م الزائد لانا الجود لا يجتمع له مع البخل ابدا على سبيل الاستزادة لانه الرضى به (الا انه) م

للوجه ويرضى ان تركه الفقراء وتعففوا عنه بل يحبهم اذ ذاك ومما اصبح
الناس واما الكريم فيهم فتصبح وفي الحديث ازهد فيما ايدي الناس يحبك
الناس وقد نظم بعضهم الاثر الذي ضمنه الشيخ بقوله

الله يغضب ان تركت سؤاله   وبني آدم حين يسأل يغضب

(وعز) اي فخر (با) لكريم الخفي (الذي يستغرق الكون كله) ويعم
صغيرا (عطاء) تمييز اي من جهة عطاياه من فضله (اذا القصاد) جمع
قاصد (بالباب) اي بابه وسؤاله (حلقوا) واتوا حلقا حلقا و
اطوفوا بالباب حلقة واحدة ورفع اعطاياه الكون كله من فضله لا ينقص
ذلك من ملكه شيئا بخلاف اعطاء المخلوق فانه ينقص من ملكه قال
تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق وفي الحكم لان العطاء من الخلق حرمان
والمنع من الله احسان لانه لا يمنع شيئا عن بخل وقصده فالمنع فيه مزيد ليبره (وكم
ساكنا) ونكتفيها (يا صاح) مرخم صاحب او من الصواب صاح من
السوى (ان كنت كيسا) حاذقا (اليه) ولا تسكن لغيره بل (ودع
سؤال (من بالسوى يتعلق) فالسوى لا يملك شيئا لنفسه فضلا عن
غيره لان وجود السوى ذاتية له والذاتية لا ترتفع العدل دفع وقوله
(فانه والله ليس بنافع لذي فاقة) مثله (اذ بغيره) اي في الفاقة
(به مفتقر) ومحيط به لانه ذاتي له واعلم ان التصوف كله اداب
والاداب قسمان تخلي بالمعجمة عن الرذائل ومن المفروض وتحلي
بالمهملة بالفضائل ومن التمم للعبادات وفي كلام الشيخ رضي الله
عنه في هذه الابيات العجيبة مباحث الترغيب على ترك السوى
وانه ليس بنافع وعلى رفض من يتعلق بالسوى فان من تخلى عن
السوى فرغ من الاغيار فلم يبق له الا ان يملأ بالمعارف والانوار
وهو قسم التخلي ولما فرغ الشيخ التخلي اعقبه بالتحلي فقال
(وداوم على ذكر الغني حقيقة) يعني اذا تركت الناس جانبا

وعز بالذي يستغرق الكون كله عطاء اذا القصاد بالباب حلقوا

وكم ساكنا يا صاح ان كنت كيسا اليه ودع من بالسوى يتعلق

بخزو فانه والله ليس بنافع لذي فاقة اذ بغيره مفتقر

برفضيه

وداوم على ذكر الغني حقيقة

فلا تخلو من ذلك صاحبه ودام على ذكره فالمداومة والمواظبة على الذكر
علامة محبة الله وإيثاره على ما عداه فالمؤثر قلبها من المشتغل به
والمؤثر عليه من المشتغل عنه وإذا قبل الإنسان بذكر الله على
التوالي وفي جميع أحيانه وتوجه إلى مولاه بذل الله محبته في توجهه
أنوار إذكاره واستنار بنجوم الذكر في تيسار والحجة من الله بأنوار أعظم
وأعز والذكر لله أبهر وذكر الله عنه أيسر وطلعت عليه شمس
الحقيقة لأن شمس النهار تغرب بالليل وشمس القلوب ليست تغيب
فمن طلعت عليه الحقيقة سرمدها فاطمع بمولاك غنيا عمن سواه ولذا
قال (تكن غنيا فلا تطمع للطمع يسرق) ثم قال رضي الله عنه
(ولا تعز عنه) أي عن ذكر الغني الحقيقي سبحانه (في أمورك) إذ
في أمر من أمورك (كلما) فقد كان صلى الله عليه وسلم يذكر الله على
كل أحيانه (فمن يعز عنه) بحيث يكون من الغافلين (فهو الذي
أحمق) لأن غفلته عن ذكر الله يزداد بها شرا على شر والمداوم على
ذكر الله يزول عنه شر الغفلة وزوال الشر خير ولذا أشكار وزيادة
خيرا على خير (لأن ذكر الله أثمر بحلاوته) إذا غرسه الإنسان
في قلبه أي لازمه وداوم عليه مع الغفلة فإنه ينبت له أشجار
اليقظة فإذا دام على الذكر مع اليقظة أثمرت تلك الأشجار
بالحضور فإذا دام على الذكر مع الحضور أثمرت تلك الأشجار الغائبة
والنفحات الإلهية الغيبية عما سوى المذكور ومع ذلك كما قال
في الحكم لا تترك الذكر لعدم حضورك مع الله فيه ولذا قال الشيخ
(حتى طار) (من الخير) يعني أن ذكر الله تعالى يوصل للخير الكثير حتى
طار الذاكر (للحجب) أنها يغفل للمشير عن مولاه (ويمحو) ويضمحل
الحجب وإذا محقت الحجب أفضى العبد لشهود مولاه فلا
يكون مع غير الله قرار فاطمع من الغافلين الواصلين فهم منه

تكن غنيا فلا تطمع
للطمع يسرق ولا
تعز عنه في أمورك كلما
فمن يعز عنه فهو الذي
أحمق

يعني أن الذكر

لأن ذكر الله أثمر بحلاوته

من الخير حتى طار للحجب
يمحو

د

ان محو الحجب علامة على الذكر المعتبر كما ان علامة الصلاة انها
تنهى عن الفحشاء والمنكر وعلامة الصلاة الانتهاء عن الفحشاء
والمنكر وعلامة الذكر الانتهاء عن ذلك وعن كل ما سوى الله فلذا
علامة الذكر اكبر من علامة الصلاة ولذلك يشير قوله تعالى ان
الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر واعلم ان العبد
اذا انمحقت حجبه ثبت فرديته واطمأن قلبه الذي بذكر الله تطمئن
القلوب ولذلك قال (فاقمت به) اي بالذكر الدائم عليه الذي انمحقت
به الحجب عن العبد الذاكر (عين العيان فريدا) بما كنت بما قام بقلبي
وجد الله اي في حضرته (بغرب) عظيم حيث انمحقت حجبه كل الخلائق
يعشق ذلك العبد الغريب من قولا علقت به الاذكار لما ان عزل من
ذكر منها الى قولا الجملة (له كل الخلائق يعشق) فمعطوفة
على الجملة قبلها بحرف العاطف وضمير له عائد على العبد وبغرب
فتعلق بمعشوق ويحتمل ان يكون عائدا على الغرب والجملة صفة لغرب
ثم عطف على جملة المحمول قوله (وقال) فالذكر العبد قولا (الذي يهوى)
حيث ضمنه قربه ومحو عنه حجبه (و) الحال انه (ما ثم) في الوجود
(غيرها) اي غير الله ليس للغير ان يظهر وجود مع الكون فغير (رقيبا)
ومن قال اما تمو لا ولا رقيب يراه يعوق غاية مناه (وباب الشر) اي
التفرد (بالفضل) المحضر اي بفضل الله (مغلق) وباب القرب منفتح
(تقرب) العبد المذكور الى قولا لانه بالدوام على ذكره والاكثار
من نوافله فذكر الله من افضل النوافل (حتى) هي على نتيجة
دوام التقرب اليه وتوجه لقبلة شهوده فعطى بلاوطان فقيودا
ومن التوجه المذكور من المعتبر عنده بالاعتقاد ولذلك قال الحاكم
فتحرا بيه بما ان العبد بالله في جميع اموره فما زين بعين الله
ويسمع بسمعه ويبصر ببصره ويمشي برجله الى غير ذلك ونور

فاقمت به عين العيان
فريدا بغرب له كل
الخلائق يعشق

وقال الذي يهوى وما ثم غيرها
رقيبا وباب الشر بالفضل
مغلق

تقرب حتى ظل ان تحوّل د

يشير لذلك الذي من الكتاب قول مولانا جل ثناؤه ألم نجعل له عينين ولسانا
وشفتين بعد قوله الكريم أيحسب الإنسان أن لم يره أحد ومن السنة
قول مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم حاكيا عن ربه سبحانه ولا
يزال العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه
الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الحديث أو كما قال صلى الله عليه
وسلم وقوله عليه السلام من لم يشكر الناس لم يشكر الله (فأسمع
العبد نور الحق في كل المطالع) أي في جميع حركاته وسكناته فيه
(يشرق) نور الإيمان بالغيب في ذلك كله لما تقرب فصار العبد نورا
ربانيا والنور الرباني (تقرب) جميع الكائنات (حتى صار للكل
آخرا) بالأمر (تأخر) بعد فناء الكائنات (حتى صار للكل يشير
قل الله نور السماوات والأرض وهو الأول والآخر ومقتضى أنه الأول
أن نفي عنه الآخرية لأن الذي يكون في آخر هو الذي يتقدمه شيء وهو
المتقدم على كل شيء إذ هو الأول ومقتضى أنه الآخر نزل عليه نفي
الأولية لأن الذي يتصف بالأولية هو الذي يكون بعده شيء وهو
الآخر بعد كل شيء فهو سبحانه أول بلا أولية وآخر بلا آخرية
وهو الظاهر الذي ظهر به كل شيء وظهر له كل شيء وظهر منه كل
شيء (فبه وله ومنه الظاهر) والأكوان أبدا (والحق باطنا
الظاهر المتجلي فيها ليس للغير إلا ظهور وجوده وهو الباطن سبحانه
عن إدراك الأبصار وهو المنفرد بالظهور وإذا ما بحثت أنت فربما
وإذا بطن الحق ظهر الخلق كما أنه إذا ظهر الحق بطن الخلق فالأكوان ثابتة
بإثباته ممحوة بأحدية ذاته فإذا ظهر بالظاهر تفرقت فيه ولديه
وعنده إذ لا شيء معه سبحانه وفي الحديث كان الله ولا شيء
معه ولذا قال الجنيد لمن سأله إذا تفرق وفي قوله رضي الله عنه
تفرقوا إعلام بالاستغراق والكمال سبحان ربك رب العزة عما يصفون

فأسمع في كل المطالع يشرق

تقرب حتى صار للكل آخرا

تأخر حتى صار للكل يشير

فبه وله ومنه الظاهر أبرد

جمعه له عنه إذا تفرق

وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

وقال رضي الله عنه من قافية العين

في بيان الظاهر في حبه في الله والمرضي في ذالك (سلوا الحب) اي اهل الحب (هل انا فيه مرتضى) او طارد فيه ثم علل الامر بسؤال الحب بقوله فانه اي الحب يرى فيه ضمير مستتر عائد على الحب على حذف مضاف اي اهل الحب يرونه يعرفون (في الصبابة مولعا) والسؤال يكشف عن الشيء المطلوب العطالية عند الرواية والعلم بالسؤال ولذلك قال (ويعلم) الحب اي اهله (معنا ان لي راحة) جمع حبيب فعيل بمعنى مفعول (اجشم) مشقة حقيقية (بالمنبع) بالحقيقة هم هيئة ذاتية (او بالتقنع) والتكلف الذي الحمة التكليفية عرضية والعرض يزول بموت كقول ابن الفارض فمن الله يبدل كلفه بكم خلق بغير تكلف ولما بين انه شهود امنفصلة عنه وهم اهل الحب والذين عليهم من الجمود ولكمال الشهادة بين انه شهودا متصلة به وهم يتوهم فيما جحود بقال (وان زال) الحب اي اهله (جحدي) وعدم الشهادة بصرفي في الصبابة و(في هواي فان لي شهودا) يشهدون بصدق حالي في رسوم الهوى وهكذا (تعي) وعدة شهادة تما تبتغي الشهادة معروفة في تلك الحكة فهادة الشهادات معروفة من الجحود لو على سبيل التوهم فما اعلا من الشهادات الذي تكلم منه من باب الترقي واطلق الرسوم على الشهود الامور استعارة تصريحية بجامع الدلالة ثم ذكر من تلك الشهود اثنى عشر شاهدا وذكر انه منها لهم والجامع بشهادتهم والمراد من ذالك ان مدعي الحب اي حب الله تعالى ان كانت هذه الامور فيه فهو شاهد بصدقه والا فهو مدعي فقط ثم بين الشهود بقوله (شماتي) اي عدوي نومي عن المحبوب (وحزني) له ضمن الحزن (واكتئابي) اي عن الذي سماه باسوى (ولو عشت) اي

سلوا الحب عني هل انا فيه مرتضى
فانه يرى في الصبابة مولع

ويعلم معنا ان لي راحة
اجشم بالمنبع او بالتقنع

وان زال جحدي في هواي فان لي
شهودا ابعات في رسوم الهوى تعي

شماتي وحزني واكتئابي
ولو عشت ... وسامي
واقصر ارادتي

(ووجدي) أي (ونشقي) أي ترقي من الحب والعشق
(واضطرابي) أي قلقي للمحبوب (وأدمعي) المتواترة الانصباب
ل على فقده (وهجران الأوطان) وقفنا وقفة عن أبي غنية عنها بالاشتغال
بأمور المحبوب (وبرح تولهي) من إضافة الصفة للموصوف أي
التوله المفرط (وشربة أهوال الحشا) والقلب بنار المحبة
والمحبة نار تحرق ما سوى المحبوب ومن إضافة الصفة
أي الأهوال الشديدة (وتولعي) أي شغلي به على الدوام بالمشاهدة
(يركبه) أي الشهود (أي نهج متوجه) ومعرض عن سواه (ويحكم في
شغلي به وتولعي) وعدم اشتغالي بسواه (ومن عجب كلي فان به
به واتيه) وليس في فناء دونه لا في ذات ولا في صفات ولا في أفعال ثم
د بين وجه التعجب ومنشؤه بقوله (ويزعم قوم) ثم يتمثلوا مقام شهود
فناهم بالمحبوب (أنه) أي المحبوب وعبر عنه بالجمع تعظيما له
(بين أضلعي) أي في قلبي ولذلك يشير الشيخ رضي الله عنه بقوله

زعموا بأنك في الفؤاد وقلت لهم أمحى تراك من الذي فؤاد
ذهب الفؤاد بما سواك وكان أنت الحبيب حقيقة ومراد

ومن التعريض بمن لم يبلغ مقام الشهود والعيان الذين هم البالغون من قبلهم
مقام الإحسان وأنهم دون من بلغ ذلك فقول الشيخ كلي به واتيه
منزل مقام أعلى من المقام الذي يعبر عنه القوم بقولهم أنه بين أضلعي
كما قال القائل

سكنت في القلب بما ينبغي يقال للساكن أوحشتني

وكما قال ابن مزين الغوث رضي الله عنه

وتبكيه عيني وهو في سوادها ويشتاقه قلبي وهو بين أضلعي

ويذكر كلام الشيخ رضي الله عنه تتميما في التنزل لما زعمه القوم
وتكون منزلة البصيرة الغيبية تكميلا للبصيرة العينية انتهى

وهجران أوطاني وبرح تولهي
وشربة أهوال الحشا وتجعي
يركبه أي نهج متوجه
ويحكم في شغلي به وتولعي
ومن عجب كلي فان به واتيه
ويزعم قوم أنه بين أضلعي

مطلعها

ويكملهما

تملكني قربي وعقلي وسمعي وروحي وأحشائي وكلي بأجمعي

فإن الغوث يقول فيهما فلم أدر في بحر الهوى أين موضعي . والشيخ يقول
فإنه يدري في الصبابة موضعي . والغوث يقول ومع بين أضلعي .
والشيخ يقول ومن عجب كلي بهم والغوث يقول فيهما

وإن كان البون في علو مقامهم فإني فقير للأعلى وللأرفع

والشيخ يقول

فلست فقيرا للأعلى وللأرفع لأني بهم نلت الغنى

فيؤخذ من هذا أن مقام الشيخ الذي تكلم فيه بعين النقص أعلى
من مقام الغوث الذي تكلم فيه بغير تلك العينية المذكورة
ولا غرابة في ذلك فإن الشيخ ششتري الحقيقة وقد ذكر لسان
الدين ابن الخطيب السلماني رحمه الله في كتابة الإحاطة في أخبار
غرناطة أن الششتري رضي الله عنه لما أتى إلى شيخه
ابن سبعين بقصد الأخذ عنه قال له ابن سبعين رضي الله عنه إن
كنت تريد الجنة فعليك بشعيب يعني أبا مدين الغوث رضي الله عنه
وإن كنت تريد رب الجنة سبحانه وتعالى فهلم إلي فقال له إني أريد
رب الجنة ثم أخذ عنه ولذلك أنشأ الششتري قصيدته الرائية
وابتدأها بقوله

أرى طالبا منا الزيادة لا الحسنى بفكر رمى سهما فعد بها عدنا

إشارة لقوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة فقد قال بعض
المفسرين الحسنى الجنة والزيادة النظر إلى وجه الله الكريم
ثم ذكر ابن الخطيب أن ابن سبعين رضي الله عنه كان على الكم ويد
الشودية وبرع فيها ثم تصرف ثم قال وعلى أنه في العلو والعد
عنبرية والعنبر يزيد على قدر سيره فلست فقيرا للأعلى وللأرفع

على أنه في العلو والعد
عنبرية فلست فقيرا
للأعلى وللأرفع

فمعنى الغنى غني لا يفتقر ومعنى العزيز عزيز لا يذل ولذا فيهم ملكت
الغنى وعزهم * كملت رفيع العز في كل مجمع * فمن كان كذلك فلاشك
ولأنه هو غني نال الغنى من مولاه وهو عزيز رفيع العز نال الرفع (الرفعة)
منه وهو فاد بتسيل نال العز من مولاه ومن انتسابه إليه ولذا
قال ولكمال الافتقار في انتسابي إليهم * وأما في انتسابه لنفسه
فليس عنده إلا العجز والذلة والافتقار * وكيف حياتي فيهم وكيف
تمتعي * يعني أنه تكيف حياته وتكيف تمتعه في مولاه ورجوعه
إلى الله وأما في رجوعه للسوى فلا يلقى إلا الأكدار ولذا قال ابن
الفارض رضي الله عنه

وفي سكرة منها ولو عمر ساعة ترى الدهر عبدا طائعا ولك الحكم

وقال الشيخ رحمه الله

فما ابتسمنا مع الأحباب إذ نشرت فيما علي عام الأذكار أسراره

ثم استشعر الشيخ رضي الله عنه سر الأذكار بما قال الله
فذكرت مزايا نعماء وتشيم كرام من نيل الغنى ورفعة العز وكل
الهناءات والتمتع بعطاء الذي من سبب وسيلة باجابة السائل المفتقر
بقوله ثم اذكروني فاشتغلت بذكرهم * يعني أن سبب ذلك الفضل
الفضل المحمود والعناية الشاملة منه ثم اذكروني بما دعا بلا سبب
منه ولا وسيلة فاشتغلت بذكرهم لا حفظا ومن سبقت له العناية
في تمر العناية لأنه لا يعمر علمها بل يتلو عنها ويصير يستعملها
بمقتضى العناية * وقمت بهم وجزا * وهلا لا فلا لا يفتر تمنع
ويغير نكدا بالمنة لهم * ولولاهم لم ألف في منزل الوفا * ولا كملت
رفيع العز في كل مجمع فيهم ملكت الجميع * ولا هم فخرا وإنه مزجع
فلم أرجع إليهم إلا بهم فلا جرم أن الفخار يحصل للشيخ من مولاه و
بعبوديته له * فقاد افتخاره فيهم لي سادة * وإذ فخرهم غالب

لا فيهم ملكت الغنى وعزهم
كملت رفيع العز في كل
مجمع

لكمال الافتقار في انتسابي
إليهم * وكيف حياتي فيهم
وتمتعي

ثم اذكروني فاشتغلت
بذكرهم

وقمت بهم وجزا لغير
تمنع

ولولاهم لم ألف في منزل الوفا

ولا هم فخرا وإنه مزجع

فقاد افتخاري لي سادة

العبودية

العبودية ثم من يستعبد في سواهم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان ن
الا عبادك منهم المخلصين فالحمد لله على خلوص العبودية له وكفى
افتخارا اذا انهم منتهى محرزي وتشبها بمقام الشهود والعيان ن — وانهم منتهى بمرزي وسمعي
كمال افتخار الانسان وسمعي فمن لعله يسمع ولعله يشاء من شاء
من الفخار العظيم وان الى ربك المنتهى وليس له منتهى ومعنى ان يشمر
الانسان ويشمر فعنه عنبرا ويرحم الله القائل

من رأيت الدلال في ان غيرا * وترى الغير عندنا ممنوع
مذ جمعت فما خشيت افتراقا فانا اليوم واصل مجموع

انتهى

بحمد الله وعونه شروح الشيخ الامام . العالم العلامة الهمام .
وحيد الزمان وفريد العصر والاوان . الفاضل الحجة الافضل .
النبيه الاكمل الجامع بين علمي الشريعة والحقيقة . ابي محمد
سيدي المكي الشرقي القرشي [illegible] على [illegible]
شيخ شيخه اقطاب الواصلين . وكنز العارفين الشريعة سيدي محمد
الحراق الحسني رحمه الله عنا خيرا . يوم تجد كل نفس ما عملت من
خير محضرا . وذلك تحت ظل الدولة الاسلامية الاعظمية . والمملكة
الافخم . سليل الملوك العلويين . ونخبة الامراء الفاطميين .
القائم بالكل وصف حسن . امير المومنين مولانا الحسن اسعده
الله ايام مدة . وتنشر في الحمد اعلامه . ابقاه الله جل ثناؤه
موفقا لصالح الاعمال . وسيفا قاطعا في نحور اهل الضلال . وادام
بوجوده دوام العافية . ووالى على المسلمين به آلاءه الوافرة
الوافية . واصلح به البلاد والعباد . وقطع بسيف عزمه دابر
اهل البغي والفساد . ولا زالت الخلافة فيه وفي عقبه الى يوم
التناد . بجاه من له عليه الصلاة والسلام وعلى بركا تبعه

عفير ربه الطالب من عظيم جوده وفضله الراجي من مولاه الجليل
انعامه ان يجود عليه بالستر والتمتع في وجهه العظيم بمنه
وفضله جل ذكره انا الضعيف احمد بن الحسن عفا الله عنه محمد الوافي بن ابراهيم
ابن الطالب بن احمد بن الشيخ الاكبر الولي الصالح الاشهر شيخ
الجماعة الذي ضريحه رضي الله عنه يزار ويتبرك به بحومة المعلق
في عمر البيت سيدي محمد التاودي الشرقي القرشي اليماني اشتهارا
المري لا زال فضل الله عليه يجري وبمباشرة المعلم ...
الحاج الطيب الازرق رحمه الله ... وكان الفراغ منه في
زوال يوم الاحد الخامس من شهر الله جمادى الثانية عام احد عشر
وثلاثمائة والف رزقنا الله خيره ووقانا شره بمنه وكرمه آمين
1311

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله

الحمد لله الذي جعل العبادة سلما لعروج اهل اليقين والحمد لله
الذي جعل الحقيقة منهلا لارواح الصديقين والحمد لله الذي تفضل بالفناء
بالفناء فيه والبقاء به على من شاء من المحققين حتى عجبت من الارواح
قلوبهم فتلقت الغيب بالعين فترددوا بين مقام الرسوخ والتمكين فتساووا
امامهم والخلف والشمال واليمين يشاهدون الوحدة في الكثرة ...
مع الزين وما حجبوا عن الخالق بالمخلوقين *
* هم الرجال الذاكرون الله بقلوبهم * والغير والله ... *
فرغوا ... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]

أملنا للتكسب بأربع أخبارهم والتقرب بالفحص عن آثارهم تعرضا لنفحات
رب العالمين وفاء بحق من تولى جلب الفقراء الفقير الى ربه الغني ادريس
ابن علي المالكي السناني ثم الفاسي أفلح الله عمله وبلغه من رضاه أمله
أن من الله فاشتغلت بإيراد ذكر من نفيس تلك الأخبار وأكملت به جمع قطع
من أهل تلك الآثار المضمن المسمى بالفتوحات القدسية تصنيف العالم
المحقق الجامع الخير منبع المعارف واللطائف الرفيعة المتكلم بلسان
الشريعة والحقيقة بحر الحقائق مجدد آثار السلف ذو الفيض النفيس
والخلق الشريف السليس والباع الطويل في المشاركة والتحصيل
الفقيه الصوفي أبو محمد سيدي المكي نجل علامة دهره وشيخ مشايخ عصره
المرجوع في المعضلات إليه والمعتمد في حل المشكلات عليه أبي عيسى
سيدي المهدي الشريف القرشي اليماني ثم الفاسي حفظه الله بحفظه الثابت
الراسخ شرحا على جملة من فقها بن الشيخ الإمام العارف الواصل الموصل
الهمام الثاني للإمام العارف بالله تعالى رضي غواص بحر الحقائق ذي الأذواق
أبي عبد الله الشريف سيدي محمد الحراق نفعنا الله به وبأسراره شرحا
ينشرح به الخاطر ويقتبس منه مشكاة نور البليغ والقاصر لاشتماله
على ما لم يسر في غيره من المطولات من حل رموز دقيقة وإشارات فلو أن كان
رحمه الله قادات لعزائم الكرامات ولا شك أنه من كراماته ومنوب
نفحاته وقد جاء على وفق من أمراء السابقين ولسان الحال يتلو أيها
تركيب بيانه بعد وكلنا بما فوقنا لينشوا بما بكا بريس ولما أتممت البرو
جمعه وكمل بهجة ورونقه بعته فلك في حسنه الشامل من بحر الكامل

يا ناظما متتبعا لأخبار * انظر لتدرك حلية السباق
واحسن فتالع الوضع عن ربك فمرا * وتدعيلا في الخبرة الاستغراق
قسه وتصبح في التماس خمار * تغني وما الذي بهمة في الباقي
ما أنت علا وقد أتيته من أجلها * أصبحت محبوسا بغير وثاق
حتى تبين بمنزل التولية والكرا * وبقا بسر لا نفاس في الإنفاق

فيا فوزه اذ كان نال حقيقة * بمسيره ومثاله لمساق

فتلبسوا من صبح النعيم فروع الغنا * ونضا حجاب الغيم بالاشراق

يا الفوز في نور اليقين وغيره * في ليل لبس يحكي انه كساف

لله قوم حملوا العلم السني * فارقوا في عزهم ولا اوراق

لو كنت تلقى سمع قلبك نحوهم * والكل في خجل وفي اطراق

وتضوعت منهم بمسك نسمة * لثملت بطيب ومن اذواق

وغرزت في قلب المحب مواقعا * ورفعت بالاشواق في الاسواق

لله در فتوتي جمع الهوى * فيهم هوى واتى لدير السباق

بمحبة وبهمة عزم ارتقيتا * باهار في جملة العشاق

اوقاته مغمورة بلطفه * بعناية من ربه الخلاق

كالعالم المكي ذو العزم من * اثنى عليه اكابر الحذاق

كنز الغنى بحر الوفا بحر التقى * القطب الانجاب واله غراق

جمع الشريعة والحقيقة يا له * بحرا بديع جمال سر اخلاق

حاز وقد حاز له فروسية * بنعت كلامه غامض اذ خلاق

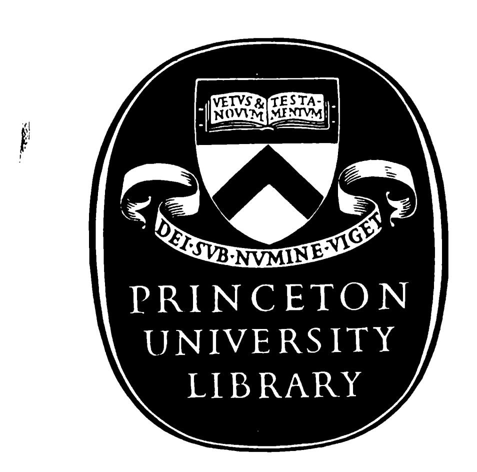
ناداه مغرب كنا بمصر * ومراتب من فاس هم الارزاق

ابرز لنا نورا فمر نا فاختلى * من افق شمس مغارب الاشراق

هذا كسانا النبع سر ازاليا * اضحت تقولوا وفي المعراق

اشرقت من نور القبول فازهر * كسعي بعرفه نمر من اشراق

1000
0200
0001
0100
0010
عام 1311


VETVS & NOVVM TESTA-MENTVM
DEI·SVB·NVMINE·VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY

